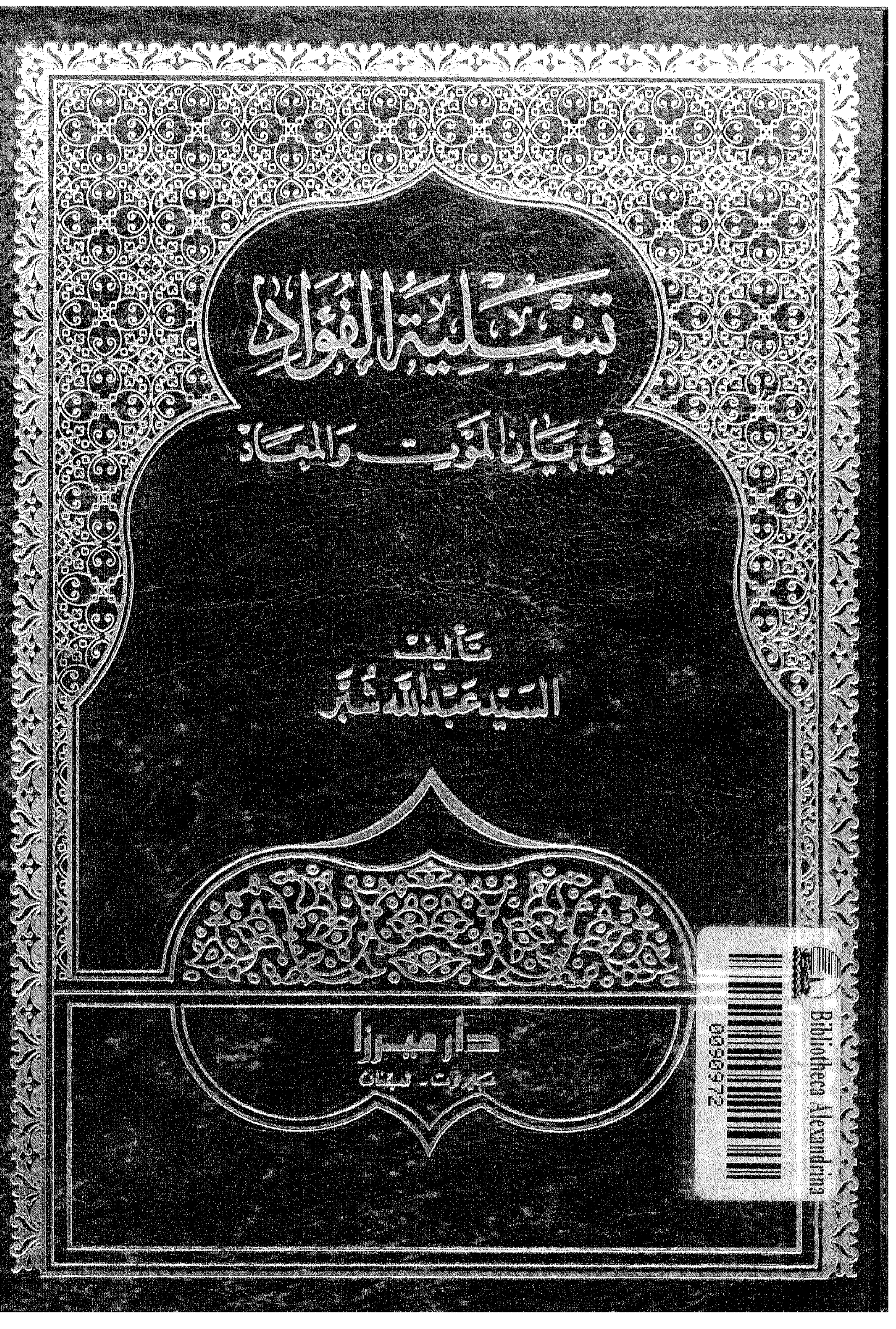

تسلية الفؤاد
في بيان الموت والمعاد
تأليف
السيد عبد الله شبر
دار ميرزا
بيروت - لبنان
Bibliotheca Alexandrina
0090972






Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تسلية الفؤاد

في بيان الموت والمعاد



تسلية الفؤاد

في بيان الموت والمعاد

تأليف

السيد عبد الله شبّر

مؤسسة الوفاء
بيروت - لبنان

١٤١٣هـ - ١٩٩٣م



مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان - ص.ب: ١٤٥٧ - ت: ٣١٢٦٢٠

(١)

يفترق الالهيون عن الطبيعيين في عقيدة واحدة هي الاساس لكل المعتقدات الدينية أو المعاكسة للدين ، وهي : أن الالهيين يعتقدون بأن مسيراً لاندركه بحواسنا هو الذي يسير المخلوقات بأسرها في سيرها المتواصل الذي لا ينقطع الى أمد خاف علينا ، وهو الذي يتصرف فيها كيفما يشاء ويديرها حسبما تقتضيه المصالح التي أودعها هو فيها ، وهو مايسمى بـ « الاعتقاد بماوراء الطبيعة » أو « العقيدة بالله » .

أما الطبيعيون فينكرون هذا ويقولون بأن لاشيء وراء ما تحسه بحواسنا وندركه بتجاربنا ، فلا مسير يسير الكون ولا مدبر يدبره ، بل آثار طبيعية بحتة يتبع كل واحد منها الاخر ويسير على نظام رتيب بلا منظم هناك ولا مرتب ، فلا داعي للاعتقاد بالرب أو الاذعان بالاله .

وهذا نزاع قائم ظهر مع ظهور ابن آدم وسيبقى مع بقائه ، وقد انتشرت حوله مباحث لاتحصى في أندية الفلاسفة من الفريقين و مدوناتهم القديمة و المتأخرة؛ و سيزداد تضخمها بمرور الاعصار وتبلور الافكار وانتشار الارا .

ومن نتائج الاعتقاد بما وراء الطبيعة كانت العقيدة بالشرائع السماوية والسير على ضوئها في مختلف العصور و بمختلف المظاهر ، فان الانسان عند ما آمن بالله

تعالى رضيخ الى دستوره الذي بعثه بواسطة أنبيائه ورسله ، ووجد نفسه منقاداً الى ما تفرضه عليه العقيدة بالدين والشريعة .

والشرائع الالهية التي أنزلها الله تعالى لهداية البشر لم تكن على نسق واحد في كل العصور والازمنة ، ذلك لان المقتضيات الزمنية والمستويات العقلية كانت تختلف في كل عصر عن العصر الاخر ، ولهذا اختلفت الشرائع وتفاوتت تعاليم الانبياء حسب اختلاف البيئات وتفاوت الاقوام .

ولكن مع هذا الاختلاف في المظاهر كانت الشرائع كلها متفقة في جوهرها متقاربة في أصولها العامة ملتقية بعضها مع بعض في نقاط أساسية أهمها : العقيدة بالله تعالى ووحدانيته ، الايمان برسالة الانبياء والرسل وشرائعهم ، تهيئة وسائل أفضل للحياة الانسانية ، الاعتقاد بالعالم الاخر الذي يجزى فيه كل امرىء بما عمل من الحسنات أو السيئات .

والاسلام ـ الذي هو خاتمة الشرائع ـ تكفل أيضاً بيان هذه المسائل و التركيز عليها ، فالقرآن الكريم و السنة الطاهرة دعوة صريحة الى هذه النقاط وبيان واضح لهذه الاصول ، يسوق الانسان الى خير الدنيا وسعادة الاخرة ، لو عمل به المسلم و طبقه على ما يسرو يعلن من الافكار والاعمال والتصرفات ، وسار على ضوئه في مسيرته الحياتية الخاصة والعامة .

(٢)

والكتاب الذي نقدم له بهذه الكلمة المختصرة فهو : طائفة من الايات الكريمة ، والاحاديث الشريفة التي جاءت في حالات الموت والقبر و البرزخ و القيامة والجنة والنار .

ان للفلاسفة القدامى والمحدثين في موضوع كل فصل من فصول الكتاب مباحث عقلية استدلالية طويلة الذيل، و لعلماء المذاهب الاسلامية فيها أيضاً مناقشات ومباحث كثيرة جداً ، والدخول في هذا التيار الفلسفي الكلامي يحتاج الى موسوعة كبيرة حافلة بالاراء والنظريات المختلفة . . .

ولكن المؤلف شاء أن يكون كتابه مقتصراً على كلام الله عز شأنه و ما قاله الرسول والائمة المعصومون من ذريته عليهم الصلاة والسلام ، في تلك الحالات التي تخفى حقائقها على العقل البشري وادراكه ، الابعض الاشراقات الضئيلة التي لاتبين له الا مسالك ضيقة .

و ليس معنى هذا أن يخلو الكتاب من مباحث الاعلام بتاتاً ، بل يمتاز بأنه تضمن في اكثر فصوله ملخص الرأي الشيعي الذي يذهب اليه في أصوله العقائدية . و لهذا نرى أنه يتعرض في آخر اكثر الفصول لما أورد الصدوق والمفيد في كتابيهما « الاعتقادات » و « تصحيح الاعتقاد » و ربما يورد أيضاً ما قاله العلامة المجلسي تعقيباً لكلامهما .

و من جهة أخرى يمتاز الكتاب أيضاً أنه اختار الاحاديث من مؤلفات أعلام المؤلفين من الطائفة كالكليني والصدوق والمفيد وأضرابهم ، ومعنى هذا أنه كان يحاول أن يجمع الاحاديث من الاصول المعتبرة المعول عليها عند الطائفة ، وذلك ليبتعد مهما امكن عن الاحاديث الموضوعة المدسوسة التي لا أصل لها.

وملخص القول : انه كتاب مختصر طريف مفيد لمن أراد الاطلاع على النشأة الاخرى من الزاوية الاسلامية في أصولها الاولية .

أما مؤلف الكتاب فهو [١] :

السيد عبدالله بن محمد رضا بن محمد بن احمد بن علي ، المشهور : (شبر الحسيني الكاظمي) .

ولد في النجف الاشرف سنة ١١٨٨ [٢] ونشأ بها نشأته الاولى ، ثم انتقل به والده الى الكاظمية ، فتتلمذ هناك أولا على والده الجليل السيد محمد رضا شبر ، ثم أخذ ينهل من دروس علامة عصره الفقيه المتبحر السيد محسن الاعرجي الكاظمي والعلامة الأجل الشيخ أسدالله الكاظمي و غيرهما ، كما انه أجيز رواية من استاذه السيد الاعرجي و الشيخ الاكبر الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء و الشيخ احمد الاحسائي .

أولى والده عناية تامة في تنشئته نشأة صالحة تؤهله لأن يحوز مرتبة كبيرة من مراتب العلم والفضل ، حتى ذكروا أنه حرم عليه الاعاشة مما يبذله له من المال اذا لم يتخلص للشؤون العلمية ، ويذكر أنه شوهد يوما يبيع محبرته ولما سئل عن ذلك قال : اني شغلت هذا اليوم بعارض أصحبي ألم يمكنني معه من مواصلة دروسي فلم أجد ما يسوغ لي أن أتناول من بيت أبي شيئاً .

---

(١) أنظر للتوسع في الموضوع : روضات الجنات ٤٦١/٤ ، معارف الرجال ٨/٢ ، الكنى والالقاب ٣٥٢/٢ ، ريحانة الادب ٢٩٦/٢ ، معجم المؤلفين ١١٨/٦ ، مؤلفين كتب جابي ٩٦٣/٣ ، معجم المؤلفين العراقيين ٣٢٧/٢ ، الذريعة في الاجزاء كلها ، مقدمة كتاب مصابيح الانوار وحق اليقين للمؤلف .

(٢) ونقل كحالة في معجم المؤلفين عما كتبه اليه الدكتور حسين علي محفوظ ان السيد شبر ولد سنة ١١٩٢ ، وهو وهم مخالف لما كتبه المترجمون له .

كانت لهذه التربية العالية اكبر الاثر في نفس سيدنا المترجم ، ولذا لم يفتر طول حياته على الجد لاكتساب الفضائل النفسية والملكات الصالحة ، كما لم يتوان في ساعة من ساعاته عن أخذ العلم وتحصيله أو بثه بالتدريس أو التفرغ للكتابة والتأليف .

كان رحمه الله كما يقول واصفوه : من مشاهير العلماء الذين لهم الصيت الذائع في الفنون الاسلامية كلها ، فهو الى جنب ثقافته التي هي الاصل في ثقافته معروف بتبحره في التفسير والحديث والكلام وغيرها ، وله في كل ذلك مؤلفات شائعة هي في الطليعة من مؤلفات مشاهير العلماء . وقد يعتريك الدهش اذا عرفت أن سنه لايزيد عن أربع وخمسين سنة ، ففي هذا السن الضئيل الذي لايخرجه عن سن الكهولة استطاع أن يجود بهذا الفيض من الكتب التي ستبقى غرة في جبين الدهر .

ويحدثنا التاريخ أيضاً أنه : ضم الى ثروته العلمية حافظة نادرة واطلاعاً واسعاً ، وضبطاً شديداً ، فقد كان كثيراً ما يمتحنونه بقراءة متن الرواية ويقطعون السند ، وهو يسندها الى قائلها من أهل بيت الرحمة ؛ وقد تكرر ذلك منهم ومنه حتى تجاوز حد الاحصاء .

كما يحدثنا بصدد طريقته في التأليف أنه : لم يكن ليتطلب عند الكتابة العزلة عن الناس ؛ بل كثيراً ما كان يجلس في مجلسه العام بيمناه القلم وبيسراه القرطاس ، يؤلف تارة ويتحدث الى زائريه أخرى ، ثم تأتي خلال ذلك الدعاوي فيحلها أحسن حل ، فلا كثرة الزائرين ولا ضجيج المشتكين بشاغليه له عن التأليف و التصنيف .

وينقل المحدث الجليل الشيخ عباس القمي رحمه الله في كتابه الكنى والالقاب انه : يحكى أنه قال (يعنى السيد شبر) : ان كثرة مؤلفاتي من توجه الامام الهمام موسى بن جعفر عليه السلام ، فاني رأيته في المنام فأعطاني قلماً وقال : « اكتب » فمن ذلك الوقت وفقت لذلك ، فكل ما برز مني فمن بركة هذا القلم .

وبعدهذا ؛ فلايعجب الانسان من حياة هذا السيد وهولم يتجاوز عمره ٥۴عاماً ويصدر منه اكثرمن سبعين مؤلفاً بين موسوعة و رسالة ؛ ولايستكثر هذه البركة في الوقت والوفرة في عالم التأليف والتصنيف .

بل العجب فى أن يكون له هذه المكتبة الضخمة من المؤلفات ؛ ويتولى معها الشؤون الاجتماعية و التدريسية ؛ بالاضافة الـى مواظبته على المستحبـات العبـادية والادعية والاوراد .

* * *

واليك فيما يلى ثبتاً بمؤلفات السيد كما هومذكور فى مقدمة كتابى حق اليقين ومصابيح الانوار :

١ ـ حق اليقين فى معرفة أصول الدين ؛ مطبوع .

٢ـ الوجيز في تفسير القرآن الكريم ، وهوالتفسير المختصر ، مطبوع .

٣ـ الانوار اللامعة في شرح زيارة الجامعة ، مطبوع .

۴ـ أحسن التقويم فيما يتعلق بالنجوم ؛ مطبوع .

٥ـ مصابيح الانوار فى حل مشكلات الاخبار ، مطبوع

۶ـ الاخلاق ؛ مطبوع مختصر .

٧ـ فقه الامامية ، وهى رسالة عملية .

٨ـ جامع المعارف والاحكام ، جمع فيه أحاديث الاصولين والفقه من الكتب الاربعة يشتمل على ٢٠ مجلداً : ١ ـ فى التوحيد . ٢ ـ فى المبدأ و المعاد . ٣ـ فى الاصول الاصلية . ٤ـ فى قصص الانبياء . ٥ ـ فى أحوال خاتم الانبياء .

٦ ـ في القرآن والدعاء ٧ـ في الطب المروى . ٨ ـ في المواعظ و الرسائل والخطب . ٩ـ فيما يتعلق بالنجوم . ١٠ـ في الطهارة . ١١ـ في الصلاة . ١٢ـ في الزكاة والخمس و الصوم . ١٣ـ في الحج . ١٤ـ في الزيارات . ١٥ـ في الجهادوالامر بالمعروف والنهي عن المنكر . ١٦ـ في المطاعم والمشارب الى الغصب . ١٧ـ في الغصب و المواريث الى الديات . ١٨ـ في النكاح . ١٩ـ في المعاملات . ٢٠ـ في الخاتمة الرجالية .

٩ـ ملخص جامع الاحكام ، تلخيص من الكتاب السابق .

١٠ـ مصباح الظلام في شرح مفاتيح شرايع الاسلام ، في عدة أجزاء .

١١ـ المصباح الساطع أيضا في شرح المفاتيح ولكنه أخصر من الشرح السابق يحتوى على ستة مجلدات.

١٢ـ جلاء العيون في أحوال المعصومين عليهم السلام ؛ مطبوع .

١٣ـ منتخب الجلاء؛ مختصر من الكتاب السابق .

١٤ـ مثير الاحزان في تعزية سادات الزمان .

١٥ـ البلاغ المبين في أصول الدين .

١٦ـ صفوة التفاسير ، في أربعة اجزاء

١٧ـ شرح نهج البلاغة

١٨ـ زينة المؤمنين وأخلاق المتقين

١٩ـ رسالة في عمل اليوم والليلة تشتمل على أربعين حديثاً على ترتيب الحروف

٢٠ـ عجائب الاخبار ونوادر الاثار

٢١ـ الدرر المنثورة والمواعظ المأثورة

٢٢ - أنوار الساطعة ، في العلوم الاربعة : معارف ؛ وأخلاق ، وعجائب المخلوقات ، وفقه

٢٣- المواعظ المنثورة ، مقتطفات في الحكم والاخلاق

٢٤- نهج العارفين في الأخلاق فارسي

٢٥- رسالة في عمل اليوم والليلة

٢٦- رسالة في حجية الخبر الواحد من الاخبار

٢٧- أعمال السنة ، مزار على نمط زاد المعاد للعلامة المجلسي

٢٨- ذريعة النجاة في تعقيب الصلاة على نمط المصابيح للعلامة المجلسي

٢٩- رسالة في حجية العقل وفي الحسن والقبح العقليين

٣٠ - رسالة في تكليف الكفار بالفروع

٣١- علم اليقين في طريقة القدماء والمحدثين

٣٢- الجوهرة المضيئة في الواجبات الاصلية والا عية

٣٣- الرسائل الخمس الاستدلالية في العبادات

٣٤- سفينة النجاة

٣٥ - الشهب الثاقبة

٣٦- تحفة الزائرين

٣٧- نخبة الزائر

٣٨- زاد الزائرين

٣٩- ذريعة النجاة

٤٠- تبشرة الذاكرين

٤١- روضة العابدين ؛ في مجلدين الاول فيما يتعلق بعمل اليوم والليلة وادعية الاسبوع وسائر مايحتاج اليه والثاني في أعمال السنة .

٤٢ـ قصص الانبياء

٤٣ـ المزار ، يجمع بين شرحي العربي والفارسي

٤٤ـ تسلية الفؤاد في الموت والمعاد (وهو هذا الكتاب)

٤٥ـ تسلية الحزين في فقد الاقارب والبنين

٤٦ـ تسلية الفؤاد في فقد الاحبة والاولاد .

٤٧ـ منهج السالكين في علم الاخلاق .

٤٨ـ صفاء القلوب في الاخلاق أيضاً .

٤٩ـ كشف المحجة في شرح خطبة الزهراء .

٥٠ـ كشف الحجاب للدعاء المستجاب في شرح دعاء السمات

٥١ـ تحفة المقلد ، رسالة فتوى من أول الفقه الى آخره

٥٢ـ زبدة الدليل ، رسالة إستدلالية في الفقه

٥٣ـ خلاصة التكليف في الاصول والعبادات .

٥٤ـ مطلع النيرين في لغة القرآن وحديث أحد [illegible]

٥٥ـ منية المحصلين وأحقية طريقة المجتهدين

٥٦ـ طب الائمة عليهم السلام

٥٧ـ ارشاد المستبصر ، رسالة في الاستخارة

٥٨ـ البرهان المبين في فتح أبواب علوم الائمة المعصومين

٥٩ـ بغية الطالبين في صحة طريقة المجتهدين

٦٠ـ المنهج القويم في طريقة القدماء والمحدثين

٦١ـ الجوهرة المضيئة في الطهارة والصلاة

٦٢ـ رسالة في الحج

٦٣ـ المهذب في الاخلاق

٦٤- رسالة فيما يجب على الانسان

٦٥- رسالة في فتح باب العلم والرد على من يزعم انسداده

٦٦- شرح الحقائق في الاحكام ، لم يكمل .

٦٧- الجوهر الثمين في تفسير القرآن المبين ، في مجلدين .

٦٨- رسالة فارسية في الفقه .

٦٩- رسالة اخرى فارسية في الطهارة والصلاة .

٧٠- الدر المنضوم في مشكلات العلوم ، لم يكمل .

والى جانب هذا الثبت الطويل من المؤلفات كان السيد المترجم له يولي اهتماماً بالغاً موضوع التدريس ، ولذلك نرى أن طائفة من العلماء تخرجوا عليه و درسوا عنده ، ومنهم :

١- الشيخ عبدالنبي الكاظمي صاحب «تكملة الرجال» وغيره .

٢- الشيخ اسماعيل بن الشيخ اسدالله صاحب «المنهاج» وغيره .

٣- السيد علي العاملي صاحب «شرح المنظومة الفقهية» لبحر العلوم.

٤- الشيخ محمد رضا بن زين العابدين ، صاحب «شرح شرائع الاسلام» .

٥- السيد هاشم آل السيد راضي ، مؤلف رسالة «التقليد» وغيره .

٦- السيد محمد علي الأعرجي الكاظمي .

٧- الشيخ حسين محفوظ العاملي .

٨- الشيخ احمد البلاغي .

٩- الشيخ محمد اسماعيل الخالصي .

١٠- الشيخ مهدي بن الشيخ اسدالله الكاظمي .

١١- الشيخ محمد جعفر الدجيلي

١٢- السيد محمد معصوم الذي كتب رسالة في ترجمة استاذه .

١٣- السيد حسن شبر (ابن السيد المترجم له) .

١٤ـ ملا محمد علي التبريزي .

١٥ـ ملا حسين التبريزى .

١٦ـ ملا محمود الخوئي .

ان حياة سيدنا المترجم له كانت حياة مباركة كلها افاضة علمية وعلمية ،ولكن سنة الله تعالى في خلقه أن يكون لكل واحد منهم أجل معلوم وأمد محدود ،فاخترمت المنية هذا الطود العلمي الشامخ فـي سنة ١٢٤٢ وخسرالمسلمون بموته شعلة نيرة كانت تضيء لهم الطريق .

يقول العلامة السيد محمد صادق الصدر واصفاً ذلك اليوم الـرهيب : سنة ١٢٤٢ و فـي ليلة الخميس من رجب في الكاظمية فارقت نفس السيد الزكية هذه الحياة ، وما أن أصبح الصباح حتى ماجت الكاظمية بأهلها وجاءت بغداد بأسرها ، فكنت لاترى الناس الا باكياً وصارخاً ولاطماً ولادماً ، وقد استولى الدهش على الناس واعتراهم الجزع لهول المصاب ، فطفقوا يتدفقون كالسيل و يهرعون لتشييع جثمان الفقيد ، وقد حملوا النعش على الاكف وقلوبهم تكاد تنخلع اسى وأسفاً على ماحل بهم من هذه المصيبة المؤلمة ، و قـد ساروا بالنعش حاسرين عن رؤوسهم لاطمين صدورهم ينشدون الاهازيج الشعبية المؤلمة الى أن أوصلوه الى الصحن الشريف ، وهناك تقدم ولده العلامة السيد حسن للصلاة عليه ؛ وأتم الجمهور المشيع خلفه ؛ فصلوا عليه ثم دفنوه في رواق الكاظمين مما يلي الوجه الشريف في الحجرة التي دفن فيها أبوه ـ قدس سرهما ـ وانفضوا راجعين كل منهم يرسل العبرات ويتبعها بالزفرات ولسان حالهم يقول :

قد خططنا للمعالي مضجعا ودفنا الدين و الدنيا معا

وأقام له ولده السيد حسن فاتحة معظمة حضرها الجمع الغفير ، كما أن حجة الاسلام الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر أقام له أيضاً فـاتحـة فخمة حضرهـا الجمهور النجفي ، وقد رثي بعدة قصائد مؤثرة تدل على ماكان للسيد الفقيد من مكانة

سامية في نفوس محبيه وعارفي فضله ــ رحمة الله رحمة واسعة .

(٣)

والنسخة التي تم تحقيق الكتاب عليها هي في مكتبة العلامة الأستاذ الشيخ رضا أستادي في قم ؛ وأوصافها كمايلي :

كتبت في أواخر القرن الثالث عشر الهجري ، وليس فيها اسم الناسخ وتاريخ النسخ .

العناوين كتبت بالحمرة ، كما علم أوائل الاحاديث بمداد أحمر أيضاً .

مجموع اوراقها (١٣٧) ورقة ، وفي كل صفحة (١٥) سطر ، طولها ١٤/٥ ، سم وعرضها ٩ سم .

في هوامش الصحائف بلاغات وتصحيحات الأنها كثيرة الخطأ والتصحيف

في أعلى الصفحة الاولى تملك شمس العلماء الحسني بتاريخ ١٣١٩/٦/٥ وختم بيضوي « شمس العلماء » ، و تملك حسين القرباني بتاريخ ٢١/ج١/١٣٨١ .

وبعد الكتاب رسالة في ستة أوراق من المؤلف سميت بـ «تسلية الفؤاد في بيان الموت والمعاد » أيضاً ؛ وهي عبارة عن مواعظ مسجعة أنشأها المؤلف بنفسه تشبه ما جاء في ص ٢٦ و٥٣ من هذا الكتاب ، كما ان الفصل الوارد في ص ١٤١ منه قطعة من تلك الرسالة بعينها .

نسأل الله تعالى أن يوفق العاملين في سبيل الحق ، انه عز شأنه خير موفق ومعين

قم : ٢٨ ذو القعدة ١٣٩٣ هـ

السيد احمد الحسيني

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه ثقتي

الحمد لله الذي اختار لنفسه البقاء والدوام ، ونزه ذاته عن الانقضاء والانخرام، وأحال الموت (١) على جميع الانام ، وسقاهم كأس الحمام ، وأخذ منهم الارواح بغير احتشام ، وأودع مضايق اللحود محاسن تلك الاجسام ، ذلك هو الله لا اله الا هو الملك القدوس السلام ، الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز العلام . والصلاة على المبعوث الى كافة الانام ، محمد وآله الطاهرين الغر الكرام ، ما استنار صبح وادلهم ظلام (٢) .

أما بعد :

فيقول العبد الاثم العاصي ، الغريق في بحار المعاصي ، أفقر الخلق الى ربه الغني عبد الله بن محمد رضا الحسيني ختم الله لهما بالحسنى ، ورزقهما خير الاخرة والاولى : هذه رسالة شريفة مشتملة على فوائد منيفة ، تذكر الغافلين ، وتوقظ النائمين، تتضمن ما يؤل اليه حال الانسان من الموت وما بعده الى الجنة والنار ، حسبما ورد من الاثار والاخبار عن الائمة الاطهار عليهم السلام الملك الغفار ، مع بيانات وجيزة وافية ومواعظ بليغة شافية ، وسميتها (تسلية الفؤاد في بيان الموت والمعاد) واسأل الله ان ينفعني بها مع اخواني في الدين وخلاني في اليقين .

---

(١) أحال الموت عليه : سلطه عليه .

(٢) ادلهم الليل : اشتد سواده ، وادلهم الظلام : كثف .

فصل
(في ذكر الموت)

في مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام : ذكر الموت يميت الشهوات في النفس ، ويقطع منابت الغفلة ، ويقوي القلب بمواعد الله ، ويرق الطبع ، ويكسر أعلام الهوى ؛ ويطفيء نار الحرص ، ويحقر الدنيا ، وهو معنى ما قال النبي صلى الله عليه وآله « فكر ساعة خير من عبادة سنة » ، وذلك عندما يحل أطناب خيام الدنيا ويشدها في الاخرة ؛ ولايشك بنزول الرحمة على ذكر الموت بهذه الصفة (١) . ومن لا يعتبر بالموت وقلة حيلته وكثرة عجزه وطول مقامه في القبر وتحيره في القيامة فلا خير فيه ، قال النبي صلى الله عليه وآله « اذكروا هادم اللذات . قيل : وما هو يا رسول الله ؟ فقال : الموت ، فما ذكره عبد على الحقيقة في سعة الا ضاقت عليه الدنيا ولا في شدة الا اتسعت عليه ، والموت أول منزل من منازل الاخرة وآخر منزل من منازل الدنيا ، فطوبى لمن اكرم عند النزول بأولها ، وطوبى لمن أحسن مشايعته في آخرها ، والموت أقرب الاشياء من بني آدم وهو يعده أبعد ، فما اجرأ الانسان على نفسه ، وما أضعفه من خلق » وفي الموت نجاة المخلصين وهلاك المجرمين ، ولذلك اشتاق من اشتاق الى الموت وكره من كره ، قال النبي صلى الله عليه وآله : « من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه » (٢) .

وفي أمالي الصدوق عن الصادق عليه السلام [عن آبائه عن علي عليهم السلام] (٣) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أكيس الناس من كان أشد ذكراً للموت (٤) .

---

(١) في المصدر « ولا يسكن نزول الرحمة عند ذكر الموت بهذه الصفة » .
(٢) مصباح الشريعة ص ٥٨ .
(٣) الزيادة من المصدر .
(٤) أمالي الصدوق ص١٢ وللحديث صدر وذيل .

وعنه عن آبائه عليهم السلام قال : قال علي عليه السلام : ما أنزل الموت حق منزلته من عد غداً من أجله (١) .

وعن عبايـة بن ربعي قال : ان شاباً من الانصار كان يأتي عبد الله بن العباس ، وكان عبد الله يكرمه ويدنيه (٢) ، فقيل له : انك تكرم هذا الشاب وتدنيه وهو شاب سوء ؛ يأتي القبور فينبشها بالليالي . فقال عبد الله بن العباس : اذا كان ذلك فأعلموني . قال : فخرج الشاب في بعض الليالي يتخلل القبور فأعلم عبد الله بن العباس بذلك ، فخرج لينظر مايكون من أمره ووقف ناحية ينظر اليه من حيث لايراه الشاب ، قال : فدخل قبراً قد حفر ، ثم اضطجع في اللحد ونادى بأعلى صوته : يا ويحي اذا دخلت لحدي وحدي ، ونطقت الارض من تحتي فقالت : لا مرحباً بك ولا أهلا قد كنت أبغضك وأنت على ظهري فكيف وقـد صرت في بطني ، بل ويحي اذا نظرت الى الانبياء وقوفاً والملائكة صفوفاً ، فمن عدلك غداً من يخلصني ، ومن المظلومين من يستنقذني ، ومن عذاب النار من يجيرني ؛ عصيت من ليس بأهل أن يعصى ؛ عاهدت ربي مرة بعد أخرى فلم يجد عندي صدقاً ولاوفاءاً . وجعل يردد هذا الكلام ويبكي ، فلما خرج من القبر التزمه ابن عباس وعانقه ثم قال له : نعم النباش ، نعم النباش . ما انبشك للذنوب والخطايا ثم تفرقا (٣) .

وفي قرب الاسناد عن اليقطيني ؛ عن القداح ، عن الصادق ، عن ابيـه عليهما السلام قال : قال النبي صلى الله عليه وآله : استحيوا من الله حق الحيـاء . قالوا : وما نفعل يا رسول الله ؟ قال : فان كنتم فاعلين فلا يبيتن أحدكم الا وأجله بين عينيه ، وليحفظ الرأس وماوعى ؛ والبطن وماحوى ، وليذكر القبر والبلى ، ومن أراد الآخرة فليدع زينة الحياة الدنيا (٤) .

---

(١) امالي الصدوق ص ٦٦ .

(٢) أي يحسن اليه ويقربه منه .

(٣) امالي الصدوق ص ١٩٩ .

(٤) قرب الاسناد ص ١٣ ، الخصال ص ٢٩٣ .

وفى الخصال عن علي عليه السلام قال : اكثروا ذكرالموت ، ويوم خروجكم من القبور ، وقيامكم بين يدي الله عزوجل تهون عليكم المصائب (١) .

وروى فى البحار عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أكثروا من ذكر هادم اللذات (٢) .

وعن العسكري عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : كم من غافل ينسج ثوباً ليلبسه وانما هو كفنه ، ويبني بيتاً ليسكنه وانما هو موضع قبره (٣) .

وفى أمالي الشيخ فيما كتب امير المؤمنين عليه السلام لمحمد بن ابى بكر : يا عباد الله ! ان الموت ليس فيه فوت ، فاحذروا قبل وقوعه واعدوا له عدته ، فانكم طرد الموت ؛ ان اقمتم له أخذكم وان فررتم منه أدرككم ، وهو ألزم لكم من ظلكم ، الموت معقود بنواصيكم ، والدنيا تطوى خلفكم ، فاكثروا ذكرالموت عندما تنازعكم اليه انفسكم من الشهوات ، وكفى بالموت واعظاً ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله كثيراً مايوصي اصحابه بذكر الموت فيقول : « أكثروا ذكر الموت فانه هادم اللذات ، حائل بينكم وبين الشهوات » (٤) .

وفى جامع الاخبار قال النبى صلى الله عليه وآله : أفضل الزهد فى الدنيا ذكر الموت وأفضل العبادة ذكر الموت ، وأفضل التفكر ذكر الموت ، فمن أثقله ذكرالموت ، وجد قبره روضة من رياض الجنة ـ الحديث (٥) ويأتى تمامه .

---

(١) الخصال ص ٦١٦ حديث اربعمائة .
(٢) البحار ج٦ ص١٣٢ نقلا عن العيون .
(٣) البحار ج٦ ص١٣٢ نقلا عن العيون .
(٤) امالى الطوسى ص١٧ للحديث صدر وذيل .
(٥) جامع الاخبار ص ١٩٣ وليست للحديث تتمة .

فصــــل

(فى حب لقاء الله)

قال الله تعالى فى سـورة البقرة : « قل ان كانت لكـم الدار الاخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين * ولن يتمنونه ابداً بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين * ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا يود أحدهـم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر والله بصير بما يعملون » (١) .

وقال فى سورة يونس : « ان الذين لا يرجون لقاءنـا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون * أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون » (٢) .

وقال فى سورة الجمعـة : « قل يا أيها الذين هادوا ان زعمتم انكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين » (٣) .

الخطاب فى الاية الاولى والثالثة لليهود لقولهم « لن يدخل الجنة الا من كان هوداً » (٤) .

وقوله تعالى « خالصة » أي خاصة بكم « فتمنوا الموت » لانه من أيقن أنه من أهل الجنة اشتاقها .

وقوله تعالى « لايرجون لقاءنا » أي لا يتوقعونه لانكارهم البعث ، أولايخافون عقابنا اذ قد يكون الرجاء بمعنى الخوف .

(١) البقرة ٩٢ – ٩٦ .

(٢) يونس – ٧ – ٨ .

(٣) الجمعة ٦ .

(٤) البقرة ١١١ وفيها « أو نصارى » .

وفي تفسير علي بن ابراهيم في قوله « فتمنوا الموت ان كنتم صادقين » قال : ان في التوراة مكتوب : أولياء الله يتمنون الموت (١) .

وفي الخصال عن الصادق عن ابيه عليهما السلام قال : اتى النبي صلى الله عليه وآله رجل فقال : مالي لاأحب الموت ؟ فقال له : ألك مال ؟ قال : نعم . قال : فقدمته ؟ قال : لا . قال : فمن ثم لاتحب الموت (٢) .

وعن هشام بن سالم عن الصادق عن أبيه عن جده عليهم السلام قال : سئل أمير المؤمنين عليه السلام : بماذا أحببت لقاء الله ؟ قال : لما رأيته قد اختار لي دين ملائكته ورسله وانبيائه علمت ان الذي أكرمني بهذا ليس ينساني فأحببت لقاءه (٣) .

وعن محمود بن لبيد ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال : شيئان يكرههما ابن آدم : يكره الموت والموت راحة للمؤمن من الفتنة ؛ ويكره قلة المال وقلة المال أقل للحساب (٤) .

وعن ابي عبد الله عليه السلام قال : من أحب الحياة ذل (٥) .

وفي معاني الاخبار بسنده عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال : كان للحسن ابن علي بن ابي طالب صلوات الله عليهما صديق وكان ماجناً ؛ فتباطأ عليه اياماً فجاءه يوماً فقال له الحسن عليه السلام : كيف أصبحت ؟ فقال : يابن رسول الله أصبحت بخلاف ما أحب ويحب الله ويحب الشيطان . فضحك الحسن عليه السلام ثم قال : وكيف ذاك ؟ قال : لان الله عز وجل يحب ان اطيعه ولا أعصيه ولست كذلك ؛ والشيطان يحب ان اعصى الله ولاأطيعه ولست كذلك ، وانا احب ان لاأموت ولست

---

(١) تفسير القمي ص٦٧٩ .

(٢) الخصال ص١٣ .

(٣) التوحيد ص٢٨٨ وللحديث صدر ولم نجده في الخصال .

(٤) الخصال ص٧٢ .

(٥) الخصال ص١٢٠ .

كذلك . فقام اليه رجل فقال : يابن رسول الله وما بالنا نكره الموت ولا نحبه ؟ قال : فقال الحسن عليه السلام : انكم اخربتم آخرتكم وعمرتم دنياكم ، فأنتم تكرهون النقلة من العمران الى الخراب (١) .

توضيح : الماجن من لا يبالي قولا وفعلا .

---

(١) لم نجده في معاني الاخبار ولكن نقله في البحار ج٦ ص١٢٩ .

فصل

(في كراهة طلب الموت وتمنيه) (١)

لاينبغي للانسان طلب الموت وتمنيه ، بل ينبغي التسليم لامر الله والرضا بقضائه ، ولا بأس بطلب طول العمر والبقاء في طاعة الله وعبادته .

فروى الصدوق في الامالي باسناده عن الصادق عن آبائه عن امير المؤمنين عليهم السلام ، قال : لما أراد الله تبارك وتعالى قبض روح ابراهيم عليه السلام اهبط الله ملك الموت فقال : السلام عليك ياابراهيم . قال : وعليك السلام ياملك الموت أداع انت أم ناع ؟ قال : بل داع ياابراهيم ، فأجب . قال ابراهيم عليه السلام : فهل رأيت خليلا يميت خليله ؟ قال : فرجع ملك الموت حتى وقف بين يدي الله جل جلاله فقال : الهي سمعت ماقال خليلك ابراهيم . فقال الله جل جلاله : ياملك الموت اذهب اليه وقل له : هل رأيت حبيباً يكره لقاء حبيبه ، ان الحبيب يحب لقاء حبيبه (٢) .

وفي الخصال عن العسكري عن آبائه عليهم السلام قال : جاء رجل الى الصادق عليه السلام فقال : قد سئمت الدنيا فأتمنى على الله الموت ؟ فقال : تمن الحياة لتطيع لا لتعصي ، فلان تعيش فتطيع خير لك من أن تموت فلاتعصي ولا تطيع (٣) .

وفي أمالي الشيخ مسنداً عن ام الفضل قالت : دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على رجل يعوده وهو شاك فتمنى الموت ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا تتمن الموت فانك ان تك محسناً تزدد احساناً الى احسانك وان كنت مسيئاً فتؤخر لتستعتب ، فلاتمنوا الموت (٤) .

---

(١) عنوان الفصل ليس في متن الكتاب بل في الهامش .

(٢) امالي الصدوق ص١١٨ .

(٣) العيون ج٢ ص٣ ، والظاهر ان قوله « وفي الخصال اشتباه » .

(٤) أمالي الطوسي ص٢٢٥ .

وفي معاني الأخبار مسنداً عن عبد الصمد بن بشير عن بعض أصحابه عن ابي عبدالله عليه السلام قال . قلت له : أصلحك الله من احب لقاء الله أحب الله لقاءه ، ومن ابغض لقاء الله ابغض الله لقاءه ؟ قال : نعم . قلت : فوالله انا لنكره الموت . فقال : ليس ذلك حيث تذهب ، انما ذلك عند المعاينة ، اذا رأى ما يحب فليس شيء احب اليه من ان يتقدم ، والله يحب لقاءه ، وهو يحب لقاء الله حينئذ ؛ واذا رأى ما يكره فليس شيء ابغض اليه من لقاء الله عزوجل ، والله عزوجل يبغض لقاءه (١) .

وعن شعيب العقرقوفي قال : قلت لابي عبد الله عليه السلام : شيء يروى عن ابي ذر - رحمة الله عليه - انه كان يقول : ثلاثة يبغضها الناس وانا احبها : احب الموت ، واحب الفقر ، واحب البلاء ؟ فقال : ان هذا ليس على مايرون (يروون) ، انما عنى : الموت في طاعة الله أحب الي من الحياة في معصية الله ؛ والفقر في طاعة الله أحب الي من الغنى في معصية الله ؛ والبلاء في طاعة الله احب الي من الصحة في معصية الله (٢) .

كشف : قد يقال ان بين ظواهر هذه الاخبار - مضافاً الى ماورد من الادعية من استدعاء طول العمر وبقاء الحياة وماروى من كراهة الموت عن كثير من الانبياء والاولياء وبين الاخبار المتقدمة الدالة على حب لقاء الله - تنافياً ، واجيب عنه بوجوه :

الاول : ماذكره الشهيد في الذكرى (٣) من ان حب لقاء الله غير مقيد بوقت، فيحمل على حال الاحتضار ومعاينة ماتحب ، وتدل عليه رواية عبدالصمد بن بشير (٤).

الثاني : ان الموت ليس نفس لقاء الله ، فكراهته من حيث الألم الحاصل لا يستلزم كراهة لقاء الله . وفيه بعد ، لانه لا يلائم كثيراً من الاخبار .

(١) معاني الاخبار ص٢٣٦ .

(٢) معاني الاخبار ص١٦٥ .

(٣) الذكرى ص٥٠ .

(٤) وقد مرت آنفاً .

الثالث : ان ماورد في ذم كراهة الموت محمول على ما اذا كرهه لحب الدنيا وشهواتها ، والتعلق بملاذها ، وماورد بخلاف ذلك على ما اذا كرهه لطاعة الله تعالى وتحصيل مرضاته ، وتؤيده رواية سلمان (١) .

الرابع : ان كراهة الموت انما يذم اذا كان مانعاً من تحصيل السعادة الاخروية بترك الجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهجران الظالمين لحب الحياة والبقاء . والحاصل ان حب الحياة الفانية الدنيوية انما يذم اذا آثرها على ما يوجب الحياة الباقية الاخروية ؛ ويدل على ذلك روايتا شعيب العقرقوفي وفضيل بن يسار (٢) .

الخامس : ان العبد يلزم أن يكون في مقام الرضا بقضاء الله ، فاذا اختار الله له الحياة فيلزمه الرضا بها والشكر عليها ، فلو كره الحياة والحال هذه فقد سخط ما ارتضاه الله له وعلم صلاحه فيه ، وهذا مما لايجوز . واذا اختار الله تعالى له الموت يجب أن يرضى بذلك ويعلم ان صلاحه فيما اختار الله له ؛ فلو كره ذلك كان مذموماً (٣) .

موعظـة :

عباد الله ما ألذ الموت لمن كان لربه طائعاً ، وماأطيبه لمن كان لمولاه خاشعاً ، ولذكره خاضعاً ، وبجنابه طامعاً ، وما أعظمه لمن كان الى السيئات مسارعاً . فيابني الجهل كم ذا توعظون فلاتتعظون ، وكم ذاتزجرون عن المعصية فلاتنزجرون ، وكم ذا تردعون عن الملاهي فلاترتدعون . أقلوبكم قاسية عن مواعظ الموت أم أنتم عمي لا تبصرون أم في أسماعكم وقر فأنتم صم لاتسمعون ؟ « ان شرالدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون . ولو علم الله فيهم خيراً لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون » (٤) .

---

(١) قال سلمان رضي الله عنه : لولا السجود لله ومجالسة قوم يتلفظون طيب الكلام كما يتلفظ طيب التمر لتمنيت الموت . البحار ج٦ ص١٣٠ .

(٢) قدمت رواية العقرقوفي آنفاً ، ورواية فضيل نقلت في البحار ج٦ ص١٣٠ فراجع .

(٣) هذه الاجوبة الخمسة منقولة من البحار ج٦ ص١٣٨ مع تلخيص .

(٣) الانفال : ٢٢ ــ ٢٣ .

عباد الله أما تنظرون الى الاباء والأمهات كيف يموتون ، والى السلف من الاجداد كيف للخلف يسبقون ، والى الاعمام والاخوال كيف يقبرون ، والى البنين والبنات كيف ينقرضون ، والى الاخلاء والاصدقاء كيف يذهبون ، والى الاحباب والاصحاب الى المقابر يرتحلون ؛ والى الملوك والسلاطين كيف ينقعون ، أما بهم وبمصابهم تعتبرون ؟ أنسيتم ماصنع بهم ريب المنون ، أم أنتم بحقيقة أمرهم جاهلون ، أم زعمتم انكم فى هذه الدنيا من الموت تسلمون وفى حياتكم تخلدون ولمنيتكم لا تذوقون ؟ كلا أنه كأس منه ستشربون ، ولغصته سوف تتجرعون . كلاسوف تعلمون ، ثم كلاسوف تعلمون ، فالى م وحتى م عن الموت تغفلون ، وعلى م بطول الامل تغترون ، وبالدنيا وحطامها تشتغلون ، وعلى اموالها تتكالبون ، ولاخوانكم فى الدين لاجلها تعادون ؛ وعن الحق تنفرون ، ولاهله تعاندون ، والى الباطل تسارعون ، وأنتم عما يرد عليكم من الموت غافلون ، وبخلاف ماعلمتموه عاملون ، كأنكم بمصيبة الموت جاهلون ؟ ! .

عباد الله ، أزعمتم انكم فى الدنيا تخلدون ؛ هذا وانتم بكتاب الله مصدقون ، وبتلاوته عارفون ، وتعلمون انكم اذا دهمكم الموت مددتم اليه الاعناق وأنتم له خاضعون ، أما قال الله تبارك وتعالى فى محكم كتابه المكنون : « فلولا اذا بلغت الحلقوم * وأنتم حينئذ تنظرون * ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون » (١) «كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون » (٢) « انا لله وانا اليه راجعون » (٣) .

هذا ، وان لكم فى سوالف الدهور ومواضي الايام والشهور اهلا أباد الموت عمرهم المبتور ، واخرجهم اضطراراً من المنازل والدور والغرف والقصور ، وجعلهم من سكان القبور ، وكيف حالهم اذا أعطى كل منهم كتابه المنشور ؛ وقرأ منه المسطور ، فان كان خيراً فخير وسرور ، وان كان شراً فشر يتبعه ويل وثبور .

فياأهل الهرم والشباب ، ويامعشر الاخوان والاصحاب ، فمانسلتم الى التراب ،

---

(١) الواقعة : ٨٣ — ٨٥ .

(٢) العنكبوت : ٥٧ .

(٣) البقرة : ١٥٦ .

وما عمرتم من القصور المزخرفة فللخراب ، وماكنزتم من الاموال فللذهاب ، وما ضحكتم فللبكاء والانتحاب ؛ وما عملتـم من خير وشر ففي كتاب ، مذخور معروض عليكم يوم البعث والحساب . فانظروا لنفوسكم نظر العارفين ؛ ولا تكونوا بعهـود الايام واثقين ، وافعلوا الخيرمادمتم عليه قادرين ، واجتنبوا الشر ففاعله من الخاسرين، وحافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين ، ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها وادعوه خوفاً وطمعاً ان رحمة الله قريب من المحسنين .

اللهم اجعله من المقبولين ، واحشرنا في زمرة المتقين ، واجعل لنا لسان صدق في الاخرين ، واجعلنا من ورثة جنة النعيم ، وادخلنا في حزب محمد وآله الطاهرين، واغفر لنا وأنت خير الغافرين ؛ وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .

فصــل

(في الموت مصلحة للخلائق) (١)

لا ريب ان موت الخلائق مصلحة لهـم ؛ لانه من فعل الله تعالى ، لا يفعل الا ما هو الاصلح بعباده بالكتاب والسنة والاجماع ودليل العقل .

قال الله تعالى في سورة الملك : « الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور » (٢) .

قال الطبرسي : اى خلق الموت للتعبد بالصبر عليه والحياة للتعبد بالشكر عليها، أو الموت للاعتبار والحياة للتزود ، وقيل قدم الموت لانه الى القهر أقرب أو لانـه اقدم « ليبلوكم أيكم » أي ليعاملكـم معاملة المختبر بالأمر والنهي فيجازي كلا بقدر عمله ؛ وقيل ليبلوكم ايكم أكثر ذكراً للموت وأحسن له استعداداً وعليه صبراً وأكثر امتثالا في الحياة (٣) .

وروى الصـدوق في الأمالي بسنده عن هشام بن سالم قال : قال ابو عبد الله عليه السلام : ان قوماً أتوا نبياً لهم فقالوا : ادع لنا ربك يرفع عنا الموت ؛ فدعى لهـم فرفع الله تبارك وتعالى عنهم المـوت وكثروا حتى ضاق بهم المنازل وكثر النسل ؛ وكان الرجل يصبح فيحتـاج ان يطعم أباه وامه وجده وجد جده ويوضئهم ويتعاهدهم ، فشغلوا عن طلب المعاش ؛ فأتوه فقالوا اسل ربنا أن يردنا الى آجالنا التي كنا عليها ، فسأل ربه عزوجل فردهم الى آجالهم (٤) وروى الكليني مثله (٥) .

---

(١) العنوان ليس في الاصل وهو منا .
(٢) الملك : ٢ .
(٣) مجمع البيان .
(٤) أمالي الصدوق ص٣٠٥ .
(٥) الكافي ج٣ ص٢٦٠ .

وفى الخصال عن جابر عن ابى جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه و له : الناس اثنان واحد اراح والآخر استراح ، فأما الذي استراح فالمؤمن اذا مات استراح من الدنيا وبلائها ، وأما الذي أراح فالكافر اذا مات أراح الشجر والدواب وكثيراً من الناس (١) .

وروى العياشي في تفسيره عن محمد بن مسلم عن ابى جعفر عليه السلام قال : قلت له : أخبرنى عن الكافر الموت خير له أم الحياة ؟ فقال : الموت خير للمؤمن والكافر . قلت : ولم ؟ قال : لأن الله يقول « وما عند الله خير للابرار » (٢) ويقول « ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثماً ولهم عذاب مهين » (٣) .

---

(١) الخصال ص٣٨ .

(٢) آل عمران ٩٨ .

(٣) آل عمران ١٧٨ ــ تفسير العياشي ج١ ص٢٠٦ .

فصـــل

(في الطاعون والفرار منه)

قال الله تعالى في سورة البقرة : « ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم ان الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لايشكرون » (١) .

روى ثقة الاسلام في الكافي عن العدة عن سهل عن ابن محبوب عن عمر بن يزيد وغيره عن بعضهم عن ابى عبد الله عليه السلام ، وبعضهم عن ابى جعفر عليه السلام في قول الله عزوجل « ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم » . فقال : ان هؤلاء أهل مدينة من مدائن الشام ؛ وكانوا سبعين ألف بيت ، وكان الطاعون يقع فيهم في كل أوان ، فكانوا اذا أحسوا به خرج من المدينة الأغنياء لقوتهم ، وبقي فيها الفقراء لضعفهم . فكان الموت يكثر في الذين أقاموا ، ويقل في الذين خرجوا ؛ فيقول الذين خرجوا : لو كنا اقمنا لكثر فينا الموت، ويقول الذين أقاموا : لو كنا خرجنا لقل فينا الموت . قال : فاجتمع رأيهم جميعاً انه اذا وقع الطاعون فيهم واحسوا به خرجوا كلهم من المدينة ، فلما أحسوا بالطاعون خرجوا جميعاً وتنحوا عن الطاعون حذر الموت ، فساروا في البلاد ماشاء الله ، ثم انهم مروا بمدينة خربة قد جلا أهلها عنها وافناهم الطاعون ، فنزلوا بها فلما حطوا رحالهم واطمأنوا بها قال لهم الله عزوجل : موتوا جميعاً . فماتوا من ساعتهم وصاروا رميماً يلوح [رميماً عظاماً تلوح خ] وكانوا على طريق المارة ، فكنستهم المارة فنحوهم وجمعوهم في موضع ، فمربهم نبي من أنبياء بني اسرائيل يقال له (حزقيل) فلما رأى تلك العظام بكى واستعبر وقال : يا رب لو شئت لاحييتهم الساعة كما امتهم

(١) البقرة : ٢٤٣ .

فعمروا بلادك وولدوا عبادك وعبدوك مع من يعبدك من خلقك . فأوحى الله تعالى اليه: أفتحب ذلك ؟ قال : نعم يا رب فأحيهم . قال : فأوحى الله عزوجل اليه ان قل كذا وكذا ، فقال الذي أمره الله عزوجل أن يقوله ـ فقال ابوعبدالله عليه السلام وهو الاسم الاعظم ـ فلما قال حزقيل ذلك الكلام نظر الى العظام يطير بعضها الى بعض ؛ فعادوا أحياءاً ينظر بعضهم الى بعض ، يسبحون الله عز ذكره ويكبرونه ويهللونه ؛ فقال حزقيل عند ذلك : أشهد ان الله على كل شيء قدير . قال عمر بن يزيد : فقال ابو عبد الله عليه السلام : فيهم نزلت هذه الاية (١) .

وفي تفسير علي بن ابراهيم في هذه الاية قال : انه كان وقع الطاعون بالشام في بعض المواضع فخرج منهم خلق كثير هرباً من الطاعون ؛ فصاروا الى مفازة ؛ فماتوا في ليلة واحدة كلهم ، حتى ان المار في تلك الطرق كان ينحي عظامهم برجله عن الطريق ، ثم احياهم الله عزوجل وردهم الى منازلهم وعاشوا دهراً طويلا ؛ ثم ماتوا ودفنوا (٢) .

وروى المجلسي في البحار عن العسكري عن آبائه عليهم السلام قال : قيل الصادق عليه السلام : أخبرنا عن الطاعون ؟ فقال : عذاب الله لقوم ورحمة للاخرين. قالوا : وكيف تكون الرحمة عذاباً ؟ قال : أما تعرفون ان نيران جهنم عذاب على الكفار وخزنة جهنم معهم فيها فهي رحمة عليهم (٣) .

وفي صحيفة الرضا بأسانيد ثلاثة عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال : قال علي عليه السلام : الطاعون ميتة وحية (٤) .

(بيان) أي سريعة .

وفي الكافي مسنداً عن الحلبي قال : سألت ابا عبد الله عليه السلام عن الوباء

---

(١) الكافي ج٨ ص١٩٨ .
(٢) تفسير القمي ص٧٠ مع اختلاف يسير .
(٣) البحار ج ٦ ص١٢١ نقلاً عن العيون ج٢ ص٣ .
(٣) صحيفة الرضا ص٢٨ .

يكون في ناحية المصر فيتحول الرجل الى ناحية أخرى ، أو يكون في مصرفيخرج منه الى غيره . فقال : لا بأس به ، انما نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن ذلك المكان ربيئة (١) كانت بحيال العدو فوقع فيهم الوبا فهربوا منه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : الفار منه كالفار من الزحف ـ كراهية ان تخلو مراكزهم (٢) .

وفي علل الصدوق مسنداً عن علي بن المغيرة قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : القوم يكونون في البلد فيقع فيهم الموت ألهم ان يتحولوا عنها الى غيرها؟ قال : نعم . قلت : بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وآله عاب قوماً بذلك . فقال : اولئك كانوا رتبة بأزاء العدو فأمرهم رسول الله ان يثبتوا في موضعهم ولا يتحولوا عنه الى غيره ، فلماوقع فيهم الموت تحولوا من ذلك المكان الى غيره ، فكان تحويلهم عن ذلك المكان الى غيره كالفرار من الزحف (٣) .

بيان ـ قال في البحار : في بعض النسخ « رثية » بالهمزة من الرؤية ، أي كانوا يتراؤون العدو ويترقبونهم . وفي بعضها « رتبة » بالتاء قبل الباء الموحدة ، أي رتبوا واثبتوا بأزاء العدو .

وفي معاني الاخبار مسنداً عن ابان الاحمر قال : سأل بعض أصحابنا ابا الحسن عليه السلام عن الطاعون يقع في بلدة وانا فيها أتحول عنها ؟ قال : نعم . قال : ففي القرية وانا فيها أتحول عنها ؟ قال : نعم . قلت : فانا نتحدث ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال : الفرار من الطاعون كالفرار من الزحف . قال : ان رسول الله صلى الله عليه وآله انما قال هذا في قوم كانوا يكونون في الثغور في نحو العدو ، فيقع الطاعون فيخلون اماكنهم يفرون منها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك فيهم (٤) .

---

(١) ربيئة على وزن فعيلة ، هي العين والطليعة الذى ينظر للقوم لئلا يدهمهم عدو .
(٢) الكافي ج٨ ص١٠٨ .
(٣) علل الشرائع ج٢ ص٢٠٨ .
(٤) معاني الاخبار ص٢٥٤ .

قال : وروى انه اذا وقع الطاعون فى أهل مسجد فليس لهم ان يفروا منه الى غيره (١) .

قال في الوسائل : هذا محمول على الكراهة مع انه مخصوص بالمسجد (٢) .

وروى علي بن جعفر في كتابه عن أخيه موسى عليه السلام قال : سألته عن الوباء يقع في الارض هل يصلح للرجل أن يهرب منه ؟ قال : يهرب منه مالم يقع في مسجده الذي يصلي فيه فلايصلح الهرب منه (٣) .

أقول : هذا ماوقفت عليه من الاخبار في الفرار من الطاعون ، وهي ظاهرة في الجواز كمال الظهور ؛ وليس في الروايتين الاولين دلالة على التحريم بوجه من الوجوه. وأما مادل من الايات على أن الفرار من الموت لا يجدي نفعاً كقوله تعالى « أينما تكونوا يدرككم الموت » (٤) وقوله تعالى « قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت أو القتل واذاً لا تمتعون الا قليلا » (٥) فلا تدل على التحريم ايضاً ، مع انها ظاهرة في ذم الفرار من أصل الموت لا من بعض افراده الخاصة كالطاعون .

وأما مايستند اليه من وجوب الفرار بوجوب دفع الضرر المظنون عقلا والى التحريم من عدم جواز الفرار من قضاء الله وقدره ؛ فمما لا ينبغي أن يصغى اليه ولا يعول عليه في مقابلة هذه الاخبار مع عدم خلوهما من المناقشة كما لايخفى .

---

(١) معاني الاخبار ص٢٥٥ .

(٢) وسائل الشيعة ج٢ ص٦٤٦ .

(٣) وسائل الشيعة ج٢ ص٦٤٦ نقلا من كتاب مسائل علي بن جعفر .

(٤) النساء : ٧٨ .

(٥) الاحزاب : ١٦ .

فصــــل

(فى أن الارواح أيضاً تفنى بين النفختين)

قال الله تعالى : «كل شيء هالك الا وجهه » (١) .

وقال : «كما بدأنا اول خلق نعيده » (٢) .

وقال : «كل من عليها فان * ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام » (٣) .

وروى الطبرسي في الاحتجـاج عن هشام بن الحكم عن الصادق عليه السلام في حديث طويل انـه سئل : أفيبلى شيء من الروح بعد خروجه عن قالبه أم هو باق؟ قال : بل هو باق الى يوم ينفخ في الصور ، فعند ذلك تبطل الاشياء وتفنى ، فلاحس يبقى ولامحسوس ؛ ثم اعيدت الاشياء كما بدأها مدبرها ، أربعمائة سنة يسبت (٤) فيها الخلق ، وذلك بين النفختين (٥) .

وفي نهج البلاغة قال علـيه السلام : هو المفنى لها بعد وجودهـا حتى يصير موجودها كمفقودها ـ الى أن قال ـ وانه سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه ؛ كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائهـا ، بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان ، عدمت عنـد ذلك الآجال والاوقات وزالت السنون والساعات ، فلا شيء الا الواحد القهار الذي اليه مصير جميع الامور ، بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها وبغير

(١) القصص : ٨٨ .

(٢) الانبياء : ١٠٣ .

(٣) الرحمن : ٢٧ .

(٤) يسبت فيها الخلق : يغشى عليهم .

(٥) الاحتجاج ص١٩٢ وفيه « أفتتلاشى الروح بعد خروجها » .

امتناع عنها كان فناؤها ، ولو قدرت على الامتناع لدام بقاؤها لم يتكأده صنع شيء اذ صنعه ـ الى ان قال ـ ثم هو يفنيها بعد تكوينها لا لسأم دخل عليه في تصريفها وتدبيرها . . . ثم يعيدها بعد الفناء من غير حاجة منه اليها ولا استعانة بشيء منها عليها . . . (١) .

(١) نهج البلاغة ج٢ ص١٢٧ خطبة ١٨١ ، ومن أراد توضيح هذا البحث فليراجع البحار ج٦ ص٣١٦ .

فصـــل

(فى ملك الموت واحواله واعوانه)

قال الله تعالى فى سورة التنزيل : « قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون » (١) .

وقال تعالى فى سورة الزمر : « الله يتوفى الانفس حين موتهـا والتى لم تمت فى منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجل مسمى » (٢) .

وفى سورة يونس : « ولكن اعبدوا الله الذي يتوفاكم » (٣) .

وفى الانعام : « وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون » (٤) .

وفى الاعراف : « حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا أينما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا وشهدوا على أنفسهم انهم كانوا كافرين » (٥) .

وفى النحل : « الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم » (٦) .

وقال فيها : « الذي تتوفاهم الملائكة طيبين » (٧) .

روى الصدوق فى الفقيه قال : قال الصادق علـيه السلام : قيل لملك الموت عليه السلام : كيف تقبض الارواح وبعضها فى المغرب وبعضها فى المشرق فى ساعة

(١) آية : ١١ .
(٢) آية : ٤٢ .
(٣) آية : ١٠٤ .
(٤) آية : ٦١ .
(٥) آية : ٣٧ .
(٦) آية : ٢٨ .
(٧) آية : ٣٢ .

واحدة ؟ فقال : أدعوها فتجيبني . قال : وقال ملك الموت عليه السلام ان الدنيا بين يدي كالقصعة بين يدي احدكم يتناول منها ماشاء ، والدنيا عندي كالدرهم في كف أحدكم يقلبه كيف شاء (١) .

قال : وسئل الصادق عليه السلام عن قول الله عزوجل « الله يتوفى الانفس حين موتها » وعن قول الله عزوجل « قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم » وعن قول الله عز وجل « الذين تتوفاهم الملائكة طيبين » و « الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي انفسهم » وعن قول الله عزوجل « توفته رسلنا » وعن قوله عزوجل « ولو ترى اذيتوفى الذين كفروا الملائكة » (٢) وقديموت في الساعة الواحدة في جميع الافاق ما لايحصيه الا الله عز وجل فكيف هذا ؟ فقال : ان الله تبارك وتعالى جعل لملك الموت اعواناً من الملائكة يقبضون الارواح ، بمنزلة صاحب الشرطة له اعوان من الانس يبعثهم في حوائجه فتتوفاهم الملائكة ويتوفاهم ملك الموت من الملائكة مع مايقبض هو ، ويتوفاها الله عزوجل من ملك الموت (٣) .

وفي الاحتجاج في خبر الزنديق المدعي للتناقض في القرآن ، قال امير المؤمنين عليه السلام : اما قوله تعالى « الله يتوفى الانفس حين موتها » وقوله « يتوفاكم ملك الموت » و « توفته رسلنا » و « الذين تتوفاهم الملائكة طيبين » و « الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم » أفهو تبارك وتعالى اجل واعظم من أن يتولى ذلك بنفسه وفعل رسله وملائكته فعله لانهم بأمره يعملون ، فاصطفى جل ذكره من الملائكة رسلا وسفرة بينه وبين خلقه ، وهم الذين قال الله فيهم : « الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس » ، فمن كان من أهل الطاعة تولت قبض روحه ملائكة الرحمة ؛ ومن كان من أهل المعصية تولت قبض روحه ملائكة النقمة ، وملك الموت له أعوان من ملائكة الرحمة والنقمة ،

---

(١) الفقيه ج١ ص١٣٢ وفيه «كيف يشاء» .

(٢) الانفال ٥٠ ومرسائر الايات آنفاً .

(٣) الفقيه ج١ ص١٣٧ .

يصدرون عن أمره وفعلهم فعله ، وكل ما يأتونه منسوب اليه ، واذا كان فعلهم فعل ملك الموت وفعل ملك الموت فعل الله لانه يتوفى الأنفس على يد من يشاء ويعطى ويمنع ويثيب ويعاقب على يد من يشاء ، وان فعل امنائه فعله كما قال : « وما تشاؤن الا أن يشاء الله » (١) .

وفي تفسير علي بن ابراهيم بسند صحيح وحسن عن ابيه عن ابن ابي عمير عن هشام عن ابي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لما أسري بي الى السماء رأيت ملكاً من الملائكة بيده لوح من نور لا يلتفت يميناً ولا شمالا مقبلا عليه نفسه كهيئة الحزين ، فقلت : من هذا يا جبرئيل ؟ ! فقال : هذا ملك الموت مشغول في قبض الارواح . فقلت : ادنني منه ياجبرئيل لاكلمه . فأدناني منه فقلت له : يا ملك الموت أكل من مات أو هو ميت فيما بعد أنت تقبض روحه ؟ قال : نعم . قلت : وتحضرهم بنفسك ؟ قال : نعم ما الدنيا كلهم (كلها) عندي فيما سخر الله لي ومكنني منها الا كدرهم في كف الرجل يقلبه كيف يشاء ، وما من دار في الدنيا الا وأدخلها في كل يوم خمس مرات فأقول اذا بكى اهل البيت على ميتهم : لا تبكوا فان لي بكم عودة وعودة حتى لايبقى منكم احد . قال رسول الله : كفى بالموت طامة(٢) يا جبرئيل . فقال جبرئيل : مابعد الموت اطم واعظم من الموت (٣) .

وفي جامع الاخبار قال ابراهيم الخليل عليه السلام لملك الموت : هل تستطيع ان تريني صورتك التي تقبض فيها روح الفاجر ؟ قال : لا تطيق ذلك . قال : بلى . قال : فأعرض عني ، فأعرض عنه ثم التفت فاذا هو برجل أسود ، قائم الشعر ، منتن الريح ، أسود الثياب ، يخرج من فيه ومناخره لهيب النار والدخان ، فغشي على ابراهيم

(١) سورة الانسان ٣٠ ، الاحتجاج ص١٢٩ .

(٢) الطامة الداهية تغلب ماسواها ـ اقرب الموارد .

(٣) تفسير القمي ص٣٧٠ وبين المنقول هنا وما في المصدر اختلاف كثير لفظاً وكأنه منقول بالمعنى فراجع .

ثم افاق ، فقال : لولم يلق الفاجر عند موته الا صورة وجهك لكان حسبه (١) .

وفي نهج البلاغة من خطبة له عليه السلام ذكر فيها ملك الموت : هل تحس به اذا دخل منزلا ؟ أم هل تراه اذا توفي احداً ؟ بل كيف يتوفى الجنين في بطن أمه ، أيلج عليه من بعض جوارحها أم الروح اجابته باذن ربها أم هو ساكن معه في احشائها؟ كيف يصف الهه من يعجز عن صفة مخلوق مثله (٢) .

وفي الكافي عن هشام بن سالم قال : قال ابو عبد الله عليه السلام : مامن اهل بيت شعر ولا وبر الا وملك الموت يتصفحهم في كل يوم خمس مرات (٣) .

وعن ابي جعفر عليه السلام قال : سألته عن لحظة ملك الموت . قال : امارأيت الناس يكونون جلوساً فتعتريهم السكتة فلايتكلم احد منهم ، فتلك لحظة ملك الموت حيث يلحظهم (٤) .

وعن زيد الشحام قال : سئل ابو عبد الله عليه السلام عن ملك الموت يقال : الارض بين يديه كالقصعة يمد يده حيث يشاء ؟ فقال : نعم (٥) .

وعن أسباط بن سالم قال : قلت لابي عبد الله عليه السلام : جعلت فداك يعلم ملك الموت بقبض من يقبض ؟ قال : لا انما هي صكاك تنزل من السماء أقبض نفس فلان بن فلان (٦) .

---

(١) جامع الاخبار ص١٩٨ .

(٢) نهج البلاغة ج١ ص٢٢١ خطبة ١١٠ .

(٣) الكافي ج٣ ص٢٥٦ .

(٤) الكافي ج٣ ص٢٥٩ .

(٥) الكافي ج٣ ص٢٥٦ .

(٦) الكافي ج٣ ص٢٥٥ والصكاك جمع صك وهو الكتاب .

فصـــل

(فى سكرات الموت وشدائده وما يلحق المؤمن والكافر عنده)

قال الله تعالى فى سورة الواقعـة : « فلولا اذا بلغت الحلقوم * وانتـم حينئذ تنظرون * ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون * فلولا ان كنتم غير مدينين * ترجعونها ان كنتم صادقين * فأما ان كان من المقربين * فروح وريحان وجنة نعيم * وأما ان كان من أصحاب اليمين * فسلام لك من أصحاب اليمين * وأما ان كان من المكذبين الضالين * فنزل من حميم * وتصلية جحيم » (١) .

وفى سورة ق : « وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد » (٢) .

وفى سـورة القيامة : « كلا اذا بلغت التراقي * وقيل من راق * وظن انـه الفراق * والتفت الساق بالساق * الى ربك يومئذ المساق » (٣) .

تفسير : « لولا » تحضيضية ، أي فهلا « اذا بلغت » النفس « الحلقوم وانتم » يا أهل الميت « حين » تكون تلك الحال « تنظرون » الى تلك الحالة . وقيل معناه : تنظرون لايمكنكم الدفع ولاتملكون شيئاً « ونحن اقرب اليه منكم » بالعلم والقدرة « ولكن لا تبصرون » ذلك ولا تعلمونه . وقيل معناه : رسلنا الذين يقبضون روحـه اقرب اليه منكم ولكن لاتبصرون رسلنا « فلولا » اي فهلا « ان كنتم غير مدينين » أي غير محاسبين . وقيل : أي غير مملوكين ، وقيل غير مبعوثين ، والحاصل ان الامر لو كان كمـا تقولون من عدم البعث والحساب والجزاء والعقـاب فهلا رددتم الارواح والنفوس من حلوقكم الى ابدانكم ان كنتم صادقين فى قولكم « فأما ان كان » ذلك

---

(١) الواقعة:٨٣ – ٩٢ .

(٢) ق : ١٩ .

(٣) القيامة : ٢٦ – ٣٠ .

المحتضر « من المقربين » عند الله « فـ » له « روح » أي راحة واستراحه من تكاليف الدنيا ومشرفها « وريحان » وهو الرزق في الجنة ، وقيل ريحان مشموم من ريحان الجنة يؤتى به فيشمه عند الموت ، وقيل الروح النجاة من النار والريحان الدخول في دار القرار ؛ وقيل الروح في القبر والريحان في الجنة ، وقيل الروح في القبر والريحان في القيامة « فسلام لك من أصحاب اليمين » اي فسلام لك ايها الانسان الذي هو من أصحاب اليمين من عذاب الله ، وقال الفراء : فسلام لك انك من اصحاب اليمين، وقيل معناه : فسلام لك في الجنة ، ولك بمعنى معك ، وقيل غير ذلك ، « فنزل من حميم » أي منزلهم الذي اعد لهم من الطعام والشراب من حميم جهنم « وتصلية جحيم » اي ادخال نار عظيمة .

وقوله تعالى في الاية الثانية : « وجاءت سكرة الموت » اي غمرته وشدته التي تغشى الانسان وتغلب على عقله ، «بالحق» اي أمر الاخرة ، « ذلك » أي ذلك الموت « ما كنت منه تحيد » أي تهرب وتميل .

وقوله في الاية الثالثة : « اذابلغت » اي الروح « التراقي » أي العظام المكتنفة بالحلق ، وكنى بذلك عن الأشراف على الموت، «وقيل» أى قاله من حضر «من راق» اى هل من راق ، أى طبيب شاف يرقيه ويداويه « وظن » اى علم عند ذلك « انه الفراق » من الدنيا والأهل والمال والولد ، « والتفت الساق بالساق » ، فيه أقوال : أحدها التفت شدة أمر الاخرة بأمر الدنيا ؛ والثاني التفت حالة الموت بحالة الحياة ، الثالث التفت ساقاه عند الموت لذهاب قوته فيصير كجلد يلتف بعضه ببعض ، الرابع التفاف الساقين بالكفن ، وقيل غيرذلك « الى ربك يومئذ المساق » اى مساق الخلائق الى المحشر الذي لا يملك أمره ونهيه الا الله ، وقيل يسوق الملك بروحه الى حيث أمر الله به من الجنة والنار والله العالم .

وفي امالي الشيخ مسنداً عن الصادق عليه السلام قال : قال علي بن الحسين عليه السلام : قال الله عزوجل : مامن شيء اتردد عنه ترددي عن قبض روح المؤمن ،

يكره الموت وأنا أكره مساءته ، فاذا حضر أجله الذى لايؤخر فيه بعثت اليه بريحانتين من الجنة ، تسمى أحدهما « المسخية » والاخرى « المنسية » فأما المسخية فتسخيه عن ماله ، وأما المنسية فتنسيه أمر الدنيا (١) .

بيان : نسبة التردد اليه تعالى مجاز وكناية عن ان هذا يفعل فعل المتردد ؛ وقد أوضحناه فى مصابيح الانوار (٢) .

وفى البحار عن العسكرى عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال : قيل للصادق عليه السلام : صف لنا الموت . قال عليه السلام : للمؤمن كأطيب ريح يشمه فينعس بطيبه وينقطع التعب والالم كله عنه ، وللكافر كلسع الافاعي ولذع العقارب أوأشد. قيل : فان قوماً يقولون انه أشد من نشر بالمناشر ، وقرض بالمقاريض ، ورضخ بالاحجار ، وتدوير قطب الارحية على الاحداق ؟ قال : كذلك هو على بعض الكافرين والفاجرين ، ألا ترون منهم من يعاين تلك الشدائد ؟ فذلكم الذى هو أشد من هذا لا من عذاب الاخرة فانه أشد من عذاب الدنيا . قيل : فما بالنا نرى كافراً يسهل عليه النزع فينطفيء وهو يحدث ويضحك ويتكلم ، وفى المؤمنين أيضاً من يكون كذلك ، وفى المؤمنين والكافرين من يقاسى عند سكرات الموت هذه الشدائد ؟ فقال : ماكان من راحة للمؤمن هناك فهو عاجل ثوابه ، وما كان من شدة فتمحيصه من ذنوبه ، ليرد الاخرة نقياً نظيفاً مستحقاً لثواب الابد ، لامانع له من دونه ، وماكان من سهولة هناك على الكافر فليوفى أجر حسناته فى الدنيا ليرد الاخرة وليس له الا ما يوجب عليه العذاب ، وما كان من شدة على الكافر هناك فهو ابتداء عذاب الله له بعد نفاد حسناته، وذلك لان الله عدل لا يجور (٣) .

وعن معانى الاخبار مثله (٤) .

---

(١) أمالى الطوسى ص٢٦٢ مع اختلاف يسير فى بعض الالفاظ فراجع .

(٢) مصابيح الانوار فى حل مشكلات الاخبار ج١ ص٦٢ وهو من أحسن كتب المؤلف.

(٣) البحار ج٦ ص١٥٢ نقلا عن العيون .

(٤) معانى الاخبار ص٢٨٧ .

وفي معاني الاخبار مسنداً عن الصادق عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لوأن مؤمناً أقسم على ربه عزوجل ان لايميته ما أماته ابداً ؛ ولكن اذا حضرأجله بعث الله عزوجل اليه ريحين : ريحاً يقال لها « المنسية » وريحاً يقال لها « المسخية » فأما المنسية فانها تنسيه أهله وماله ، وأما المسخية فانها تسخي نفسه عن الدنيا حتى يختار ماعند الله تبارك وتعالى (١) .

وباسناده عن الجواد عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال : قيل لامير المؤمنين عليه السلام : صف لنا الموت . فقال : على الخبير سقطتم ، هو أحد ثلاثة أمور يرد عليه : اما بشارة بنعيم الابد ؛ واما بشارة بعـذاب الابد ، واما تحزين وتهويل وأمره مبهم لا يدرى من أي الفرق هو ؛ فأما ولينا المطيع لامرنا فهـو المبشر بنعيم الابد ، وأما عدونا المخالف علينا فهو المبشر بعذاب الابد ، وأما المبهم الذي لايدرى ماحاله فهو المؤمن المسرف على نفسه لايدرى ما يؤل اليه حاله ، يأتيه الخبر مبهماً مخوفاً ، ثم لن يسويه الله عزوجل بأعدائنا لكن يخرجه من النار بشفاعتنا ؛ فاعملوا واطيعوا ولا تتكلوا ولا تستصغروا عقوبة الله عزوجل ، فان من المسرفين من لاتلحقـه شفاعتنا الا بعد عذاب ثلاثمائة ألف سنة (٢) .

وسئل الحسن بن علي بن ابى طالب علـيه السلام : ما الموت الذي جهلوه ؟ قال : أعظم سرور يرد على المؤمنين اذ نقلوا عن دار النكد الى نعيم الابد ، واعظـم ثبور يرد على الكافرين اذ نقلوا عن جنتهم الى نار لا تبيد ولا تنفد (٣) .

وقال علي بن الحسين عليه السلام : لمااشتد الامر بالحسين بن علي بن ابى طالب عليه السلام نظر اليه من كان معه فاذا هو بخلافهم لانهم كلما اشتدالامر تغيرت ألوانهم؛ وارتعدت فرائصهم ، ووجلت قلوبهم ، وكان الحسين عليه السلام وبعض من معه من خصائصه تشرق ألوانهم ، وتهدأ جوارحهـم ، وتسكن نفوسهم ، فقال بعضهم لبعض:

---

(١) معانى الاخبار ص١٤٢ .

(٢) معانى الاخبار ص٢٨٧ .

(٣) معانى الاخبار ص٢٨٨ .

انظروا لايبالي بالموت ! فقال لهم الحسين عليه السلام : صبراً بني الكرام فما الموت الا قنطرة يعبر بكم عن البؤس والضراء الى الجنان الواسعة والنعيم الدائمة ، فأيكم يكره ان ينتقل من سجن الى قصر ؟ وما هو لاعدائكم الا كمن ينتقـل من قصر الى سجن وعذاب ، ان ابى حدثني عن رسول الله صلى الله عليه وآله : ان الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ؛ والموت جسر هؤلاء الى جنانهم وجسر هؤلاء الى جحيمهم ؛ ماكذبت ولاكذبت (١) .

وقال محمدبن علي عليه السلام : قيل لعلي بن الحسين عليه السلام : ما الموت ؟ قال : للمؤمن كنزع ثياب وسخة قملة ، وفك قيود واغلال ثقيلـة ، والاستبدال بأفخر الثياب وأطيبها روائح ، واوطىء المراكب وآنس المنازل ؛ وللكافر كخلع ثياب فاخرة ، والنقل عن منازل انيسة ؛ والاستبدال بأوسخ الثياب وأخشنها وأوحش المنازل وأعظم العذاب (٢) .

وقيل لمحمد بن علي عليهما السلام : ما الموت ؟ قال : هو النوم الذى يأتيكم كل ليلة الا انه طويل مدته لا ينتبه منه الا يوم القيامة ، فمن رأى فى نومه من أصناف الفرح ما لا يقادر قدره ومن أصناف الاهوال ما لا يقادر قدره ، فكيف حال فرح فى النوم ووجل فيه ، هذا هو الموت فاستعدوا له (٣) .

وفي معاني الاخبار أيضاً عن العسكري عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: دخل موسى بن جعفر عليهمـا السلام على رجل قد غرق فى سكرات الموت وهو لا يجيب داعياً ، فقالوا : يابن رسول الله وددنا لو عرفنا كيف الموت وكيف حال صاحبنا؟ فقال : الموت هو المصفاة يصفي المؤمنين من ذنوبهم فيكون آخر ألم يصيبهم كفارة آخر وزر بقى عليهـم ، ويصفى الكافرين من حسناتهم ؛ فيكون آخر لذة أو راحـة تلحقهم وهو آخر ثواب حسنة تكون لهم ؛ وأما صاحبكم هذا فقد نخل(٤) من الذنوب

(١) معانى الاخبار ص٢٨٨ .

(٢) معانى الاخبار ص٢٨٩ .

(٣) معانى الاخبار ص٢٨٩ .

(٤) نخل الشيء نخلا : صفاه .

نخلا ، وصفى من الاثام تصفية وخلص حتى نقى كماينقى الثوب من الوسخ ، وصلح لمعاشرتنا أهل البيت فى دارنا دار الابد (١) .

وبهذا الاسنـاد عن محمد علي عليهما السلام قال : مرض رجـل من أصحاب الرضا عليه السلام فعاده فقال : كيف تجدك ؟ قال : لقيت الموت بعدك - يريد مالقيه من شدة مرضه - فقـال : كيف لقيته ؟ قال : أليماً شديداً . فقال : مالقيته ؛ انما لقيت ماينذرك به ، ويعرفك بعض حاله ، انما الناس رجلان : مستريح بالموت ، ومستراح به منه ، فجدد الايمان بالله وبالولاية تكن مستريحاً ، ففعل الرجل ذلك (٢) .

وبهذا الاسنادعن علي بن محمد عليهما السلام قال : قيل لمحمدبن عليبن موسى صلوات الله عليهم : مابال هؤلاء يكرهون الموت ؟ قال : لانهم جهلوه فكرهوه ولو عرفوه وكانوا من أولياء الله عزوجل لاحبوه ولعلموا ان الاخرة خير لهم من الدنيا . ثم قال عليه السلام : يا أباعبدالله مابال الصبي والمجنون يمتنع من الدواء المنقي لبدنه والنافي للالم عنه ؟ قال : لجهلهـم بنفع الدواء . قال : والذي بعث محمداً بالحق نبياً ان من استعد للموت حق الاستعداد فهو أنفع له من هذا الدواء لهذا المتعالج ، اما انهم لوعرفوا مايؤدى الـيه الموت من النعيم لاستدعوه واحبوه أشد ما يستدعى العاقل الحازم الدواء لدفع الافات واجتلاب السلامات (٣) .

وبهذا الاسـناد عن الحسن بن علي عليهما السلام قال : دخل علي بن محمـد عليهما السلام على مريض من أصحابه وهو يبكي ويجزع من المـوت ، فقال له : ياعبد الله تخاف من الموت لانك لاتعرفه ، ارأيتك اذا اتسخت وتقذرت وتأذيت من كثرة القذر والوسخ عليك وأصابك قروح وجرب وعلمت ان الغسل فى حمام يزيل ذلك كله اما تريد ان تدخله فتغسل ذلك عنه أو ماتكره ان لاتدخله فيبقى ذلك عليك ؟ قال : بلى يا بن رسول الله . قال : فذاك الموت هو ذلك الحمام ؛ وهو آخرمابقى

(١) معانى الاخبار ص٢٨٩ .

(٢) معانى الاخبـار ص٢٩٠ ، وقال الصدوق فى آخره : والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة .

(٣) معانى الاخبار ص٢٩٠ .

عليك من تمحيص ذنوبك ، وتنقيتك من سيئاتك ، فاذا أنت وردت عليه وجاوزته فقد نجوت من كل غم وهم واذى ، ووصلت الى كل سرور وفرح ، فسكن الرجل واستسلم ونشط وغمض عين نفسه ومضى لسبيله (١) .

وسئل الحسن بن علي بن محمد عليهم السلام عن الموت ماهو ؟ فقال : هو التصديق بما لا يكون ، حدثني ابى عن أبيه عن جده عن الصادق عليه السلام قال : ان المؤمن اذامات لم يكن ميتاً ، فان الميت هوالكافر . ان الله عزوجل يقول : « يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي » يعنى المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن (٢) .

وفى الخصال عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : مامن الشيعة عبد يقارف أمراً نهيناه عنه فيموت حتى يبتلي ببلية تمحص بها ذنوبه ، اما فى مال ، واما فى ولد ، واما في نفسه حتى يلقى الله عزوجل وماله ذنب ، وانه ليبقى عليه الشيء من ذنوبه فيشدد عليه عند موته (٣) .

وعن ياسر الخادم قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : ان أوحش ما يكون هذا الخلق فى ثلاثة مواطن : يوم يولد ويخرج من بطن أمه فيرى الدنيا ؛ ويوم يموت فيرى الآخرة وأهلها ، ويوم يبعث فيرى أحكاماً لم يرها في دار الدنيا ، وقد سلم الله عزوجل على يحيى فى هذه الثلاثة المواطن ، وآمن روعته فقال : « وسلام عليه يوم ولد ، ويوم يموت ، ويوم يبعث حياً » وقد سلم عيسى بن مريم عليه السلام على نفسه فى هذه الثلاثة المواطن فقال : « والسلام علي يوم ولدت ، ويوم أموت ويوم أبعث حياً » (٤) .

---

(١) معانى الاخبار ص٢٩٠ .

(٢) معانى الاخبار ص٢٩٠ قال المجلسي ره فى شرح هذا الحديث : ان الموت أمر التصديق به تصديق بما لا يكون اذ المؤمن لا يموت بالموت والكافر ايضاً كذلك لانه كان ميتاً قبله ففيه حذف اى التصديق بالموت تصديق بما لايكون ـ انظرالبحار ج٦ ص١٥٧ .

(٣) الخصال ج٢ ص٦٣٧ فى حديث الاربعمأة .

(٤) الخصال ج١ ص١٠٧ .

وباسناده عن الزهري قال : قال علي بن الحسين عليه السلام : اشد ساعات ابن آدم ثلاث ساعات : الساعة التي يعاين فيها ملك الموت ، والساعة التي يقوم فيها من قبره ، والساعة التي يقف فيها بين يدي الله تبارك وتعالى ، فأما الى الجنة وأما الى النار . ثم قال : ان نجوت يابن آدم عند الموت فأنت أنت والا هلكت ، وان نجوت يابن آدم حين توضع في قبرك فأنت أنت والا هلكت ، وان نجوت حين يحمل الناس على الصراط فأنت أنت والا هلكت ، وان نجوت حين يقوم الناس لرب العالمين فأنت أنت والا هلكت . ثم تلا « ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون » قال : هو القبر وان لهم فيه لمعيشة ضنكا . والله ان القبر لروضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار ، ثم أقبل على رجل من جلسائه فقال له : لقد علم ساكن الجنة من ساكن النار ، فأي الرجلين أنت وأي الدارين دارك (١) .

وفي محاسن البرقي مسنداً عن محمد بن مسلم قال : قال ابو عبد الله عليه السلام : والله لا يصف عبد هذا الامر فتطعمه النار . قلت : ان فيهم من يفعل ويفعل . فقال : انه اذا كان ذلك ابتلى الله تبارك وتعالى أحدهم في جسده ، فان كان ذلك كفارة لذنوبه والا ضيق الله عليه في رزقه ؛ فان كان ذلك كفارة لذنوبه والا شدد الله عليه عند موته حتى يلقى الله ولا ذنب له ، ثم يدخله الجنة (٢) .

وفي نهج البلاغة : لا ينزجر من الله بزاجر ، ولا يتعظ منه بواعظ ، وهو يرى المأخوذين على الغرة حيث لا اقالة ولا رجعة ، كيف نزل بهم ماكانوا يجهلون ، وجاءهم من فراق الدنيا ماكانوا يأمنون ، وقدموا من الآخرة على ماكانوا يوعدون ، فغير موصوف ما نزل بهم ، اجتمعت عليهم سكرة الموت وحسرة الفوت ، ففترت لها أطرافهم ، وتغيرت لها ألوانهم ، ثم ازداد الموت فيهم ولوجاً فحيل بين أحدهم وبين منطقه ، وانه لبين اهل ينظر ببصره ويسمع بأذنه على صحة من عقله وبقاء من لبه ، ويفكر فيم افنى عمره ؟ وفيم أذهب دهره ؟ ويتذكر أموالا جمعها اغمض في مطالبها وأخذها من

---

(١) الخصال ج١ ص١٢٠ .

(٢) المحاسن ج١ ص١٧٢ .

مصرحاتها ومشتبهاتها قد لزمته تبعات جمعها وأشرف على فراقها ، تبقى لمن وراءه ينعمون بها ، فيكون المهنأ لغيره والعبء على ظهره ، والمرء قد غلقت رهونه بها ، يعض يده ندامة على ما أصحر له عند الموت من أمره ؛ ويزهد فيما كان يرغب فيه ايام عمره ، ويتمنى ان الذي كان يغبطه بها ويحسده عليها قد حازها دونه ، فلم يزل الموت يبالغ في جسده حتى خالط لسانه سمعه ، فصار بين أهله لا ينطق بلسانه ولا يسمع بسمعه ، يردد طرفه بالنظر في وجوههم ، يرى حركات ألسنتهم ولايسمع رجع كلامهم ، ثم ازداد الموت التياطاً فقبض بصره كما قبض سمعه ، وخرجت الروح من جسده فصار جيفة بين أهله ، قد أوحشوا من جانبه وتباعدوا من قربه ، لا يسعد باكياً ولا يجيب داعياً ؛ ثم حملوه الى مخط الارض وأسلموه فيه الى عمله ؛ وانقطعوا عن زورته حتى اذا بلغ الكتاب أجله (١) .

بيان : ماكانوا يجهلون أي من تفصيل أهواله وسكراته ، أو لعدم استعدادهم له كأنهم جاهلون ؛ والولوج الدخول ؛ والمصرحات يحتمل الحلال الصريح والحرام الصريح ، والعبء بالكسر الحمل ، ويقال : غلق الرهن غلوقاً ، اذا بقى في يدالمرتهن لا يقدر راهنه على فكه ، على ما اصحر له أي انكشف ، وأصله الخروج الى الصحراء ، والضمير في « أمره » راجع الى الموت أو المرء ، ورجع كلامهم أي ما يتراجعونه بينهم من الكلام ، والالتياط الالتصاق .

وفي الكافي عن ابى حمزة قال : سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول : ان آية المؤمن اذا حضره الموت يبيض وجهه أشد من بياض لونه ، ويرشح جبينه ؛ ويسيل من عينيه كهيئة الدموع ؛ فيكون ذلك خروج نفسه ، وان الكافر تخرج نفسه سلا (سيلا ن خ) من شدقه كزبد البعير أوكما تخرج نفس البعير (٢) .

وعن ادريس القمي قال : سمعت الصادق عليه السلام يقول : ان الله عز وجل

---

(١) نهج البلاغة ج١ ص٢١١ خطبة ١٠٥ .

(٢) الكافي، كتاب الايمان والكفر .

يأمر ملك الموت فيرد نفس المؤمن ليهون عليه ويخرجها من أحسن وجهها ، فيقول الناس : « لقد شدد على فلان الموت » وذلك تهوين من الله عز وجل عليه ، وقال يصرف عنه اذا كان ممن سخط الله عليه ، أوممن أبغض الله أمره ان يجذب الجذبة التى بلغتكم بمثل السفود من الصوف المبلول ، فيقول الناس : لقد هون على فلان الموت(١).

وعن السكوني عن ابى عبد الله عليه السلام قال : ان الميت اذا حضره الموت أوثقه ملك الموت ، ولولا ذلك ما استقر (٢) .

وفي أمالي الصدوق باسناده عن النبي صلى الله عليه وآله قال : من صام من رجب أربعة وعشرين يوماً فاذا نزل به ملك الموت ترائى له في صورة شاب عليه حلة من ديباج أخضر على فرس من أفراس الجنان ، وبيده حرير أخضر ممسك بالمسك الأذفر ، وبيده قدح من ذهب مملوء من شراب الجنان ، فسقاه اياه عندخروج نفسه يهون عليه سكرات الموت ، ثم يأخذروحه في تلك الحرير فيفوح منها رائحة يستنشقها أهل سبع سموات ؛ فيظل في قبره ريان حتى يرد حوض النبي صلى الله عليه وآله (٣) .

وفي الكافي عن ابى بصير قال : قلت لأبى عبد الله عليه السلام : قوله عز وجل « فلولا اذا بلغت الحلقوم » الى قوله « ان كنتم صادقين » فقال : انها اذا بلغت الحلقوم ثم أري منزله من الجنة فيقول : ردوني الى الدنيا حتى أخبر اهلي بما أرى ؛ فيقال له : ليس الى ذلك سبيل (٤) .

وباسناده عن الصادق عليه السلام قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على رجل من أصحابه وهو يجود بنفسه ، فقال : يا ملك الموت ارفق بصاحبي فانه مؤمن . فقال : ابشر يامحمد فاني بكل مؤمن رفيق ، واعلم يا محمد اني اقبض روح ابن آدم فيجزع اهله فأقوم في ناحية من دارهم فأقول : ماهذا الجزع فوالله ماتعجلناه

---

(١) الكافي ج ٣ ص١٣٦ السفود -كسنور : الحديدة التى يشوى بها اللحم .

(٢) الكافي ج٣ ص٢٥٠ .

(٣) أمالي الصدوق ص٣٢١ والحديث طويل جداً وأخذ المؤلف موضع الحاجة منه .

(٤) الكافي ج٣ ص١٣٥ .

قبل أجله وماكان لنا في قبضه من ذنب ، فان تحتسبوا وتصبروا تؤجروا ، وان تجزعوا تأثموا وتوزروا ؛ واعلموا أن لنا فيكم عودة ثم عودة ، فالحذر الحذر انه ليس في شرقها ولا في غربها أهل بيت مدر ولا وبر الا وانا اتصفحهم في كل يوم خمس مرات ؛ ولانا أعلم بصغيرهم وكبيرهم منهم بأنفسهم ، ولو أردت قبض روح بعوضة ماقدرت عليها حتى يأمرني ربي بها . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : انما يتصفحهم في مواقيت الصلاة ، فان كان ممن يواظب عليها عند مواقيتها لقنه شهادة ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله ونحى عنه ملك الموت ابليس (١) .

بيان : قال في البحار : استدل بهذا الخبر على ان قابض أرواح غير الانسان من الحيوانات أيضاً هو ملك الموت عليه السلام وفيه نظر انتهى (٢) وهو في محله .

وعن السكوني عن ابي عبد الله عليه السلام قال : ان أمير المؤمنين عليه السلام اشتكى عينه ، فعاده النبي صلى الله عليه وآله فاذا هو يصيح ، فقال النبي صلى الله عليه وآله : أجزعاً أم وجعاً ؟ فقال : يارسول الله ماوجعت وجعاً قط اشد منه . فقال: يا علي ان ملك الموت اذا نزل لقبض روح الكافر نزل معه سفود من نار فينزع روحه به فتصيح جهنم ، فاستوى عليه السلام جالساً فقال : يا رسول الله أعد علي حديثك فلقد أنساني وجعي ماقلت ، ثم قال : هل يصيب ذلك احداً من أمتك ؟ قال : نعم ، حاكم جائر وآكل مال اليتيم ظلماً وشاهد زور (٣) .

وعن الصادق عليه السلام قال : ان عيسى بن مريم جاء الى قبر يحيى بن زكريا عليه السلام وكان سأل ربه أن يحييه له ، فدعاه فأجابه وخرج اليه من القبر ، فقال له : ماتريد مني ؟ فقال له : اريد أن تؤنسني كما كنت في الدنيا ، فقال له : ياعيسى ماسكنت عني حرارة الموت وأنت تريد أن تعيدني الى الدنيا ، وتعود علي حرارة الموت ، فتركه فعاد الى قبره (٤) .

---

(١) الكافي ج٣ ص١٣٦ .
(٢) البحار ج٦ ص١٧٠ .
(٣) الكافي ج٣ ص٢٥٣ .
(٤) الكافي ج٣ ص٢٦٠ .

(تحقيق) قال الصدوق في الاعتقادات : اعتقادنا في الموت قبل لامير المؤمنين عليه السلام صف لنا الموت فقال : على الخبير سقطتم ـ وساق الحديث كما رويناه عن كتاب معاني الاخبار عن كل امام في ذلك (١) .

وقال الشيخ المفيد في شرح الاعتقادات : ترجم الباب بالموت وذكر غيره ؛ وقد كان ينبغي أن يذكر حقيقة الموت أو يترجم الباب بمآل الموت وعاقبة الاموات ، فالموت هو مضاد الحياة يبطل معه النمو ، ويستحيل معه الاحساس (٢) ؛ وهو من فعل الله تعالى ، ليس لاحد فيه صنع ، ولايقدر عليه أحد الا الله تعالى ، قال الله تعالى: « وهو الذي يحيي ويميت » (٣) فأضاف الاحياء والاماتة الى نفسه ، وقال : « الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا » (٤) فالحياة ما كان بها النمو والاحساس ويصح معها القدرة والعلم ، والموت مااستحال معه النمو والاحساس ولم يصح معه القدرة والعلم ، وفعل الله تعالى الموت بالاحياء لنقلهم من دار العمل والامتحان الى دار الجزاء والمكافأة ، وليس يميت الله عبداً الا واماتته أصلح من بقائه ؛ ولا يحييه الا وحياته أصلح له من موته ؛ وكل مايفعله الله تعالى بخلقه فهو أصلح لهم وأصوب في التدبير ، وقد يمتحن الله تعالى كثيراً من خلقه بالالام الشديدة قبل الموت ويعفي آخرين من ذلك ، وقد يكون الألم المتقدم للموت ضرباً من العقوبة لمن حل به ويكون استصلاحاً له ولغيره ، ويعقبه نفعاً عظيماً وعوضاً كثيراً ، وليس كل من صعب عليه خروج نفسه كان بذلك معاقباً ، ولا كل من سهل عليه الامر في ذلك كان به مكرماً مثاباً ، وقد ورد الخبر : بأن الالام التي تتقدم الموت تكون كفارات لذنوب المؤمنين، وتكون عقاباً للكافرين وتكون الراحة قبل الموت استدراجاً للكافرين ، وضرباً من ثواب المؤمنين ، وهذا امر مغيب عن الخلق ، لم يظهر الله تعالى احداً من خلقه

---

(١) الاعتقادات ص ٧٧ ــ ٨١

(٢) في المصدر بعد هذه الجملة : «وهو محل الحياة فينفيها»

(٣) المؤمن : ٦٨

(٤) الملك : ٢ .

على ارادته فيه ؛ تنبيهاً له حتى يتميز له حال الامتحان من حال العقاب وحال الثواب من حال الاستدراج ، تغليظاً للمحنة ليتم التدبير الحكيم في الخلق .

فأما ما ذكره ابو جعفر من أحوال الموتى بعد وفاتهم فقد جاءت الآثار به على التفصيل وقد أورد بعض ماجاء في ذلك الا انه ليس مما ترجم به الباب في شيء ، والموت على كل حال أحد بشارات المؤمن اذ كان أول طرقه الى محل النعيم ؛ وبه يصل الى ثواب الاعمال الجميلة في الدنيـا ؛ وهو أول شدة تلحق الكافر من شدائد العذاب ، وأول طرقه الى حلول العقاب ، اذكان الله تعالى جعل الجزاء على الأعمال بعده، وصيره سبباً لنقله من دار التكاليف الى دار الجزاء ، وحال المؤمن بعد موته أحسن من حاله قبله ، وحال الكافر بعد مماته اسوأ من حاله قبله ، اذالمؤمن صائر الى جزائه بعد مماته والكافر صائر الى جزائه بعد مماته .

وقدجاء الحديث من آل محمد عليهم السلام انهم قالوا : الدنيا سجن المؤمن والقبر بيته والجنة مأواه والدنيا جنة الكافر والقبر سجنه والنار مأواه .

وروى عنهم عليهم السلام انهم قالوا : الخير كله بعـد الموت ، والشر كله بعد الموت .

ولا حاجة بنـا مع نص القرآن بالعواقب الى الاخبار (١) وقد ذكر الله تعالى جزاء الصالحين فبينه وذكر عقاب الفاسقين ففصله ، وفي بيان الله وتفصيله غنى عما سواه ـ انتهى (٢) .

موعظـة :

عباد الله اغتنموا ما بقي من أعمار كـم ، وشمروا عن ساق الاجتهاد في ليلكم ونهاركم ، واقطعوا بالتوبة الخالصة علائق أوزاركم ، ولازموا طاعة من يعلم بواطن أسراركم ، وقدموا لانفسكم خيراً تجدوه يوم بعثكم وانتشاركم ؛ وأخرجوا عن قلوبكم

(١) في المصدر بعد هذه الجملة « ومع شاهد العقول الى الاحاديث » .
(٢) تصحيح الاعتقاد ص٤٢ ــ ٤٤ .

حب الدنيا فانها دار غرور ؛ وقنطرة عبور ، تبعث اليكم الهموم والشرور ، وتسلب منكـم الافراح والسرور ، هي دار بلاء كثيرة العناء ، باغتـة الشقاء ، سريعة الفناء ، مولعة بشتات الاهل والاقرباء ، مفجعة القلوب بفراق الاحباء ، مسرعة بذهاب الاصحاب والاخلاء ، وهلاك الامهـات والاباء والاجداد والاولاد والابناء ، تختطف الاطفـال من حجور الامهات والاباء ، وتقتنص الملوك بشراك الفناء ، فبينا أحدكم يمرح في ميادين عرصاتها ، ويسرح في افانين (١) لذاتها ، ويرتع في رياض أزهارها ، ويترع من زلال أنهارهـا ، ويتمنى دوامها ، ويتجرع حلالها وحرامها ؛ ويجر اليه حطامها ، ولا تفزع نفسه عن اكتساب آثامهـا ، ولا تجزع جوارحه مساس [ظ] سمامها حتى أناخت بجسده ركائب آلامهـا ، ونزلت بصحة بدنه عوارض أسقامها ، فوقع حينئذ على فراشه ، واشتغل بعلته عن معاشه ؛ وغشي عليه بعد انتعاشه ، ولعبت سكرة الموت في جاشه ، وزلق البصر في وحل غواشه . فامتنع من لذيذ الطعام والشراب ، وخرس لسانه عن مخاطبة الاصحاب ، وانقبض عن رد الجواب ، تشخص ببصره الى أهلـه وبناته وأولاده ، وتحسر على مفارقة قومه وأجناده وطريفه وتلاده .

هذا وفؤاده لملاقاة ملك الموت يرجف ، وعينه لمفارقة أولاده تذرف ، وأنوار ألوان ملاحة وجهه لشدة النزع تكسف ، وثمرة أنفاسه من غصن قده تقطف ، وروحه من بين جنبيه تخطف ، لا يقدر [أن] يمد [يده] الى أمواله التي جمعها ، ولا الى خزائنه التي عن ملاكها اقتطعها ؛ بل لايقدر [أن] يمد يده الى لقمة يأكلها ، ولاالى شربة ماء ينهلها ، تعوده في مرضه الاحباء والأخوان والاصدقاء ، وتختلف عليه الأطباء ، وينشطه الطبيب الزور والاغراء ، ويبشره بالعافية والدواء ؛ وهو على فراش المهالك بخلاف ذلك ، قد ضاقت علـيه المسالك ، وهو لطريق الموت سالك ، يبسط يميناً ويقبض شمالا ، ويعالج من سكرات الموت أهوالا ؛ ويجد تغييراً وبلبالا ، تسأله زوجته فلايجيب سؤالا ، وتشهيه بالمآكل فلايجيب بسوى «لا» ، ويناديه [ظ] ولده فلايعطى

(١) الافانين جمع افنان وهى جمع فن .

جواباً ولا يرد مقالا ، ويكلمه أخوه فلا يجيبه وقد اشتغل بموت يجد منه أشد حالا ، ويخاطبه أصحابه فلايجدون منه الا دمعاً سلسالا ، قد غارت حمالق عينيه ، وسفحت الدموع على خديه ؛ والسمع قدعدم من أذنيه ، والحركة قدسكنت من يديه ورجليه ، والعرق لطلوع الروح يرشح من فوديه (١) ؛ ونفسه قد ضاق عليه ؛ والنزع يجذب روحه من بين جنبيه .

هذا ، وقدنصب له الموت الشرك (٢) ، فانتزع روحه انتزاع الضرس من الحنك ، وارتفعت روحه الى درج أو الى درك ، فسكنت هنالك حركته ، وانقطعت مدته ، وخرجت مهجته ، وبطل عمله ونيته ، وعظم على أهله (٣) مصيبته ، وأحضرت أكفانه وعزيت اخوانه ؛ ثم يدخل عليه الغاسل ، فيخلع عنه الثياب ؛ ويغسله على لوح من الأخشاب ، يتقلبه يد الغاسل يميناً وشمالا ، وهو لا يطيق مجالا ، ثم يجهز فى جهازه ، ويفتح له من قبره باب اجتيازه ؛ بعد أن يدرج فى أكفانه ، ويحمل على أكتاف أربعة من أصحابه واخوانه ، يصرخ ولده حول جنازته ، وينتحب أهله لمفارقته ، ويبكي عليه أخوه بكلية طاقته ، وينوح عليه صاحبه لما فاته من مسامرته .

هذا ، وقد ركض بـه النعش الى دار البلا ؛ وبيوت الوحشة والفلا ، ومقابر السلف الأولى ، واضجع فى حفرة هائلة المقـام ؛ مدلهمـة الظلام ، كثيرة العطش والاوام (٤) ، لا أنيس له فيها غير الدود والهوام ، ولا حيلة له فيها غير الاستسلام لله الذي لا اله الا هو الملك العـلام ، بقبر ليس فيهـا الا اللبن والتراب ، ولحد ضيق الجناب قدحجب فى حجاب ، وبالله من ذلك الحجاب ، وحجزعن السعي والذهاب ، وآيس من الرجوع والاياب ، فقال لسان حالـه : ان هذا لشيء عجاب ، لا يجد ليلة الوحشة زوجة تقربه ، ولا أنيساً يصحبه ، ولاولداً يكلمه ، ولا خادماً يخدمه ولاصاحباً

---

(١) فودا الرأس : جانباه ، ومنه « بدا الشيب بفوديه » .

(٢) الشرك محركة : حبائل الصيد وما ينصب للطير .

(٣) فى الاصل « أهل » .

(٤) الاوام بالضم : العطش ودوار الرأس .

ينادمه ، حتى اذا انصرف عنه المشيعون ورجع عنه المنفجعون ؛ وودعه الاهل والبنون والاخ الحنون ، أقعده للسؤال منكر ونكير ، وسألاه عن ربه هل هو به عارف خبير ، وعن دينه الذي اعتقده أي دين كان به يسير ، وهل هو بطريق معتقده بصير ، فياليت شعري هل ينطق بالصواب ؛ أم اذا سئل يفحم عن الجواب ؟ .

فرحم الله امرءاً أعد جواباً لمسألته ، ومهد مهاداً لسلامة مهجته ، وباع دنياه بآخرته ، وتزود من دار رحلته لدار اقامته ، قبل أن يفتح عليه الموت بابه ، ويكشر عليه نابه ، وينشب فيه مخلابه ؛ ويجرعه من كؤس الغصص شرابه ، ويخرس لسانه ، ويعدم خطابه ، ويبعد عنه أهله وأحبابه وولده وأنسابه ، كما فرق بين سوالف الأمم الماضين، وأباد الملوك والسلاطين ، وألحق الاخرين بالاولين ، وأخرجهم من بين الاهل والبنين ، وأسكنهم ضرايح المنقبرين ، وترك ابناءهم عليهم يبكون ، وآباءهم وامهاتهم لفقدهم بالبكاء يضجون ، وأزواجهم لموتهم ينوحون ؛ واخوانهم لمصيبتهم يندبون ؛ وديارهم بعد العمارة قد آلت الى الخراب ، وقصورهم بعد النضارة قد مالت الى الانقلاب، ينعى بها البوم النعاب .

فيا أهل العقول والأذهان ، ويامعشر الكهول والشبان ، كيف يفرح بالحياة من مصيره الى الممات ؟ أم كيف يتهنى بالمعاش من يفارق الحياة ؛ ألا فانكم ستشربون من هذا الكأس كما شربه من سبقكم من الاموات ، وتقبرون بمقابر لا يوجد فيها الا الظلمات ، وتضمنكم لحودهي أضيق الحفرات ؛ ويلحقكم عندالنزع غلة (١) العطش والاوام ، وتغص أنفاسكم غصة الحمام ، وتمسك لهواتكم (٢) عن الكلام «كل من عليها فان * ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام » فاستعدوا للموقف بين يدي السميع العليم ؛ يوم يقاد للنار كل أفاك أثيم ؛ يوم لاينفع مال ولا بنون ، الا من أتى الله بقلب سليم .

---

(١) غلة العطش : شدته ، وقيل حرارته .

(٢) اللهوات بالتحريك جمع لهاة كحصاة ، وهى سقف الفم ، وقيل هى اللحمة الحمراء المتعلقة فى أصل الحنك .

فصــل

(فى الاحتضار وحضور الائمه لدى المحتضر وعند الدفن)
(وما يرى المؤمن والكافر فى ذلك الوقت)

قال الله تعالى فى يونس : « الذين آمنوا وكانوا يتقون * لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم » (١) .

وفى الأحزاب : « تحيتهم يوم يلقونه سلام » (٢) .

وفى السجدة : « ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون » (٣) .

وفى الانفال : « ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم وذوقوا عذاب الحريق » (٤) .

وفى الفجر : « يا أيتهـا النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي فى عبادي وادخلي جنتي » (٥) .

وسيأتي تفسير جملة من هذه الآيات فى ضمن الاخبار الاتية :

وفى تفسير الامام العسكري عليه السلام قال : ان المؤمن الموالى لمحمد وآله (الطيبين المتخذ لعلي بعـد محمد امامه الذي يحتذي مثاله ، وسيده الذي يصدق أقواله ويصوب أفعاله ويطيعه بطاعة من يندبه من أطائب ذريته لأمور الدين وسياسته) .

---

(١) يونس : ٦٤ .
(٢) الاحزاب : ٤٤ .
(٣) حم السجدة : ٣٠ .
(٤) الانفال : ٥٠ .
(٥) الفجر : ٢٦ ــ ٣٠ .

اذا حضره من أمر الله تعالى ما لا يرد ، ونزل به من قضائه ما لا يصد ، وحضره ملك الموت وأعوانه وجد عندرأسه محمداً رسول الله ، ومن جانب آخر علياً سيدالوصيين، وعند رجليه من جانب الحسن سبط سيدالنبيين ، ومن جانب آخر الحسين سيدالشهداء أجمعين ، وحواليه بعدهم خيار خواصهم ومحبيهم ، الذين هم سادة هذه الأمة بعد ساداتهم من آل محمد ، ينظر العليل المؤمن اليهم فيخاطبهم ـ بحيث يحجب الله صوته عن آذان حاضريه كما يحجب رؤيتنا أهل البيت ورؤية خواصنا عن أعينهم ليكون ايمانهم بذلك أعظم ثواباً لشدة المحنة عليهم ـ فيقول المؤمن : بأبي أنت وامي يا رسول رب العزة ، بأبي أنت وامي يا وصي رسول رب الرحمة ، بأبي انتما وامي يا شبلي محمد وضرغاميه ، يا ولديه وسبطيه ، يا سيدي شباب أهل الجنة المقربين من الرحمة والرضوان ، مرحباً بكم معاشر خيار أصحاب محمد وعلي وولديهما ، ماكان أعظم شوقي اليكم ! وما أشد سروري الان بلقائكم ! يا رسول الله هذا ملك الموت قد حضرني ولا اشك في جلالتي في صدره (١) لمكانك ومكان اخيك [مني] (٢) ، فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله : كذلك هو . فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله على ملك الموت فيقول : يا ملك الموت استوص بوصية الله في الاحسان الى مولانا وخادمنا ومحبنا ومؤثرنا . فيقول له ملك الموت : يا رسول الله مره أن ينظر الى ما أعد الله له في الجنان . فيقول له رسول الله صلى الله عليه وآله : انظر ؛ فينظر الى العلو فينظر الى مالا يحيط به الالباب ، ولا يأتي عليه العدد والحساب .

فيقول ملك الموت : كيف لا أرفق بمن ذلك ثوابه ، وهذا محمد وعترته (٣) زواره ! يا رسول الله اولا ان الله جعل الموت عقبة لا يصل الى تلك الجنان الا من قطها لما تناولت روحه ، ولكن لخادمك ومحبك هذا أسوة بك وبسائر أنبياء الله ورسله وأوليائه الذين أذيقوا الموت لحكم الله تعالى .

---

(١) في المصدر « صدري » .

(٢) الزيادة من المصدر .

(٣) واعزته خ ل .

ثم يقول محمد : يا ملك الموت هاك أخانا قد سلمناه اليك فاستوص به خيراً.

ثم يرتفع هو ومن معه الى روض الجنـان ، وقد كشف من الغطاء والحجاب لعين ذلك المؤمن العليل ، فيراهم المؤمن هناك بعدما كانوا حول فراشه ، فيقول : ياملك الموت الوحى الوحى (١) تنـاول روحي ولا تلبثني ههنا ، فلا صبر لي عن محمـد واعزته (٢) وألحقني بهم ، فعندذلك يتناول ملك الموت روحه فيسلها كما يسل الشعرة من الدقيق ، وان كنتم ترون انه في شدة فليس هو في شدة بل هو في رخاء ولذة ، فاذا أدخل قبره وجد جماعتنا هناك .

واذا جاءه منكر ونكير قال أحدهما للاخر : هذا محمد وعلي والحسن والحسين وخيار صحابتهم بحضرة صاحبنا فلنتضع لهـم ، فيأتيان فيسلمـان على محمد سلاماً مفرداً ، ثم يسلمان على علي سلاماً مفرداً ؛ ثم يسلمان على الحسنين سلاماً يجمعانهما فيه ؛ ثم يسلمان على سائر من معنا من أصحابنـا ؛ ثم يقولان (٣) قد علمنا يا رسول الله زيارتك في خاصتك لخادمك ومولاك ، ولولا ان الله يريد اظهار فضله لمن بهذه الحضرة من الملائكة ومن يسمعنا من ملائكته بعدهم لما سألناه ، ولكن امر الله لابد من امتثاله ، ثم يسألانه فيقولان : من ربك ؟ ومادينك ؟ ومن نبيك ؟ ومن امامك ؟ وما قبلتك ؟ ومن شيعتك ؟ ومن اخوانك ؟ .

فيقول : الله ربي ، ومحمد نبيي ، وعلي وصي محمد امامي ، والكعبة قبلتي ؛ والمؤمنون الموالون لمحمد وعلي وآلهما وأوليائهما المعادون لاعدائهما اخواني ، أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ؛ وأن أخاه علياً ولي الله ؛ وأن من نصبهم للامامة من أطائب عترته وخيار ذريته خلفاء الامة وولاة الحق ، والقوامون بالصدق .

فيقولان : على هذا حييت ، وعلى هذا مت ، وعلى هذا تبعث انشاء الله تعالى ،

---

(١) أى البدار البدار .

(٢) وعترته خ ل .

(٣) فى الاصل « يقولون » .

وتذوقون منه من تتولاه في دار كرامة الله ومستقر رحمته .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : وان كان لأوليائنا معادياً ولأعدائنا موالياً ولاضدادنا بألقابنا ملقباً ، فاذا جاءه ملك الموت لنزع روحه مثل الله عزوجل لذلك الفاجر سادته الذين اتخذهم أرباباً من دون الله عليهم من أنواع العذاب ما يكاد نظره اليهم يهلكه ؛ ولا يزال يصل اليه من حر عذابهم مالا طاقة له به ؛ فيقول له ملك الموت : يا أيها الفاجر الكافر تركت أولياء الله الى أعدائه ؛ فاليوم لا يغنون عنك شيئاً ، ولا تجد الى مناص سبيلا ، فيرد عليه من العذاب مالوقسم أدناه على أهل الدنيا لاهلكهم ، ثم اذا أدلي في قبره رأى باباً من الجنة مفتوحاً الى قبره يرى منه خيراتها ، فيقول له منكر ونكير : انظر الى ما حرمت من تلك الخيرات ، ثم يفتح له في قبره باب من النار يدخل عليه منه من عذابها ، فيقول : يا رب لا تقم الساعة ، يارب لاتقم الساعة (١) .

وقال عليه السلام في قوله تعالى « الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم » (٢) الذين يقدرون انهم يلقون ربهم اللقاء الذي هو أعظم كراماته لعباده ، وانما قال : « يظنون » لانهم لايدرون بماذا يختم لهم ، والعاقبة مستورة عنهم « وانهم اليه راجعون » الى كراماته ونعيم جنانه ، لايمانهم وخشوعهم ، لا يعلمون ذلك يقيناً لانهم لا يؤمنون ان يغيروا ويبدلوا . قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لايزال المؤمن خائفاً من سوء العاقبة لا يتيقن الوصول الى رضوان الله حتى يكون وقت نزع روحه وظهور ملك الموت له ، وذلك ان ملك الموت يرد على المؤمن وهو في شدة علة ، وعظيم ضيق صدره ، بما يخلفه من أمواله وما هو عليه من اضطراب أحواله في معامليه (٣) وعياله ، وقد بقيت في نفسه حزازتها واقتطع دون اماله فلم ينلها . فيقول له ملك الموت : مالك تجرع غصصك ؟ قال : لاضطراب احوالي واقتطاعك لي دون آمالي . فيقول

(١) [illegible]

له ملك الموت : وهل يحزن عاقل من فقد درهم زائف واعتياض ألف ألف ضعف الدنيا ؟ فيقول : لا . فيقول ملك الموت : فانظر فوقك ، فينظر فيرى درجات الجنة وقصورها التي تقصر دونها الأماني ، فيقول ملك الموت : تلك منازلك ونعمك وأموالك وأهلك وعيالك ، ومن كان من أهلك ههنا وذريتك صالحاً فهم هناك معك ، أفترضى به بدلاً مما هناك ؟ فيقول : بلى والله .

ثم يقول : انظر ، فينظر فيرى محمداً وعلياً والطيبين من آلهما في أعلى عليين ؛ فيقول : أوتراهم ، هؤلاء ساداتك وأئمتك ؟ هم هناك جلاسك وأناسك ، أفما ترضى بهم بدلاً ممن تفارق هنا ؟ فيقول : بلى وربي ، فذلك ما قال الله تعالى : « ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا » فما أمامكم من الأهوال كفيتموها ، ولا تحزنوا على ما تخلفونه من الذراري والعيال ، فهذا الذي شاهدتموه في الجنان بدلاً منهم ، وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون ، هذه منازلكم وهؤلاء ساداتكم آناسكم وجلاسكم (١) .

وفي البحار عن القاسم عن كليب الأسدي قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : جعلني الله فداك بلغنا عنك حديثاً . قال : وما هو ؟ قلت : بلغنا انما يغتبط صاحب هذا الأمر اذا كان في هذه ـ وأومأت بيدك الى حلقك ـ فقال : نعم . انما يغتبط أهل هذا الامر اذا بلغت هذه ـ وأومأ بيده الى حلقه ـ أما ما كان يتخوف من الدنيا فقد ولى عنه وامامه رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي والحسن والحسين صلوات الله عليهم (٢) .

وعن أيوب قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : ان أشد ما يكون عدوكم كراهية لهذا الامر حين تبلغ نفسه هذه ـ وأومأ بيده الى حنجرته ـ ثم قال : ان رجلاً من آل عثمان كان سبابة لعلي عليه السلام فحدثتني مولاة له كانت تأتينا قالت : لما احتضر قال : مالي ولهم ؟ قلت : جعلني الله فداك ماله قال هذا ؟ فقال : لما رأى من العذاب ، اما سمعت قول الله تبارك وتعالى : « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك

---

(١) تفسير الامام ص٩٦ .

(٢) البحار ج٦ ص١٧٧ نقلاً من كتاب الحسين بن سعيد .

فيمـا شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليمـاً » (١) هيهات هيهات ! لا والله حتى يكون ثبات الشيء فى القلب وان صلى وصام (٢) .

وروى محمد بن مسعود العياشى فى تفسيره عن عبد الرحيم قال : قال ابو جعفر عليه السلام : انمايغتبط أحدكم حين تبلغ نفسه ههنا ، فينزل عليه ملك الموت فيقول: أما ماكنت ترجو فقدأعطيته ، واما ماكنت تخافه فقدآمنت منه ، ويفتح له باب الى منزله من الجنة ويقال له : أنظر الى مسكنك من الجنـة وانظر هذا رسول الله وعلي والحسن والحسين عليهم السلام رفقاؤك وهوقول الله « الذين آمنوا وكانوا يتقون * لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة » (٣) .

وعن ابى حمزة الثمالى قال : قلت لأبى جعفر عليه السلام : ما يصنع بأحدنا عند الموت ؟ قال : أما والله يا ابا حمزة ما بين أحدكـم وبين أن يرى مكانه من الله ومكانه منا يقر به عينه الا ان تبلـغ نفسه ههنا ـ ثم أهوى بيده الى نحره ـ الا ابشرك ياابا حمزة ؟ فقلت : بلى جعلت فداك . فقال : اذاكان ذلك أتاه رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام معه ، يقعد عندرأسه ، فقال له ـ اذاكان ذلك ـ رسول الله صلى الله عليه وآله : أماتعرفني ؟ انارسول الله هلم الينا ، فما امامك خير لك مماخلفت، أماماكنت تخاف فقدآمنته ، وأماماكنت ترجوفقدهجمت عليه ؛ أيتها الروح اخرجى الى روح الله ورضوانه ، ويقول له علي عليه السلام مثل قول رسول الله صلى الله عليه وآله . ثم قال . يا ابا حمزة ألا أخبرك بذلك من كتاب الله ، قول الله « الذين آمنوا وكانوا يتقون » الاية (٤) .

وروى المفيـد فى مجالسه مسنداً عن الاصبغ بن نباتة قال : دخل حـارث الهمداني على امير المؤمنين عليه السلام فى نفر من الشيعة وكنت فيهم ، فجعل الحارث يتئد فى مشيه (مشيته) ويخبط الارض بمحجنه وكان مريضاً ، فأقبل عليه امير المؤمنين

---

(١) النساء : ٦٥ .

(٢) البحار ج٦ ص١٧٧ نقلا من كتاب الحسين بن سعيد .

(٣) تفسير العياشى ج٢ ص١٢٥ .

(٤) تفسير العياشى ج٢ ص١٢٦ .

عليه السلام ـ وكانت له منه منزلة ـ فقال : كيف تجدك ياحارث ؟ فقال : نال الدهر يا أمير المؤمنين مني ، وزادني اوباً غليلا اختصام أصحابك ببابك . قال : وفيم خصومتهم؟ قال : فيك وفي البلية من قبلك ؛ فمن مفرط منهـم غال ، ومقتصد قال ، ومن متردد مرتاب ، لا يدري أيقدم أم يحجم . فقال : حسبك يا أخا همدان ، ألا ان خير شيعتي النمط الاوسط ، اليهم يرجع الغالي وبهم يلحق التالي . فقال له الحارث : لو كشفت ـ فداك أبي وأمي ـ الرين عن قلوبنا وجعلتنا في ذلك على بصيرة من أمرنا . قال : قدك فانك امرؤ ملبوس عليك ، ان دين الله لا يعرف بالرجال بل بآية الحق ، فاعرف الحق تعرف أهله .

يا حـارث ان الحق أحسن الحديث ؛ والصادع بـه مجاهد ؛ وبالحق اخبرك فارعني سمعك ، ثم خبر به من كانت له حصانة من اصحابك . ألا اني عبدالله وأخو رسوله ، وصديقه الاول (الاكبر) وقدصدقته وآدم بين الروح والجسد ، ثم اني صديقه الاول في امتكم حقاً ، فنحن الاولون ونحن الاخرون ؛ ونحن خاصته ياحارث وخالصته، وأنا صفوه (صنوه) ووصيه ووليه ، وصاحب نجواه وسره ؛ اوتيت فهم الكتـاب ، وفصل الخطاب ؛ وعلم القرون والاسباب ، واستودعت ألف مفتاح يفتح كل مفتاح ألف باب يفضي كل باب الى ألف (الف ن خ) عهد ، وايدت واتخذت وامددت بليلة القدر نفلا ، وان ذلك ليجري لي ولمن تحفظ (استحفظ ن خ) من ذريتي ماجرى الليل والنهار حتى يرث الله الارض ومن عليها ، وأبشرك يا حارث لتعرفني عند الممات ، وعند الصراط وعند الحوض وعند المقاسمة . قال الحارث : وما المقاسمة ؟ قال : مقاسمة النار اقاسمها قسمة صحيحة ، اقول : هذا وليي فاتركيه ؛ وهذا عدوي فخذيه .

ثم أخذ امير المؤمنين علـيه السلام بيد الحارث فقال : يا حارث أخذت بيدك كما أخذ رسـول الله صلى الله عليه وآله بيدي ، فقال لي ـ وقد شكوت اليـه حسد قريش والمنافقين لي ـ : انه اذا كان يوم القيامـة أخذت بحبل الله وبحجزته ـ يعني عصمتـه ـ من ذي العرش تعالى ، وأخـذت انت يا علي بحجزتي ، وأخـذ ذريتك بحجزتك ، وأخذ شيعتكم بحجزكم ، فماذا يصنع الله بنبيه ، ومايصنع نبيه بوصيه،

.عدها اليك يا حارث قصيرة من طويلة (١) ، أنت مع من أحببت ولك ما اكتسبت - يقولها ثلاثاً - فقام الحارث يجر رداءه ويقول : ما ابالي بعدها متى لقيت الموت أو لقيني .

قال جميل بن صالح : وأنشدني ابوهاشم السيد الحميري رحمه الله فيما تضمنه هذا الخبر :

قول علي لحارث عجب	كم ثم أعجوبة له حملا
يا حار همدان من يمت يرني	من مؤمن أو منافق قبلا
يعرفني طرفه وأعرفه	بنعته واسمه وما عملا
وأنت عند الصراط تعرفني	فلا تخف عثرة ولا زللا
اسقيك من بارد على ظمأ	تخاله في الحلاوة العسلا
أقول للنار حين توقف للـ	ـعرض دعيه لاتقتلي الرجلا (٢)
دعيه لا تقربيه ان له	حبلا بحبل الوصي متصلا (٣)

بيان : « يتئد » اي يتثبت ويتأنى ، من التؤدة . وخبطه : ضربه شديداً . والمحجن كمنبر : العصا المعوجة . وأوب كفرح : غضب . والغليل : الحقد والضغن وحرارة الحب والحزن . واحجم عنه : كف أونكص هيبة . و « قد » اذا كانت اسمية تكون على وجهين : اسم فعل مرادفة ليكفي نحو قوله : « قدني درهم » ، واسم مرادف لحسب . ذكر الفيروزآبادي وقال : أرعني سمعك وراعني : استمع مقالتي . وقوله عليه السلام « نفلا » أي زائداً على ما اعطيت من الفضائل والكرائم . وقوله « قبلا » اي مقابلة وعياناً . وقوله عليه السلام « تخاله » أي تظنه ـ كذا في البحار (٤) .

---

(١) وفي المثل « قصيرة من طويلة » اى ثمرة من نخلة ، يضرب في اختصار الكلام ـ قاله في القاموس .

(٢) لا تقربي الرجلا ـ خ ل .

(٣) أمالي الشيخ المفيد ص٢ ـ ٣ .

(٤) البحار ج٦ ص١٨٠ .

وفي تفسير علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن ابن سنان عن ابي عبدالله عليه السلام قال : مايموت موال لنا مبغض لاعدائنا الا ويحضره رسول الله ﷺ وامير المؤمنين علي والحسن والحسين صلوات الله عليهم فيرونه ويبشرونه ؛ وان كان غير موال لنا يراهم بحيث يسوؤه ، والدليل على ذلك قول امير المؤمنين عليه السلام لحارث الهمداني :

يا حار همدان من يمت يرني   من مؤمن أو منافق قبلا (١)

وفي امالي الشيخ باسناده عن الحارث الهمداني قال : دخلت على امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام فقال : ماجاء بك ؟ فقلت : حبي لك يا امير المؤمنين . فقال: ياحارث اتحبني ؟ قلت : نعم والله يا امير المؤمنين . قال : أما اوبلغت نفسك الحلقوم رأيتني حيث تحب ، ولو رأيتني و انا أذود الرجال على الحوض ذود غريبة الابل لرأيتني حيث تحب ، و لو رأيتني و أنا مار على الصراط بلواء الحمد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله لرأيتني حيث تحب(٢).

وباسناده عن محمد بن رشيد قال : آخر شعر قاله السيد بن محمد رحمه الله قبل وفاته بساعة ، و ذلك انه أغمي عليه واسود لونه ثم أفاق وقد ابيض وجهه وهو يقول:

أحب الذي من مات من اهل وده   تلقاه بالبشرى لدى الموت يضحك
و من مات يهوى غيره من عدوه   فليس له الا الى النار مسلك
أبا حسن تفديك نفسي و اسرتي   ومالي وما أصبحت في الارض املك
ابا حسن اني بفضلك عارف   و اني بحبل من هواك ممسك (٣)

---

(١) تفسير القمي ص٥٩٣، وقدمر آنفاً ان هذا البيت والابيات التي بعده للسيد الحميري وهي تتضمن ماقاله امير المؤمنين للحارث ؛ وعلى هذا فاما ان الصادق عليه السلام استدل بشعر الحميري المتضمن لقول امير المؤمنين ، واما ان هذا البيت هنا من زيادة النساخ ، زادوه توضيحاً لما قال عليه السلام .

(٢) امالي الطوسي ص٣٠٠

(٣) لواك ممسك ـ خ ل .

و أنت وصي المصطفى و ابن عمه — وانـا نعـادي مبغضيـك و نتـرك
مواليك ناج مؤمن بين الهـدى — وغاليك معـروف الضلالة مشـرك
ولاح لحاني في علي وحزبه — فقلت لحاك الله انك أعفـك

ومعنى اعفك : احمق (١).

وفي تفسير علي بن ابراهيم في قوله تعالى« يا أيتها النفس المطمئنة * ارجعي الى ربك راضية مرضية » (٢) قال : اذا حضر المؤمن الوفاة نـادى مناد من عندالله ياأيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية بولاء علي مرضية بالثواب ، فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ، فلايكون له همة الا اللحوق بالنداء (٣) .

وفي الخصال في حديث الاربعمائة قال : قال امير المؤمنين عليه السلام: تمسكوا بما امركم الله به ، فمابين احدكم وبين ان يغتبط ويرى مايحب الا ان يحضره رسول الله وما عندالله خير وأبقى ، وتأتيه البشارة من الله عزوجل ، فتقر عينه ويحب لقاء الله(٤)

و في محاسن البرقي باسناده عن الصادق عليه السلام قال : ما بين من وصف هذا الامر و بين أن يغتبط ويرى ما تقربه عينه الا ان تبلـغ نفسه هذه ، فيقال : أما ما كنت ترجـو فقد قدمت عليه ، وأما ما كنت تتخوف فقـد أمنت منه ، وان أمـامك لامام صدق اقدم على رسول الله صلى الله عليه وآلـه وعلـي والحسن و الحسين عليهم السلام(٥).

---

(١) امالي الطوسي ص ٣١، وقوله لحاني اى لامني ولحاك الله اى قبحك الله ولعنك

(٢) الفجر : ٢٧– ٢٨ .

(٣) تفسير القمي ص ٧٢٥.

(٤) الخصال ج ٢ ص ٦١٤.

(٥) المحاسن ج ١ ص ١٧٤.

وعن النخعي قال : سمعت الصادق عليه السلام يقول : أشهد على ابي عليه السلام انه كان يقول : ما بين أحدكم و بين أن يغتبط ويرى ما تقربه عينه الا أن تبلغ نفسه هذه ـ وأومأ بيده الى حلقه ـ وقد قال الله تبارك وتعالى : « ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية » (١) فنحن والله ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله (٢) .

وعن النبال قال : قال ابو عبدالله عليه السلام : ما بين أحدكم وبين أن يعاين ماتقربه عينه الا أن تبلغ نفسه هذه ـ وأومأ بيده الى حلقه (٣) .

وعن عبدالحميد بن عواض قال : سمعت الصادق عليه السلام يقول : اذا بلغت نفس أحدكم هذه قيل له أما ماكنت تحزن من هم الدنيا وحزنها فقد أمنت منه ، ويقال له : أمامك رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة صلوات الله عليهما (٤)

وفي رواية اخرى : والحسن والحسين (٥) .

وعن عبدالحميد الطائي قال : قال ابو عبدالله عليه السلام : انّ أشد ما يكون عدوكم كراهة لهذا الامر اذا بلغت (٦) نفسه هذه ـ وأشار بيده الى حلقه ـ وأشد ما يكون احدكم اغتباطاً بهذا الامر اذا بلغت نفسه الى هذه ـ واومى بيده الى حلقه ـ فينقطع عنه أهوال الدنيا وما كان يحاذر منها ويقال : أمامك رسول الله وعلي وفاطمة . ثم قال: أما فاطمة فلاتذكرها (٧) .

---

(١) الرعد : ٣٨ .
(٢) المحاسن ج ١ ص ١٧٤ .
(٣) المحاسن ج ١ ص ١٧٤ .
(٤) المحاسن ج ١ ص ١٧٥ .
(٥) المحاسن ج ١ ص ١٧٥ .
(٦) في المصدر « الى ان بلغت » .
(٧) المحاسن ج ١ ص ١٧٥ .

و عن ابن ابي يعفور قال: لقد استحييت مما أردد هذاالكلام عليكم : ما بين احدكم و بين ان يغتبط الاان تبلغ نفسه هذه ـ و اهوى بيده الى حنجرته ـ يأتيه رسول الله صلى اللهعليه وآله و علي عليه السلام فيقولان له : أما ماكنت تخاف فقد آمنك اللهمنه ، وأماماكنت ترجوفامامك (١).

وعن علي بن عقبة عن ابيه قال : دخلنا على ابي عبدالله انا والمعلى بنخنيس فقال : ياعقبة لايقبل الله من العباديوم القيامة الاهذا الذى انتم عليه ، وما بين احدكم وبين أن يرى ما تقربه عينه الا أن تبلغنفسه هذه ـ واو مأبيده الى الوريد ـ قال : ثم اتكأ وغمز الي المعلى أن سله ، فقلت : يابن رسول الله اذا بلغت نفسه هذه فأي شيء يرى ؟ فردد عليهبضعة عشر مرة أي شيء يرى ؟ فقال في كلها : «يرى» لايزيدعليها ،ثم جلس فيآخرها، فقال : ياعقبة . قلت : لبيكوسعديك . فقال : أبيتالاان تعلم؟فقلت: نعميابن رسولالله انماديني مع دميفاذاذهب دمي كانذلك ، و كيفبك يابنرسولالله كلساعة ، وبكيت فرقلي فقال : يراهما و الله . قلتبأبيأنت و امي من هما ؟ فقال : ذاك رسولالله صلى اللهعليهوآله وعلي عليه السلام ، ياعقبة لن تموت نفس مؤمنةأبداً حتى تراهما . قلت : فاذانظر اليهماالمؤمن أيرجع الى الدنيا ؟ قال : لا ؛ بليمضي امامه . فقلت له : يقولان شيئاً جعلتفداك ؟ فقال : نعم ، يدخلان جميعاً على المؤمن فيجلس رسول اللهصلى الله عليه وآله عندرأسه وعلي عليه السلام عندرجليه ، فيكب عليه رسول الله صلىالله عليه وآله فيقول : يا ولي الله ابشرأنا رسولالله ، انيخير لك مما تترك من الدنيا ، ثم ينهض رسول الله فيقوم عليه (٢) علي صلوات الله عليه حتى يكبعليهفيقول : ياوليالله ابشرأنا عليبنابيطالب الذي كنتتحبني امالانفعنك . ثم

---

(١) المحاسنج ١ص١٧٥ .

(٢) فيقدمعليه ـ خ ل .

قال ابوعبدالله عليه السلام : أما ان هذا في كتاب الله عزوجل . قلت : اين هذا جعلت فداك من كتاب الله ؟ قال : في سورة يونس قول الله تبارك وتعالى ههنا « الذين آمنوا وكانوا يتقون ، لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الاخرة لاتبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم » (١) .

و عن الخطاب الكوفي و مصعب الكوفي عن ابي عبدالله عليه السلام أنه قال لسدير : والذي بعث محمداً بالنبوة وعجل روحه الى الجنة مابين أحدكم و بين ان يغتبط ويرى السرور أوتبين له الندامة والحسرة الان يعاين ما قال الله عزوجل في كتابه « عن اليمين وعن الشمال قعيد » (٢) و أتاه ملك الموت يقبض روحه فينادى روحه فتخرج من جسده ، فأما المؤمن فمايحس بخروجها ، وذلك قول الله تبارك وتعالى: « يا ايتها النفس المطمئنة * ارجعي الى ربك راضية مرضية ؛ فادخلي في عبادي وادخلي جنتي »(٣) ثم قال : ذلك لمن كان ورعاً مواسياً لاخوانه وصولاً لهم ، وان كان غير ورع ولا وصولا لاخوانه قيل له : ما منعك من الورع والمواساة لاخوانك ؟ انت ممن انتحل المحبة بلسانه ولم يصدق ذلك بفعل ، واذا لقي رسول الله صلى الله عليه وآله واميرالمؤمنين صلوات الله عليه لقيهما معرضين مقطبين في وجهه غير شافعين له ـ الحديث (٤) .

وعن العلاء عن محمد قال : سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول : اتقوا الله واستعينوا على ما أنتم عليه بالورع والاجتهاد في طاعة الله ، فان أشد ما يكون أحدكم اغتباطاً مما هو عليه لوقد صار في حد الاخرة وانقطعت الدنيا عنه ، فاذا كان في ذلك

---

(١) يونس : ٦٤ ، المحاسن ج١ص ١٧٥ ـ ١٧٦ .

(٢) سورة ق : ١٧ .

(٣) الفجر : ٢٧ ـ ٣٠ .

(٤) المحاسن ج ١ص ١٧٧ .

الحد عرف انه قداستقبل النعيم والكرامة من الله ، والبشري بالجنة ، وأمن ممن كان يخاف ، وأيقن أن الذي كان عليه هو الحق ، وأن من خالف دينه على باطل هالك (١)

وعن قتيبة الاعشى عن ابى عبدالله عليه السلام قال : أما ان أحوج ماتكونون فيه الى حبنا حين تبلغ نفس احدكم هذه ـ وأومى بيده الى نحره ـ ثم قال : لا ، بلى الى ههنا ـ وأومى بيده الى حنجرته ـ فيأتيه البشير فيقول : أماما كنت تخافه فقد أمنت منه (٢).

وعن بشير الكناسي ، قال : دخلنا على ابى عبدالله عليه السلام فقال : حدث أصحابكم ان ابى كان يقول : ما بين احدكم وبين ان يغتبط الا أن تبلغ نفسه هذه ـ واومى بيده الى حلقه (٣).

وفي صحيفة الرضا عن الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال : قال اميرالمؤمنين على بن ابى طالب عليه السلام : من أحبنى وجدني عند مماته بحيث يحب ، ومن ابغضني وجدني عند مماته بحيث يكره (٤)

و في تفسير العياشي عن محمد عن يونس عن بعض اصحابنا قال : قال لى ابو جعفر عليه السلام : «كل نفس ذائقة الموت » و مبشرة (٥) كذا نزل بها على محمد صلى الله عليه وآله ، انه ليس احد من هذه الامة الا يستبشرون ، فأما المؤمنون فيبشرون

---

(١) المحاسن ج ١ ص ١٧٧.

(٢) المحاسن ج ١ ص ١٧٧.

(٣) المحاسن ج١ ص ١٧٧.

(٤) صحيفة الرضا ص ٢٣ .

(٥) مبشورة خ ل . سورة آل عمران : ١٨٥ .

الى قرة عين واما الفجار فيبشرون الى خزي الله اياهم (١) .

وعن الحارث بن المغيرة عن ابى عبدالله عليه السلام في قول الله « وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن بـه قبل موته ويوم القيامة يكون عليهـم شهيداً » (٢) قـال : هو رسول الله صلى الله عليه وآله (٣) .

وعن ابن سنان عن ابي عبدالله عليه السلام في قول الله في عيسى « وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً » فقال : ايمان اهل الكتاب انما هو لمحمد صلى الله عليه وآله (٤) .

وعن المشرفى عن غير واحد في قوله « وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته » يعني بذلك محمداً صلى الله عليه وآله ، انه لا يموت يهودى ولا نصراني ابداً حتى يعرف انه رسول الله صلى الله عليه وآله وانه قد كان به كافراً (٥).

وعن جابر عن ابى جعفر عليه السلام في قوله : « وان من اهل الكتاب » الاية ، قال ليس من أحد من جميع الاديان يموت الا رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلام حقاً من الاولين والاخرين (٦) .

وعن صفوان بن مهران ، عن ابى عبدالله عليه السلام قـال : ان الشيطان ليأتى الرجل من اوليائنا عند موته ، يأتيه عن يمينه و عن يساره ليصده عما هو عليه ، فيأبى

---

(١) تفسير العياشي ج ١ ص٢١٠، وفيه ن ش رمكان ب ش رفي جميع الكلمات.

(٢) النساء :١٥٩.

(٣) تفسير العياشى ج ١ ص ٢٨٣.

(٤) تفسير العياشى ج ١ ص ٢٨٤.

(٥) تفسير العياشى ج ١ص ٢٨٤.

(٦) تفسير العياشى ج ١ ص٢٨٤.

الله ذلك ، وكذلك قال : « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا و في الاخرة » (١) .

وفي البحار عن ابن ابي عمر والبزار قال : كنا عند ابي جعفر عليه السلام جلوساً فقام فدخل البيت وخرج فأخذ بعضادتي الباب فسلم فرددنا عليه السلام ، ثم قال : والله اني لاحب ريحكم وارواحكم وانكم لعلى دين الله ودين ملائكته ، وما بين احدكم وبين ان يرى ما تقربه عينه الآن تبلغ نفسه ههنا ـ وأومأ بيده الى حنجرته ـ وقال : فاتقوا الله وأعينوا على ذلك بورع (٢) .

وفي تفسير الامام في قوله تعالى « ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين * خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون» (٣) قال الامام عليه السلام : قال الله تعالى : « ان الذين كفروا» بالله في ردهم نبوة محمد صلى الله عليه وآله وولاية علي بن ابي طالب عليه السلام وآلهما عليهم السلام « وماتوا » على كفرهم « وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله » يوجب الله تعالى لهم البعد من الرحمة والمستحق من الثواب « والملائكة » وعليهم لعنة الملائكة يلعنونهم «و» لعنة «الناس اجمعين» كل يلعنهم ، لان كلا من المأمورين المنتهين يلعنون الكافرين ، والكافرون أيضاً يقولون : لعن الله الكافرين، فهم في لعن أنفسهم ايضاً «خالدين فيها» في اللعنة في نار جهنم « لا يخفف عنهم العذاب » يوماً ولا ساعة « ولا هم ينظرون » لا يؤخرون ساعة الا يحل بهم العذاب . قال علي بن الحسين عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ان هؤلاء الكاتمين لصفة رسول الله صلى الله عليه وآله والجاحدين لحلية علي ولي الله اذا أتاهم ملك الموت ليقبض ارواحهم اتاهم بأفظع المناظر و اقبح الوجوه ، فيحيط بهم عند نزع ارواحهم مردة شياطينهم الذي كانوا يعرفونهم ،

(١) ابراهيم : ٢٧ ، تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٢٥ .

(٢) البحار ج ٦ ص ١٨٩ نقلا عن كتاب حسين بن سعيد .

(٣) البقرة : ١٦١ ـ ١٦٢ .

ثم يقول ملك الموت : ابشري ايتها النفس الخبيثة الكافرة بربها بجحد نبوة نبيهـا صلى الله عليه وآله وامامة علي وصيه عليه السلام بلعنة من الله وغضب . ثـم يقول : ارفع رأسك وطرفك وانظر ، فينظر فيرى دون العرش محمداً صلى الله عليه وآلـه على سرير بين يدي عرش الرحمن ويرى علياً عليه السلام على كرسي بين يديه ، وسائر الائمة عليهم السلام على مراتبهم الشريفة بحضرته . ثم يرى الجنان قد فتحت أبوابها ويرى القصور والدرجات والمنازل التي تقصر عنها أماني المتمنين ، فيقول لـه : لو كنت لاوليائك موالياً كانت روحك يعرج بها الى حضرتهم ، وكان يكون مأواك في تلك الجنان ، وكانت تكون [منازلك فيها واذ كنت على مخالفتهم فقد حـرمت حضرتهم ومنعت مجاورتهم وتلك](١) منازلك وأولياؤك مجاوروك ومقاربوك ، فانظر فيرفع حجب الهاوية فيراها بما فيها من بلاياها ودواهيها وعقاربها وحياتها وافاعيها وضروب (٢)عذابها ونكالها ؛ فيقال له : فتلك اذاً منازلك . ثم تمثل له شياطينه هؤلاء الذين كانوا يغوونه ويقبل منهم مقرنين هناك في الاصفاد والاغلال ؛ فيكون موته بأشد حسرة واعظم اسف (٣) .

وفي (البحار ظ) عن صفوان عن ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام قال : ما بين احدكم وبين أن يرى ماتقر به عينه الاان تبلـغ نفسه هذه ، فيأتيه ملك الموت فيقـول : أمـا مـا كنت تطمـع فيه مـن الدنيـا فقد فاتك ، واما مـا كنت تطمـع فيه من الاخرة فقد اشرفت عليه ، وامامك سلف صدق رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وابراهيم(٤).

---

(١) الزيادة من المصدر .

(٢) صروف خ ل.

(٣) تفسير الامام ص٢٣٨ .

(٤) البحار ج٦ ص ١٩٠ نقلا من كتاب حسين بن سعيد .

وعن قتيبة الاعشى قال : سمعت اباعبدالله عليه السلام يقول : عاديتم فينا الاباء والابناء والارواج وثوابكم على الله ، ان أحوج ماتكونون فيه الى حبنا اذا بلغت النفس هذه ـ وأومأ بيده الى حلقه ـ (١) .

وفي كتاب المناقب عن زريق عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى « لهم البشرى في الحياة الدنيا» (٢) قال : هو أن يبشره بالجنة عند الموت ، يعني محمداً وعلياً عليهما السلام (٣) .

وعن الفضيل بن يسار عن الباقرين عليهما السلام قالا : حرام على روح أن تفارق جسدها حتى ترى محمداً وعلياً وحسناً وحسيناً بحيث تقر عينها (٤).

وعن الشعبي وجماعة من أصحابنا عن الحارث الاعور عن علي عليه السلام قال : لايموت مؤمن (٥) يحبني الا رآني حيث يحب ، ولايموت عبد يبغضني الا رآني حيث يكره (٦).

قال : وسئل الصادق عليه السلام عن الميت تدمع عينه عند الموت ؛ فقال عليه السلام : ذاك عند معاينة رسول الله صلى الله عليه وآله فيرى مايسره (٧) .

وفي كشف الغمة لعلي بن عيسى عن الحسين بن عون ، قال : دخلت على السيد ابن محمد الحميري عائداً في علته التي مات فيها ، فوجدته يساق به ، ووجدت عنده

---

(١) البحار ج ٦ ص ١٩١ نقلا عن كتاب حسين بن سعيد .

(٢) يونس : ٦٤ .

(٣) المناقب ج ٣ ص ٢٣ .

(٤) المناقب ج ٣ ص ٢٣ .

(٥) في المصدر « عبد » .

(٦) المناقب ج ٣ ص ٢٣ .

(٧) المناقب ج ٣ ص ٢٣ .

جماعة من جيرانه وكانوا عثمانية ، وكان السيد جميل الوجه ، رحب الجبهة ؛ عريض ما بين السالفين ، فبدت في وجهه نكتة سوداء مثل النقطة من المداد ، ثم لم تزل تزيد وتنمي حتى طبقت وجهه بسوادها ، فاغتم لذلك من حضره من الشيعة ، وظهر من الناصبة سرور وشماتة ، فلم يلبث بذلك الا قليلا حتى بدت في ذلك المكان من وجهه لمعة بيضاء ، فلم تزل تزيد وتنمي حتى اصفر(١) وجهه واشرق وافتر السيد ضاحكاً مستبشراً ، فقال شعراً :

كذب الزاعمون ان علياً	لن ينجي محبه من هنات
قد و ربي دخلت جنة عدن	وعفا لي الاله عن سيئاتي
فابشروا اليوم اولياء علي	وتوالوا الوصي حتى الممات(٢)
ثم من بعده تولوا بنيه	واحداً بعد واحد بالصفات

ثم اتبع قوله هذا « أشهد ان لا اله الا الله حقاً حقاً ، واشهد ان محمداً رسول الله حقاً حقاً ، واشهد ان علياً امير المؤمنين حقا حقاً ، اشهد ان لا اله الا الله » . ثم اغمض عينه لنفسه فكأنما كانت روحه ذبالة (٣) طفئت اوحصاة سقطت . قال علي بن الحسين : قال لي ابي الحسين بن عون : وكان اذينة حاضراً فقال : الله اكبر ما من شهد كمن لم يشهد ، اخبرني ـ والا صمتا ـ الفضيل بن يسار عن ابي جعفر وجعفر عليهما السلام انهما قالا : حرام على روح ان تفارق جسدها حتى ترى الخمسة : محمداً وعلياً وفاطمة وحسناً وحسيناً بحيث تقر عينها ، اوتسخن عينها (٤) .

وفي بشارة المصطفى لمحمد بن ابي القاسم الطبرى باسناده عن ابي الجارود عن ابي جعفر عن آبائه وعن ابي خالد الواسطي عن زيد بن علي عن ابيه قالوا : قال

---

(١) اسفر خ ل .
(٢) في المصدر « وتولوا علياً حتى الممات » .
(٣) الذبالة : الفتيلة ، والجمع الذبال .
(٤) كشف الغمة ج١ ص٥٤٩.

رسول‌الله صلى الله عليه وآله : والذى نفسي بيده لاتفارق روح جسد صاحبها حتى يأكل من ثمار الجنة اومن شجرة الزقوم ، وحين يرى ملك الموت يرانى ويرى علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً عليهم السلام ، فان كان يحبنا قلت : يا ملك‌الموت ارفق به انه كان يحبنى ويحب اهل بيتى ، وان كان يبغضنا قلت : ياملك الموت شدد عليه انه كان يبغضنى ويبغض اهل‌بيتى (١) .

وفى تفسير فرات بن ابراهيم عن عبيد بن كثير ، معنعناً عن جعفر بن محمد عليه‌السلام قال : قال‌رسول‌الله‌صلى الله عليه وآله ياعلى ان‌فيك‌مثلا من‌عيسى‌بن مريم عليه‌السلام ، قال الله تعالى : « وان من أهل الكتاب الاليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً » (٢) ياعلى انه لايموت رجل يفترى على عيسى بن مريم عليه‌السلام حتى يؤمن به‌قبل موته ، ويقول فيه الحق‌حيث لاينفعه ذلك شيئاً ، وانك على مثله ، لايموت عدوك حتى يراك عندالموت ، فتكون عليه غيظاً وحزناً حتى يقر بالحق‌من‌امرك ويقول فيك الحق ويقر بولايتك حيث لاينفعه ذلك شيئاً ، وأما وليك فانه يراك عندالموت فتكون له شفيعاً ومبشراً وقرة عين(٣) .

وفى مشارق الانوار لرجب الحافظ البرسى ، قال روى المفيد باسناده عن ام سلمة‌قالت : قال رسول‌الله‌صلى‌الله‌عليه‌وآله‌لعلى : ياعلى‌ان‌محبيك يفرحون فى ثلاث مواطن : عندخروج انفسهم وانت هنا تشهدهم ، وعندالمساءلة فى القبوروانت هناك تلقنهم ، وعندالعرض على‌الله وانت‌هناك تعرفهم (٤) .

وفى الكافى مسنداً عن ابى خديجة عن‌الصادق عليه السلام قال : مامن احد

---

(١) بشارةالمصطفى ص۶.

(٢) النساء : ١٥٩ .

(٣) تفسيرالفرات‌ص٣۴.

(۵) لم توجد فى النسخة المطبوعة سنه ١٣٠٣ فى‌بمبئى .

يحضره الموت الا وكل به ابليس من شياطينه من (١) يأمره بالكفر ويشككه في دينه حتى تخرج نفسه ، فمن كان مؤمناًلم يقدر عليه ، فاذا حضرتم موتاكم فلقنوهم شهادة ان لا اله الاالله وان محمداً رسول‌الله صلى‌الله عليه وآله حتى يموت(٢).

وباسناده عن سالم بن ابى سلمة عن ابى عبدالله عليه‌السلام قال : حضر رجل الموت فقيل : يارسول الله ان فلاناً قدحضره الموت . فنهض رسول الله ومعه ناس من اصحابه حتى أتاه وهو مغمى عليه‌قال : فقال يا ملك‌الموت كف عن الرجل‌حتى اسأله . فأفاق الرجل‌فقال‌النبى صلى الله عليه وآله : ما رأيت ؟ قال : رأيت بياضاً كثيراً وسواداًكثيراً . فقال : فأيهماكان اقرب اليك ؟ فقال : السواد . فقال النبى صلى الله‌عليه وآله : قل « اللهم اغفرلي الكثير من معاصيك ، واقبل مني اليسيرمن طاعتك » فقال : ثم أغمي عليه فقال : يا ملك الموت خفف عنه ساعة حتى اسأله ؛ فأفاق‌الرجل فقال : مارأيت ؟ قال : رأيت بياضاًكثيراًوسواداًكثيراً . قال : فأيهما كان اقرب اليك ؟ فقال : البياض . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : غفرالله لصاحبكم . قال : فقال ابوعبدالله عليه‌السلام : اذا حضرتم ميتاً فقولوا له هذاالكلام ليقوله (٣) .

وعن سدير الصيرفى قال : قلت لابى عبدالله عليه السلام : جعلت فداك يابن رسول‌الله هل يكره المؤمن على قبض روحه ؟ قال : لاوالله انه اذا أتاه ملك الموت لقبض روحه جزع عند ذلك ، فيقول له ملك الموت : ياولي‌الله لاتجزع ، فوالذى بعث محمداً صلي‌الله عليه وآله لانا أبربك وأشفق عليك من والدرحيم لوحضرك ، افتح‌عينيك فانظر . قال: ويمثل له‌رسول‌الله صلى‌الله‌عليه وآله واميرالمؤمنين وفاطمة

---

(١) أن— خ ل .

(٢) الكافى ج ٣ص١٢٣.

(٣) الكافيج ٣ص ١٢٥.

والحسن والحسين والائمة من ذريتهم عليهم السلام ؛ فيقال له : هذا رسول الله وامير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والائمة رفقاؤك . قال : فيفتح عينيه فينظر فينادي روحه مناد من قبل رب العزة فيقول : ياأيتها النفس المطمئنة الى محمد واهل بيته ارجعي الى ربك راضية بالولاية مرضية بالثواب ، فادخلي في عبادي - يعني محمداً واهل بيته - وادخلي جنتي ، فمامن شيء احب اليه من استلال روحه واللحوق بالمنادي (١) .

وعن ابي بصير قال : قال ابو عبدالله عليه السلام : اذا حيل بينه وبين الكلام اتاه رسول الله صلى الله عليه وآله ومن شاء الله ، فجلس رسول الله صلى الله عليه وآله عن يمينه والاخر عن يساره فيقول له رسول الله صلى الله عليه وآله : أما ما كنت ترجو فهو ذا أمامك ، واما ما كنت تخاف منه فقد أمنت منه ؛ ثم يفتح له باب الى الجنة فيقول : هذا منزلك في الجنة ، فان شئت رددناك الى الدنيا ولك فيها ذهب وفضة فيقول : لاحاجة لي في الدنيا ؛ فعند ذلك يبيض لونه ، ويرشح جبينه ؛ وتتلقص شفتاه وتنتشر منخراه ، وتدمع عينه اليسرى ، فأي هذه العلامات رأيت فاكتف بها ، فاذا خرجت النفس من الجسد فيعرض عليها كما يعرض عليه وهي في الجسد ، فيختار الاخرة فتغسله فيمن يغسله وتقلبه فيمن يقلبه ، فاذا أدرج في اكفانه ووضع على سريره خرجت روحه تمشي بين أيدي القوم قدماً وتلقاه ارواح المؤمنين يسلمون عليه ويبشرونه بما اعدالله له جل ثناؤه من النعيم ، فاذا وضع في قبره ردت اليه الروح الى وركيه ثم يسأل عما يعلم ؛ فاذا جاء بما يعلم فتح له ذلك الباب الذي أراه رسول الله صلى الله عليه وآله ؛ فيدخل عليه من نورها وضوئها وبردها وطيب ريحها . قال : قلت جعلت فداك فأين ضغطة القبر؟ فقال : هيهات ما على المؤمنين منها شيء ، والله ان هذه الارض لتفتخر على هذه فتقول وطأ على ظهري مؤمن ولم يطأ على ظهرك مؤمن ، وتقول له الارض : لقد كنت

---

(١) الكافي ج ٣ ص ١٢٧ . والاستلال : انتزاع الشيء في رفق .

احبك وانت تمشي على ظهري ، فأما اذا وليتك فستعلم مـا اصنع بك ، فيفتح لـه مد بصره (١) .

أقول : سيأتي اخبار كثيرة تدل على حصول ضغطة القبر لكمل المؤمنين كخبر معاذ وخبر فاطمة بنت اسد ، ويشكل الجمع بينها وبين هذا الخبر ؛ ويمكن ان يراد بالمؤمن الخالص ، أو يقال ان ذلك كان فـي صدر الاسلام ثـم رفعه الله تعالـى . والله العالم .

وفي الكافي ايضاً عن عمار بن مروان قال : حدثني من سمع اباعبدالله عليه السلام يقول : منكم والله يقبل ، ولكم والله يغفر ، انه ليس بين أحدكم وبين ان يغتبط ويرى السرور وقرة العين الا أن تبلغ نفسه ههنا ـ وأومأ بيده الى حلقه ـ ثم قال : انه اذا كان ذلك واحتضر حضره رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وجبرئيل و ملك المـوت عليهم السلام ، فيدنو منه علي عليه السلام فيقول : يارسول الله ان هذا كان يحبنا اهل البيت فأحبه . ويقول رسول الله عليه وآله : ياجبرئيل ان هذا كان يحب الله ورسـوله واهل بيت رسوله فأحبه . ويقول جبرئيل لملك الموت : ان هذا كان يحب الله ورسوله واهل بيت رسوله فأحبه وارفق به . فيدنو منه ملك الموت فيقول : يا عبدالله اخذت فكاك رقبتك ؟ اخذت أمان براءتك ؟ تمسكت بالعصمة الكبرى في الحياة الدنيا . قـال : فيوفقه الله عز وجل فيقول : نعـم . فيقول : وماذاك ؟ فيقول : ولاية علـي بن ابي طالب ؛ فيقول : صدقت ، أما الذي كنت تحذره فقد آمنك الله عنه ، وأمـا الذي كنت ترجوه فقد أدركته ، ابشر بالسلف الصالح مرافقة رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة عليهما السلام . ثم يسل نفسه سلا رفيقاً ؛ ثم ينزل بكفنه من الجنة ، وحنوطه من الجنة بمسك أذفر ، فيكفن بذلك الكفن ، و يحنط بذلك الحنوط ؛ ثـم يكسى حلة صفراء من حلل الجنة ، فاذا وضع في قبره فتح الله له باباً من ابواب الجنة يدخل

---

(١) الكافي ج٣ ص١٢٩ .

عليه من روحها وريحانها ، ثم يفسح له عن أمامه مسيرة شهر وعن يمينه وعن يساره ، ثم يقال له : نم نومة العروس على فراشها ، ابشر بروح وريحان وجنة نعيم ورب غير غضبان ، ثم يزور آل محمد في جنان رضوى ، فيأكل معهم من طعامهم ، ويشرب معهم من شرابهم ، ويتحدث معهم في مجالسهم حتى يقوم قائمنا اهل البيت ، فاذا قام قائمنا بعثهم الله فأقبلوا معه يلبون زمراً زمراً ، فعند ذلك يرتاب المبطلون ، ويضمحل المحلون ـ وقليل ما يكونون ـ هلكت المحاضير ونجا المقربون ، من أجل ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام : أنت اخي ، وميعاد ما بيني وبينك وادي السلام .

قال : واذا احتضر الكافر حضره رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وجبرئيل وملك الموت عليهم السلام ، فيدنو منه علي عليه السلام فيقول : يا رسول الله ان هذا كان يبغضنا اهل البيت فأبغضه ، ويقول رسول الله صلى الله عليه وآله : يا جبرئيل ان هذا كان يبغض الله ورسوله واهل بيت رسوله فأبغضه ، ويقول جبرئيل : ياملك لموت ان هذا كان يبغض الله ورسوله واهل بيت رسوله فأبغضه واعنف عليه ؛ فيدنو منه ملك الموت فيقول : يا عبدالله أخذت فكاك رهانك ؟ اخذت امان براءتك من النار ؟ تمسكت بالعصمة الكبرى في الحياة الدنيا ؟ فيقول : لا. فيقول : ابشر يا عدو الله بسخط الله عزوجل وعذابه والنار ، أما الذي كنت تحذره فقد نزل بك ، ثم يسل نفسه سلا عنيفاً . ثم يوكل بروحه ثلاثمائة شيطان كلهم يبزق في وجهه ويتأذى بروحه . فاذا وضع في قبره فتح له باب من أبواب النار ، فيدخل عليه من قيحها ولهبها (١) .

(بيان) : المحلون الذين لايرون حرمة الائمة ولايتابعونهم ، ورجل محضير اى كثير العدو ؛ والمحاضير جمعه ، أي الذين يستعجلون في طلب الفرج بقيام القائم .

---

(١) الكافي ج٣ ص١٣٢ .

والمقربون اما بفتح الراء أي اهل التسليم والانقياد ، فانهم المقربون عندالله، وبكسر الراء أي الذين يقولون : الفرج قريب ولايستبطئونه .

وفي الكافي عن عبدالرحيم القصير قال : قلت لابي جعفر عليه السلام : حدثني صالح بن ميثم عن عباية الاسدي انه سمع علياً عليه السلام يقول : والله لايبغضني عبد أبداً يموت على بغضي الا رآني عند موته حيث يكره ، ولايحبني عبد أبداً فيموت على حبي الا رآني عند موته حيث يحب . فقال ابو جعفر عليه السلام : نعم ؛ ورسول الله صلى الله عليه وآله باليمين(١) .

وعن ابن ابي يعفور قال : كان خطاب الجهني خليطاً لنا ؛ وكان شديد النصب لال محمد صلى الله عليه وآله ، وكان يصحب نجدة الحرورية . قال : فدخلت عليه أعوده للمخلطة والتقية ، فاذا هو مغمى عليه في حد الموت ، فسمعته يقول : مالي ولك ياعلي ؟ فأخبرت بذلك اباعبدالله عليه السلام ، فقال ابوعبدالله عليه السلام : رآه ورب الكعبة ؛ رآه ورب الكعبة [رآه ورب الكعبة] (٢) .

وعن عبدالحميد قال : سمعت الصادق عليه السلام يقول : اذا بلغت نفس احدكم هذه قيل له : اما ماكنت تحذر من هم الدنيا وحزنها فقد أمنت منه ، ويقال له: رسول الله وعلي وفاطمة عليهم السلام امامك(٣) .

وعن سعيد بن يسار انه حضر احد ابني سابور وكان لهما فضل وورع واخبات فمرض احدهما ولا احسبه الا زكريا بن سابور ، فبسط يده ثم قال : ابيضت يدي ياعلي . قال : فدخلت على ابي عبدالله ـ الى ان قال ـ فقال عليه السلام : رآه والله ، رآه والله ، رآه والله (٤) .

---

(١) الكافي ج ٣ ص ١٣٢ .
(٢) الكافي ج ٣ ص ١٣٣ . ونجدة رئيس الحرورية ، وهي طائفة من الخوارج .
(٣) الكافي ج ٣ص ١٣٤ .
(٤) الكافي ج ٣ص ١٣١ .

اقول : لايخفى مافي هذه الاخبار المتكاثرة والروايات المتظافرة من الدلالة الفصيحة والمقالة الصريحة من حضور الائمة عليهم السلام عند الاموات .

واما كيفية الحضور فلايلزمنا الفحص عنها ، بل نرد علمها الى الله وانبيائه وخلفائه . وأمامايقال : من ان هذا خلاف الحس والعقل لا نانحضر الموتى الى قبض روحهم ولانرى عندهم احداً ، ولانه يمكن ان يتفق في آن واحد قبض ارواح آلاف من الناس في مشارق الارض ومغاربها ولايمكن حضور الجسم في زمان واحد في امكنة متعددة . فلايخفى ما فيه وضعف باطنه وخافيه ، فان رد النصوص المتظافرة اوصرفها عن ظاهرها لمجرد الاستبعادات العقلية و الخيالات الوهمية جرأة عظيمة على الله ورسوله .

هذا مع ان الله تعالى قادر على أن يحجبهم عن ابصارنا بضرب من المصلحة ، اوأنهم عليهم السلام يحضرون بجسدمثالي لايراه غير المحتضر كحضور ملك الموت واعوانه ، ويكون لهم عليهم السلام اجساد مثالية كثيرة لما جعل الله لهم من القدرة الكاملة ، الى غيرذلك من الوجوه . والله سبحانه العالم بالمبدأ والمعاد .

فصـــل

(في احوال البرزخ والقبر وعذابه وسؤاله ومايتعلق به)

قال الله تعالي في البقرة : «ولاتقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ولكن لاتشعرون» (١) .

وفي آل عمران : «ولاتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل احياء عند ربهم يرزقون * فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألاخوف عليهم ولاهم يحزنون »(٢) .

وفي طه : « ومن أعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكاً * ونحشره يوم القيمة اعمى »(٣) .

وفي المؤمنين : «ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون» (٤) .

ويأتي ان شاء الله تفسير جملة من هذه الايات في ضمن الاخبار الاتية .

روى الطبرسي في الاحتجاج في حديث الزنديق الذى سأل الصادق عليه السلام عن مسائل ، منها ان قال : أخبرني عن السراج اذا انطفى أين يذهب نوره ؟ قال :

---

(١) البقرة:١٥٤.

(٢) آل عمران : ١٦٩–١٧٠.

(٣) طه:١٢٤ .

(٤) المؤمنون : ١٠٠ .

يذهب فلايعود . قال : فما انكرت ان يكون للانسان مثل ذلك اذا مات وفارق الروح البدن لم يرجع اليه ابداً كما لايرجع ضوء السراج اليه ابداً اذا انطفى .

قال : لم تصب القياس ، اذالنار فـي الاجسام كامنة و الاجسام قائمة بأعيانها كالحجر والحديد ، فاذا ضرب احدهما بالاخر سقطت من بينهما نار تقتبس منهما سراج له ضوء ، فالنار ثابت في اجسامها والضوء ذاهب ، والروح جسم رقيق قد ألبس قالباً كثيفاً وليس بمنزلة السراج الذى ذكرت . ان الذي خلق فى الرحم جنيناً من ماء صاف وركب فيه ضروباً مختلفة من عروق وعصب واسنان وشعر وعظام وغير ذلك هو يحييه بعد موته ويعيده بعد فنائه .

قال : فأين الروح ؟ قال : فى بطن الارض حيث مصرع البدن الى وقت البعث قال : فمن صلب فأين روحه ؟ قال : فى كف الملك الذى قبضها حتى يودعها الارض قال : أفتتلاشى الروح بعد خروجه عن قالبه ام هو باق ؟ قال : هو باق الى وقت ينفخ فى الصور ، فعند ذلك تبطل الاشياء وتفنى فلاحس ولامحسوس ، ثم اعيدت الاشياء كما بدأها مدبرها ، وذلك اربعمائة سنة يسبت فيها الخلق ، وذلك بين النفختين(١).

وفى أمالي الشيخ فيما كتب امير المؤمنين عليه السلام لمحمد بن ابى بكر : ياعباد الله ! ما بعد الموت لمن لايغفر له أشد من الموت القبر ، فاحذروا ضيقه وضنكه وظلمته وغربته ، ان القبر يقول كل يوم : أنا بيت الغربة ، أنا بيت التراب ، أنا بيت الوحشة ، انا بيت الدود والهوام ، والقبر روضة من رياض الجنة اوحفرة من حفر النيران ، ان العبد المؤمن اذا دفن قالت له الارض : مرحباً واهلا ، قد كنت ممن احب ان تمشي على ظهرى ، فاذا وليتك فستعلم كيف صنيعى بك ؛ فيتسع له مد البصر . وان الكافر اذا دفن قالت له الارض : لامرحباً بك ولا اهلا ؛ لقد كنت من أبغض من يمشى على ظهرى ، فاذا وليتك فستعلم كيف صنيعى بك ، فتضمه حتى تلتقى اضلاعه ، وان المعيشة الضنك

---

(١) الاحتجاج ص ١٩١ .

التي حذر الله منها عدوه عذاب القبر ، انه يسلط على الكافر في قبره تسعة و تسعين تنيناً (١)فينهشن لحمه ويكسرن عظمه ، يترددن عليه كذلك الى يوم البعث ، لو أن تنيناً منها نفخ في الارض لم تنبت زرعاً . يا عبادالله ان أنفسكم الضعيفة وأجسادكم الناعمة الرقيقة التي يكفيها اليسير تضعف عن هذا ، فان استطعتم ان تجزعوا لاجسادكم وأنفسكم مما لاطاقة لكم به ولاصبر لكم عليه فاعملوا بما أحب الله و اتركوا ما كرهالله (٢) .

وفي أمالي الصدوق باسناده عن ابن سنان عن الصادق عليه السلام قال : أتي رسول الله صلى الله عليه وآله فقيل له : ان سعد بن معاذ قدمات ، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وقام اصحابه معه ، فأمر بغسل سعد وهو قائم على عضادة الباب ، فلما أن حنط و كفن وحمل على سريره تبعه رسول الله صلى الله عليه وآله بلا حذاء ولارداء ؛ ثم كان يأخذ يمنة السرير مرة ويسرة السرير مرة حتى انتهى به الى القبر، فنزل رسول الله صلى الله عليه و آله حتى لحده وسوى اللبن عليه ، وجعل يقول : ناولوني حجراً ، ناولوني تراباً رطباً ، يسد به مابين اللبن ؛ فلما أن فرغ وحثا التراب عليه وسوى قبره ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اني لاعلم انه سيبلى ويصل البلى اليه ؛ ولكن الله يحب عبداً اذا عمل عملا احكمه ، فلما ان سوى التربة عليه قالت ام سعد : يا سعد هنيئاً لك الجنة . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا ام سعد امه ، لاتجزمي على ربك ، فان سعداً قد اصابته ضمة . قال : فرجع رسول الله صلى الله عليه وآله ورجع الناس ؛ فقالوا له : يا رسول الله لقد رأيناك صنعت على سعد مالم تصنعه على احد ، انك تبعت جنازته بلارداء ولاحذاء . فقال صلى الله عليه وآله

---

(١) التنين كسكين : حية عظيمة .

(٢) امالي الشيخ الطوسي ص١٨ .

ان الملائكة كانت بلارداء ولاحذاء فتأسيت بها. قالوا : وكنت تأخذ يمنة السرير مرة وبسرة السرير مرة . قال : كانت يدي في يد جبرئيل آخذ حيث يأخذ ، قالوا : أمرت بغسله وصليت على جنازته ولحدته في قبره ثم قلت : ان سعداً قد أصابته ضمة ا قال: فقال صلى الله عليه وآله : نعم انه كان في خلقه مع اهله سوء (١) .

وعن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : مر عيسى بن مريم بقبر يعذب صاحبه ، ثم مر به من قابل فاذا هو ليس يعذب . فقال : يارب مررت بهذا القبر عام اول فكان صاحبه يعذب ، ثم مررت به العام فاذا هو ليس يعذب . فأوحى الله عزوجل اليه : ياروح الله انه ادرك له ولد صالح فأصلح طريقاً وآوى يتيماً فغفرت له بما عمل ابنه (٢) .

وعن الصادق عن آبائه عليهم السلام عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ضغطة القبر للمؤمن كفارة لما كان منه من تضييع النعم (٣) .

وعن الصادق عليه السلام قال : من مات ما بين زوال الشمس يوم الخميس الى زوال الشمس من يوم الجمعة من المؤمنين أعاذه الله من ضغطة القبر (٤) .

وفي البحار عن الصادق عليه السلام قال : اقعد رجل من الأخيار في قبره ، فقيل له : انا جالدوك مائة جلدة من عذاب الله . فقال : لا اطيقها ، فلم يزالوا به حتى انتهوا الى جلدة واحدة ؛ فقالوا : ليس منها بد . قال : فيما تجلدونيها ؟ قالوا : نجلدك لانك صليت يوماً بغير وضوء ، ومررت على ضعيف فلم تنصره ، قال : فجلدوه جلدة من عذاب الله عزوجل فامتلاء قبره ناراً (٥) .

---

(١) امالي الصدوق ص ٢٣١.

(٢) امالي الصدوق ص ٣٠٦ .

(٣) امالي الصدوق ص ٣٢٢.

(٤) امالي الصدوق ص ١٦٩.

(٥) البحار ج ٦ ص ٢٢١ نقلا من علل الشرائع.

وعن بشير النبال قال : سمعت اباعبدالله عليه السلام يقول : خاطب رسول‌الله صلى الله عليه وآله قبر سعد فمسحه بيده واختلج بين كتفيه ؛ فقيل له : يا رسول‌الله رأيناك خاطبت واختلج بين كتفيك وقلت : سعد يفعل بههذا . قال : انه‌ليس من‌مؤمن الاو له ضمة(١) .

وعن سليمان‌بن خالد قال : سألت اباعبدالله عليه السلام عما يلقى‌صاحب القبر فقال : ان ملكين يقال لهما منكر ونكير يأتيان صاحب القبر فيسألانه عن رسول الله صلى الله‌عليه وآله فيقولان :ما تقول في هذا الرجل الذى خرج فيكم ؟ فيقول : من هو ؟ فيقولان : الذي كان يقول : انه رسول الله احق ذلك ؟ قال : فاذا كان من اهل الشك قال : ما ادرى قد سمعت الناس يقولون ، فلست ادرى احق ذلك ام كذب ؟ فيضرب بانه ضربه يسمعها اهل السماوات و اهل الأرض الاالمشركين ، واذاكان متيقناً فانه لايفزع فيقول : أعن‌رسول‌الله تسألاني ؟ فيقولان : اتعلم انه رسول‌الله . فيقول: اشهد أنه رسول الله حقاً‌جاء بالهدى ودين الحق . قال : فيرى مقعده من‌الجنة‌ويفسح له عن قبره ، ثم يقولان له : نم نومة ليس فيها حلم فى أطيب ما يكون‌النائم (٢) .

وفى امالى الصدوق عن موسى بن‌جعفرعن ابيه عليهما السلام قال : اذا مات المؤمن شيعه سبعون الف ملك الى قبره ، فاذا أدخل قبره اتاه منكر ونكير فيقعدانه ويقولان له : من ربك ؟ ومادينك ؟ ومن نبيك ؟ فيقول : ربى‌الله ، ومحمد نبيى و والاسلام دينى ، فيفسحان له فى قبره مدبصره ، ويأتيانه بالطعام من الجنة ، ويدخلان عليه الروح والريحان ، وذلك قوله عزوجل « فأما ان‌كان من المقربين * فروح وريحان » يعنى فى قبره « وجنة‌نعيم » (٣) يعنى فى الاخرة . ثم قال عليه السلام :

---

(١) البحار ج ٦ص٢٢١ نقلا من كتاب حسين‌بن‌سعيد .

(٢) البحار ج ٦ ص٢٢١ نقله‌من كتاب حسين بن‌سعيد.

(٣) الواقعة : ٨٨ - ٨٩ .

اذامات الكافر شيعه سبعون ألفاً من الزبانية الى قبره ، وانه ليناشد حامليه بصوت يسمعه كل شيء الا الثقلان ، ويقول : لو ان لي كرة فأكون من المؤمنين ، ويقول : ارجعون لعلي اعمل صالحاً فيما تركت ، فتجيبه الزبانية : كلا انها كلمة انت قائلها ، ويناديهم ملك : لورد لعاد لما نهي عنه ، فاذا أدخل قبره وفارقه الناس أتاه منكر ونكير في اهول صورة ؛ فيقيمانه ثم يقولان له : من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟ فيتلجلج لسانه ولايقدر على الجواب ، فيضربانه ضربة من عذاب الله يذعر لها كل شيء ، ثم يقولان له : من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟ فيقول : لاادرى . فيقولان له : لادريت ولاهديت ولاأفلحت ، ثم يفتحان له باباً الى النار وينزلان اليه من الحميم من جهنم وذلك قول الله عزوجل : « وأما ان كان من المكذبين الضالين * فنزل من حميم » يعنى في القبر ، «وتصلية جحيم» (١) يعنى في الآخرة (٢) .

وعن الصادق عليه السلام قال : من انكر ثلاثة اشياء فليس من شيعتنا : المعراج ، والمسألة في القبر ، والشفاعة (٣) .

وعن سعيد بن المسيب قال : كان علي بن الحسين عليهما السلام يعظ الناس و يزهدهم في الدنيا ويرغبهم في أعمال الآخرة بهذا الكلام في كل جمعة في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله وحفظ عنه وكتب . كان يقول : ايها الناس اتقوا الله ، واعلموا أنكم اليه ترجعون . فتجد كل نفس ماعملت في هذه الدنيا من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ويحذركم الله نفسه . ويحك ابن آدم الغافل ، وليس بمغفول عنه . يابن آدم ان أجلك أسرع شيء اليك ، قد أقبل نحوك حثيثاً يطلبك ويوشك ان يدركك ، وكأن قد اوفيت اجلك وقبض الملك روحك وصرت الى منزل

---

(١) الواقعة : ٩٢ - ٩٤ .

(٢) امالي الصدوق ص ١٧٤ .

(٣) امالي الصدوق ص ١٧٧ .

وحيداً فرداليك فيه روحك واقتحم عليك فيه ملكاك منكر ونكير لمساءلتك و شديد امتحانك . ألا وان اول ما يسألانك عن ربك الذي كنت تعبده ، و عن نبيك الذي كنت تدين به ، وعن كتابك الذي كنت تتلوه ، وعن امامك الذي كنت تتولاه ، ثم عن عمرك فيما افنيته ؛ ومالك من أين اكتسبته و فيما اتلفته ؛ فخذ حذرك وانظر لنفسك ، واعد للجواب قبل الامتحان والمسألة والاختبار . فان تك مؤمناً تقياً عارفاً بدينك، متبعاً للصادقين ، مواليا لاولياء الله لقاك الله حجتك وانطق لسانك بالصواب فأحسنت الجواب ، فبشرت بالجنة والرضوان من الله ، و الخيرات الحسان ، و استقبلتك الملائكة بالروح والريحان . وان لم تكن كذلك تلجلج لسانك ودحضت حجتك ، وعميت عن الجواب ، وبشرت بالنار ، و استقبلتك ملائكة العذاب ينزل من حميم وتصلية جحيم (١) .

وفي الكافي مسنداً عن سويد بن غفلة قال : قال امير المؤمنين صلوات الله عليه: ان ابن آدم اذا كان في آخر يوم من ايام الدنيا وأول يوم من ايام الاخرة مثل له ماله وولده وعمله فيلتفت الى ماله فيقول : والله اني كنت عليك حريصاً شحيحاً فمالي عندك ؟ فيقول : خذمني كفنك . قال : فيلتفت الى ولده فيقول : والله اني كنت لكم محباً و اني كنت عليكم محامياً فماذالي عندكم ؟ فيقولون : نؤديك الى حفرتك نواريك فيها . قال : فيلتفت الى عمله فيقول : والله اني كنت فيك لزاهداً وانك علي لثقيلا فماذا عندك ؟ فيقول : انا قرينك في قبرك ويوم نشرك حتى اعرض أنا وأنت على ربك . قال : فان كان لله ولياً اتاه اطيب الناس ريحاً واحسنهم منظراً واحسنهم رياشاً (٢) فقال : ابشر بروح وريحان وجنة نعيم ومقدمك خير مقدم . فيقول له : من انت ؟ فيقول : انا عملك الصالح ارتحل من الدنيا الى الجنة وانه ليعرف غاسله

---

(١) امالي الصدوق ص ٣٠١ ، وللحديث ذيل طويل فراجع.

(٢) الرياش : اللباس الفاخرة .

ويناشد حامله ان يعجله ، فاذا أدخل قبره اتاه ملكا القبر يجران اشعارهما ويخدان الارض بأقدامهما ، اصواتهما كالرعد القاصف وابصارهما كالبرق الخاطف ، فيقولان له : من ربك ؟ ومادينك ؟ ومن نبيك ؟ فيقول : الله ربي ، وديني الاسلام ، ونبيي محمدصلى الله عليه وآله . فيقولان له : ثبتك الله فيما تحب وترضى ، وهو قول الله عزوجل : «يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة » (١) ثم يفسحان له في قبره مدبصره ، ثم يفتحان له باباً الى الجنة ؛ ثم يقولان له : نم قرير العين ، نوم الشاب الناعم ، فان الله عزوجل يقول : « اصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً واحسن مقيلا » (٢) . قال : وان كان لربه عدواً فانه يأتيه اقبح من خلق الله زياً ورؤياً وانتنه ريحاً ؛ فيقول له : ابشر بنزل من حميم وتصلية جحيم ، وانه ليعرف غاسله و يناشد حملته ان يحبسوه ، فاذا أدخل القبر اتاه ممتحنا القبر فألقيا عنه اكفانه ثم يقولان له : من ربك ؛ وما دينك ؛ ومن نبيك ؟ فيقول : لاادري . فيقولان : لادريت ولاهديت فيضربان يافوخه بمرزبة (٣) معهما ضربة ما خلق الله عزوجل من دابة الا تذعر لها ماخلا الثقلين ، ثم يفتحان له باباً الى النار ثم يقولان له : نم بشر حال فيه من الضيق مثل مافيه القنا من الزج (٤) .. ويسلط الله عليه حيات الارض وعقاربها و هوامها فتنهشه حتى يبعثه الله من قبره (٥) .

---

(١) ابراهيم : ٢٦.

(٢) الفرقان : ٢٤.

(٣) اليافوخ : الموضع الذي يتحرك من رأس الطفل اذا كان قريب العهد من الولادة. والمرزبة : عصا كبيرة من حديد تتخذ لتكسير المدر .

(٤) القنا جمع القناة ، وهي الرمح . والزج : الحديدة التي في اسفل الرمح .

(٥) الكافي ج٣ ص٢٣١ ، وللحديث ذيل .

وهومروى في امالي الشيخ (١) وتفسيري العياشي (٢) وعلي بن ابراهيم (٣) .

وفي امالي الشيخ مسنداً عن النبي صلى الله عليه وآله في قوله تعالى : «ويثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة» قال : في القبر اذا سأل الموتى (٤) .

وفي امالي الصدوق مرفوعاً قال : لما اسرى بالنبي صلى الله عليه وآله مر على شيخ قاعد تحت شجرة وحوله اطفال ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : من هذا الشيخ ياجبرئيل ؟ قال : هذا ابوك ابراهيم . قال : فما هؤلاء الاطفال حوله ؟ قال : هؤلاء اطفال المؤمنين حوله يغذوهم (٥) .

وفي تفسير علي بن ابراهيم عن الصادق عليه السلام قال : ان اطفال شيعتنا من المؤمنين تربيهم فاطمة عليها السلام (٦) .

وفي ثواب الاعمال عن ابن سنان عن ابي عبدالله عليه السلام قال : اذا دخل المؤمن قبره كانت الصلاة على يمينه والزكاة على يساره والبر مظل عليه ويتنحى الصبر ناحية . قال : فاذا دخل عليه الملكان اللذان يليان مساءلته قال الصبر للصلاة والزكاة والبر : دونكم صاحبكم ، فان عجزتم عنه فأنادونه (٧) .

وفي محاسن البرقي عن الصادق عليه السلام قال : من مات يوم الجمعة كتب الله

---

(١) امالي الطوسي ص٢٢١ .

(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص٢٢٧ .

(٣) تفسير القمي ص ٣٤٦ .

(٤) امالي الطوسي ص٢٣٩ .

(٥) امالي الصدوق ص٢٧٠ ، والحديث طويل .

(٦) تفسير القمي ص ٦٤٩ .

(٧) ثواب الاعمال ص٢٠٣ .

له براءة من ضغطة القبر (١) .

وعن الباقر عليه السلام قال : من مات ليلة الجمعة كتب الله له براءة من عذاب النار ، ومن مات يوم الجمعة اعتق من النار (٢) .

قال ابو جعفر عليه السلام : بلغني ان النبي قال : من مات يوم الجمعة أو ليلة الجمعة دفع عنه عذاب القبر (٣) .

وفي بصائر الدرجات عن عيسى بن شلقان قال : سمعت اباعبدالله عليه السلام يقول : ان امير المؤمنين علياً عليه السلام كانت له خؤلة في بني مخزوم ، وان شاباً منهم اتاه فقال : ياخالي ان اخي وابن ابي مات وقد حزنت عليه حزناً شديداً . قال : فتشتهي ان تراه؟ قال: نعم. قال: فأرني قبره ، فخرج ومعه بردرسول الله السحاب؛ فلما انتهى الى القبر تململت شفتاه ثم ركضه برجله ، فخرج من قبره وهو يقول : رميكا ـ بلسان الفرس فقال له علي عليه السلام : الم تمت وانت رجل من العرب ؟ قال : بلى ولكنا متنا على سنة فلان وفلان فانقلبت ألسنتنا (٤) .

وعن الصادق عليه السلام قال : لما ماتت فاطمة بنت اسد ام امير المؤمنين ، جاء علي الى النبي صلى الله عليه وآله فقال له رسول الله عليه وآله : ياابا الحسن مالك ؟ قال : امي ماتت . قال : فقال النبي صلى الله عليه وآله : وامي والله . ثم بكى وقال : واأماه ثم قال لعلي عليه السلام : هذا قميصي فكفنها فيه ، وهذا ردائي فكفنها فيه ، فاذا فرغتم فآذوني ، فلما أخرجت صلى عليها النبي صلى الله عليه وآله صلاة لم يصل قبلها ولا بعدها على احد مثلها ، ثم نزل الى قبرها فاضطجع فيه ، ثم قال لها : يافاطمة ! قالت

(١) المحاسن ص ٥٨ .

(٢) المحاسن ص ٦٠ .

(٣) المحاسن ص ٦٠ .

(٤) بصائر الدرجات ص ٧٦ الجزء السادس .

لبيك يارسول الله ، فقال : فهل وجدت ما وعد ربك حقاً ؟ قالت : نعم فجزاك الله خير جزاء ، وطالت مناجاته في القبر ، فلما خرج قيل : يارسول الله لقد صنعت بها شيئاً في تكفينك اياها ثيابك ودخولك في قبرها وطول مناجاتك وطول صلاتك مارأيناك صنعته بأحد قبلها . قال : اماتكفيني اياها فاني لما قلت لها يعرى الناس يوم يحشرون من قبورهم فصاحت وقالت واسوأتاه ؛ فلبستها ثيابي وسألت الله في صلاتي عليها ان لايبلي اكفانها حتى تدخل الجنة فأجابني الى ذلك ، واما دخولي في قبرها فاني لما قلت لها يوماً : ان الميت اذا أدخل قبره وانصرف الناس عنه دخل عليه ملكان منكر ونكير فيسألانه ، فقالت : و اغوثاه بالله ؛ فمازلت اسأل ربي في قبرها حتى فتح لها باب من قبرها الى الجنة فصار روضة من رياض الجنة (١) .

وفي المحاسن عن ابي بصير عن احدهما عليهما السلام قال : اذامات العبد المؤمن دخل معه في قبره ستة صور ، فيهن صورة أحسنهن وجهاً ، وأبهاهن هيئة ، وأطيبهن ريحاً وأنظفهن صورة . قال : فيقف صورة عن يمينه واخرى عن يساره و اخرى بين يديه واخرى خلفه واخرى عندرجله ، وتقف التي هي أحسنهن فوق رأسه ، فان اتي عن يمينه منعته التي عن يمينه ، ثم كذلك الى ان يؤتى من الجهات الست . قال : فتقول أحسنهن صورة : و من انتم جزاكم الله عني خيراً ؟ فتقول التي عن يمين العبد : انا الصلاة ، و تقول التي عن يساره : انا الزكاة ، وتقول التي بين يديه : انا الصيام ، وتقول التي خلفه : أنا الحج والعمرة ، وتقول التي عندرجليه : انا برمن وصلت من اخوانك . ثم يقلن : من انت ، فأنت احسننا وجهاً واطيبنا ريحاً وابهانا هيئة ؟ فتقول : انا الولاية لآل محمد صلوات الله عليهم اجمعين (٢) .

وفي كتاب الكشي : روى أصحابنا ان اباالحسن الرضا عليه السلام قال بعدموت

---

(١) بصائر الدرجات ص ٨١ الجزء السادس .

(٢) المحاسن ص ٢٨٨ .

ابن ابی حمزة : انه اقعد في قبره فسئل عن الائمة عليهم السلام فأخبر بأسمائهم حتى انتهى الي فسئل فوقف ، فضرب على رأسه ضربة امتلاء قبره ناراً (١) .

وعن يونس قال : دخلت على الرضا عليه السلام فقال لي : مات علي بن ابی حمزة ؟ قلت : نعم . قال : قد دخل النار . قال : ففزعت من ذلك . قال : أما انه سئل عن الامام بعد موسى ابی . فقال : لا اعرف اماماً بعده . فقيل : لا، فضرب في قبره ضربة اشتعل قبره ناراً (٢)

بيان : «قيل لا» استفهام انكاري ، أي لا تعرف اماماً بعده .

وفي الكافي عن ابي الحسن عليه السلام قال : ان الاحلام لم تكن فيما مضى من اول الخلق وانما حدثت . فقلت : وما العلة في ذلك ؟ فقال : ان الله عز ذكره بعث رسولا الى اهل زمانه فدعاهم الى عبادة الله وطاعته ، فقالوا : ان فعلنا ذلك فما لنا ؟ ما انت بأكثرنا مالا ولا بأعزنا عشيرة . فقال : ان اطعتموني ادخلكم الله الجنة ؛ وان عصيتموني ادخلكم الله النار . فقالوا : وما الجنة والنار ؟ فوصف لهم ذلك ، فقالوا متى نصير الى ذلك ؟ فقال : اذا متم . فقالوا : لقد رأينا امواتنا صاروا عظاماً و رفاتاً فازدادوا له تكذيباً و به استخفافاً ؛ فأحدث الله عزوجل فيهم الاحلام فأتوه و اخبروه بما رأوا وما انكروا من ذلك . فقال : ان الله عز ذكره اراد أن يحتج عليكم بهذا ، هكذا تكون ارواحكم اذا متم ، وان بليت ابدانكم تصير الارواح الى عقاب حتى تبعث الابدان (٣) .

وفي الكافي عن ابی بصير قال : قلت لابی عبدالله عليه السلام : أيفلت من ضغطة القبر احد ؟ قال : فقال نعوذ بالله منها ، ما اقل من يفلت من ضغطة القبر ، ان رقية لما قتلها عثمان وقف رسول الله صلى الله عليه وآله على قبرها ، فرفع رأسه الى السماء

---

(١) رجال الكشي ص ٣٠٢ .

(٢) رجال الكشي ص ٢٤٤

(٣) الكافي ج ٨ ص ٩٠ .

فدمعت عيناه وقال للناس : اني ذكرت هذه ومالقيت فرققت لهـا واستوهبتها مـن ضمة القبر. قال : فقال اللهم هب لي رقية من ضمة القبر؛ فوهبها الله له . قال : وان رسول الله صلى الله عليه وآله خرج في جنازة سعد وقد شيعه سبعون ألف ملك ؛ فرفع رسول الله صلـى الله عليه وآله رأسه الـى السماء ثم قال : مثل سعد يضم . قال : قلت جعلت فداك انا نحدث انـه كان يستخف بالبول . فقال : معاذالله ؛ انما كان من زعارة في خلقه على اهله، قال : فقالت ام سعد: هنيئاً لك ياسعد . قال : فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: يـا ام سعد لاتحتمـي على الله(١) .

وعن عمرو بن الاشعث انه سمع اباعبدالله عليه السلام يقول : يسأل الرجل في قبره ، فاذا اثبت فسح له في قبره سبعة أذرع ويفتح له باب الى الجنة و قيل له : نم نومة العروس قرير العين (٢) .

وعن ابي بصير قال : سمعت اباعبدالله عليه السلام يقول : اذا وضع الرجل في قبره أتاه ملكان ملك عن يمينه وملك عن يساره ، وأقيم الشيطان بين عينيه عيناه مـن نحاس (٣) . فيقال له : كيف تقول في الرجل الذي كان بين ظهرانيكم ؟ قال : فيفزع له فزعة ، فيقول اذا كان مؤمناً : أعن محمد رسول الله صلى الله عليه وآله تسألاني ؟ فيقولان له : نم نومة لاحلم فيها ، ويفسح له في قبره تسعة أذرع ويرى مقعده من الجنة وهو قول الله عزوجل : «ويثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فـي الحياة الدنيا وفـي الاخرة » (٤) واذا كان كافراً قالا له : من هذا الرجـل الذي خرج بين ظهـرانيكـم ؟ فيقول : لاأدري ، فيخليان بينه وبين الشيطان (٥) .

---

(١) الكافي ج ٣ص ٢٣٦.

(٢) الكافي ج ٣ص ٢٣٨.

(٣) يعني في المنظر،والنحاس كغراب وكتاب معاً .

(٤) ابراهيم : ٢٦ .

(٥) الكافي ج٣ص٢٣٨ .

وعن بعض اصحابنا عن ابی الحسن موسى عليه السلام قال : يقال للمؤمن فی قبره : من ربك ؟ قال : فيقول الله . فيقال له : مادينك ؟ فيقول : الاسلام . فيقال له : من نبيك ؟ فيقول : محمد. فيقال : من امامك ؟ فيقول : فلان . فيقال : كيف علمت بذلك فيقول : امر هدانی الله له وثبتنی عليه. فيقال له : نم نومة لاحلم فيها ؛ نومة العروس . ثم يفتح له باب الى الجنة فيدخل عليه من روحها و ريحانها ، فيقول : يارب عجل قيام الساعة لعلى أرجع الى أهلى ومالي . ويقال للكافر : من ربك ؟ فيقول: الله . فيقال : من نبيك ؟ فيقول : محمد . فيقال مادينك ؟ فيقول : الاسلام . فيقال : من أين علمت ذلك ؟ فيقول : سمعت الناس يقولون فقلته ، فيضربانه بمرزبة لو اجتمع عليها الثقلان الانس و الجن لم يطيقوها .قال : فيذوب كما يذوب الرصاص ، ثم يعيدان فيه الروح فيوضع قلبه بين لوحين من نار ، فيقول : يارب أخر قيام الساعة (١) .

وعن ابی بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال : ان المؤمن اذا أخرج من بيته شيعته الملائكة الى قبره يزدحمون عليه حتى اذا انتهى به الى قبره قالت له الارض : مرحباً بك وأهلا ، أما والله لقد كنت أحب ان يمشى علي مثلك لترين ما اصنع بك ، فتوسع له مد بصره ، و يدخل عليه في قبره ملكا القبر وهما قعيدا القبر منكر ونكير ، فيلقيان فيه الروح الى حقويه ، فيقعدانه ويسألانه فيقولان له : من ربك؟ فيقول : الله. فيقولان: مادينك ؟ فيقول : الاسلام . فيقولان : ومن نبيك ؟ فيقول : محمد صلى الله عليه وآله . فيقولان : ومن امامك ؟ فيقول : فلان . قال : فينادي مناد من السماء : صدق عبدي افرشوا له في قبره من الجنة و افتحوا له فی قبره باباً الى الجنة وألبسوه من ثياب الجنة حتى يأتينا وما عندنا خير له. ثم يقال له : نم نومة عروس » نم نومة لاحلم فيها . قال : وان كان كافراً خرجت الملائكة تشيعه الى قبره يلعنونه حتى اذا انتهى به الى قبره قالت له

(١) الكافی ج٣ ص٢٣٨ .

الارض : لامرحباً بك ولااهلا ، أماوالله لقدكنت ابغض انيمشي علي مثلك لاجرم لترين ماصنع بك اليوم ، فتضيق عليه حتى تلتقي جوانحه (١) قال : ثم يدخل عليه ملكا القبر وهما فبيدا القبر منكر ونكير .

قال ابو بصير : جعلت فداك يدخلان على المؤمن والكافر في صورة واحدة ؟ فقال : لا .قال فيقعدانه ويلقيان فيه الروح الى حقويه فيقولان له : من ربك ؟ فيتلجلج ويقول : قدسمعت الناس يقولون . فيقولان له : لادريت · ويقولان له : مادينك؟فيتلجلج فيقولان له : لادريت ، و يقولان له : من نبيك ؟ فيقول : قد سمعت الناس يقولون ، فيقولان له : لادريت ، ويسأل عن امام زمانه . قال : فينادي منادمن السماء : كذب عبدي افرشوا له في قبره من النار وألبسوه من ثياب النار وافتحوا له باباً الى النار حتى يأتينا وماعندنا شر له ، فيضربانه بمرزبة ثلاث ضربات ليس منها ضربة الايتطاير قبره ناراً لوضرب بتلك المرزبة جبال تهامة لكانت رميماً .

وقال ابو عبدالله عليه السلام: ويسلط الله عليه في قبره الحيات تنهشه نهشاً والشيطان يغمه غماً .

قال : ويسمع عذابه من خلق الله الا الجن والانس. قال : وانه ليسمع خفق نعالهم ونقص أيديهم ، وهو قول الله عزوجل «يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة ويضل الله الظالمين ويفعل مايشاء» (٢) .

بيان : قوله «لادريت» دعاء عليه اواستفهام انكارى ، أي علمت وتمت الحجة عليك في الدنيا وانما جحدت بشقاوتك .

وفي الكافي ايضاً عن ابي سعيد عن ابي عبدالله عليه السلام قال : اذا دخل المؤمن قبره كانت الصلاة عن يمينه و الزكاة عن يساره والبر يطل عليه(٣) ويتنحى الصبر ناحية

---

(١) الجوانح : الاضلاع التي تحت الترائب ، وهي ممايلي الصدر .

(٢) ابراهيم : ٢٧، الكافي ج٣ ص ٢٣٩ - ٢٤٠ .

(٣) اى يشرف عليه ، وفي بعض نسخ الكافي باظلاء .

و اذا دخل عليه الملكان اللذان يليان مساءلته قال الصبر للصلاة و الزكاة : دونكما صاحبكم فان عجزتم عنه فأنادونه (١) .

وعن الصادق عليه السلام قال : اذاوضع الميت في قبره مثل له شخص فقال له: ياهذا كنا ثلاثة كان رزقك فانقطع بانقطاع اجلك ، وكان أهلك مخلفوك وانصرفوا عنك وكنت عملك فبقيت معك ، أما اني كنت أهون الثلاثة عليك (٢) .

وعن الصادق عليه السلام قال : يسأل الميت في قبره عن خمس : عن صلاته وزكاته وحجه وصيامه وولايته ايانا أهل البيت، فتقول الولاية من جانب القبر للاربع :مادخل فيكن من نقص فعلي تمامه (٣) .

و عن يونس قال : سألته عن المصلوب يعذب عذاب القبر ؟ قال : فقال نعم ، ان الله عزوجل يأمر الهواء ان يضغطه (٤) .

وفي رواية اخرى سئل ابوعبدالله عليه السلام عن المصلوب يصيبه عذاب القبر ؟ فقال : ان رب الأرض هو رب الهواء ؛ فيوحي الله عزوجل الى الهواء فيضغطه ضغطة أشد من ضغطة القبر (٥) .

وعن ابي بصير عن احدهما عليهما السلام قال : لماماتت رقية ابنة رسول الله صلى الله عليه و آله قال رسول الله : الحقي بسلفنا الصالح عثمان بن مظعون واصحابه. قال: وفاطمة عليها السلام على شفير القبر تنحدر دموعها في القبر و رسول الله ﷺ يتلقاه

---

(١) الكافي ج٣ ص٢٤٠ .

(٢) الكافي ج٣ ص٢٤٠ .

(٣) الكافي ج٣ ص٢٤١ .

(٤) الكافي ج٣ ص٢٤١ .

(٥) الكافي ج٣ ص٢٤١ .

بثوبه قائماً يدعو . قال : اني لاعرف ضمفها وسألت الله عزوجل ان يجيرها من ضمة القبر (١) .

وعن سالم عن ابي عبدالله عليه السلام قال : مامن موضع قبر الا وهو ينطق كل يوم ثلاث مرات : انا بيت التراب ، انا بيت البلاء ؛ انا بيت الدود . قال : فاذا دخله عبد مؤمن قال : مرحباً واهلا ، أما والله لقد كنت احبك وانت تمشي على ظهري فكيف اذا دخلت بطني فسترى ذلك ، قال : فيفسح له مد البصر ويفتح له باب يرى مقعده من الجنة . قال : ويخرج من ذلك رجل لم ترعيناه شيئاً قط احسن منه ، فيقول : ياعبدالله مارأيت شيئاً قط احسن منك . فيقول : انا رأيك الحسن الذي كنت عليه و عملك الصالح الذي كنت تعمله . قال : ثم تؤخذ روحه فتوضع في الجنة حيث رأى منزله ثم يقال له : نم قرير العين . فلايزال نفحة من الجنة تصيب جسده يجد لذتها وطيبها حتى يبعث . قال : واذا دخل الكافر قال : لامرحباً بك ولا اهلا ، أما والله لقد كنت ابغضك وانت تمشي على ظهري فكيف اذا دخلت بطني سترى ذلك . قال : فتضم عليه فتجعله رميماً ، ويعاد كما كان ويفتح له باب الى النار فيرى مقعده من النار . ثم قال : ثم انه يخرج منهُ رجل اقبح من رأي قط ؛ قال : فيقول يا عبدالله من انت ؟ مارأيت شيئاً اقبح منك ، قال : فيقول انا عملك السيء الذي كنت تعمله ورأيك الخبيث . قال: ثم تؤخذ روحه فتوضع حيث رأى مقعده من النار ، ثم لم تزل نفخة من النار تصيب جسده فيجد ألمها وحرها في جسده الى يوم يبعث ، ويسلط الله على روحه تسعة و تسعين تنيناً تنهشه ليس فيها تنين ينفخ على ظهر الارض فتنبت شيئاً (٢) .

وعن الصادق عليه السلام قال : ان للقبر كلاماً في كل يوم ، يقول : انا بيت الغربة

---

(١) الكافي ج٣ ص٢٤١ .

(٢) الكافي ج ٣ص ٢٤١ -٢٤٢ .

انا بيت الوحشة ؛ انا بيت الدود ، اناالقبر ، انا روضة من رياض الجنة أوحفرة من حفرالنار (١) .

وعن عمروبن يزيدقال : قلت لابيعبدالله عليهالسلام : انيسمعتك وانتتقول كل شيعتنا فى الجنة على ماكان فيهم ؟ قـال : صدقتك كلهم والله فى الجنة . قال : قلت جعلت فداكان الذنوب كثيرة كبار ؟ فقال : أمافى القيامة فكلكم فىالجنةبشفاعة النبىالمطاع أووصىالنبى ، ولكنيوالله أتخوف علكيم فىالبرزخ . قلت :وما البرزخ قال : القبرمنذحين موته الى يوم القيامة (٢) .

---

(١) الكافى ج ٣ص ٢٢٢ .

(٢) الكافى ج٣ ص٢٢٢ .

فصـــل

(فی انه لایسأل فی القبر الامن محض الایمان ومحض الکفر)
(والباقون لایسألون الی یوم القیامة)

فی الکافی عن محمدبن مسلم قال : قال ابوعبدالله علیه السلام : لایسأل فی القبر الامن محض الایمان أومحض الکفر محضاً (١) .

وعن ابی بکر الحضرمی قال : قال ابوعبدالله علیه السلام : لایسأل فـی القبر الا من محض الایمان محضاً اومحض الکفر محضاً ، والاخرون یلهون عنهم (٢) .

وعن ابن بکیر عن ابی جعفر علیه السلام وعن عبدالله بن سنان عن ابی عبدالله علیه السلام قالا : انما یسأل فی قبره من محض الایمان محضاً او الکفر محضاً ، وأما ماسوی ذلک فیلهی عنهم (٣) .

وعن ابی بکر الحضرمی قال : قلت لابی جعفر علیه السلام : من المسئولون فی قبورهم ؟ قال : من محض الایمان ومن محض الکفر . قال : قلت فبقیة هذا الخلق ؟ قال

(١) الکافی ج ٣ ص٢٣٦ .
(٢) الکافی ج ٣ص ٢٣٥ .
(٣) الکافی ج٣ص٢٣٥ .

يلهى والله عنهم مايعبأ بهم ـ الحديث (١) .

تحقيق انيق:

قال الصدوق في اعتقاداته : اعتقادنا في المسألة في القبر أنها حق لابد منها فمن اجاب بالصواب فاز بروح وريحان في قبره وبجنة نعيم في الاخرة ، ومن لم يأت بالصواب فله نزل من حميم في قبره وتصلية جحيم في الاخرة ، واكثر مايكون عذاب القبر من النميمة و سوء الخلق والاستخفاف بالبول ، وأشد مايكون عذاب القبر على المؤمن مثل اختلاج العين أوشرطة حجام ، ويكون ذلك كفارة لما بقي عليه من الذنوب التي تكفرها الهموم والغموم والامراض وشدة النزع عند الموت ، فان رسول الله صلى الله عليه وآله كفن فاطمة بنت اسد في قميصه بعد مافرغت النساء من غسلها ، وحمل جنازتها على عاتقه حتى أوردها قبرها ، ثم وضعها ودخل القبر واضطجع فيه ـ وساق الحديث نحو ماقدمناه (٢) .

وقال الشيخ المفيد في شرح الاعتقادات : جاءت الاخبار الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وآله ان الملائكة تنزل على المقبورين فتسألهم عن اديانهم ، والفاظ الاخبار بذلك متظافرة (٣) ، فمنها ان ملكين لله تعالى يقال لهما ناكر ونكير ينزلان على الميت فيسألانه عن ربه ونبيه ودينه وامامه ؛ فان اجاب بالحق سلموه الى ملائكة النعيم ، وان ارتج عليه (٤) سلموه الى ملائكة العذاب . وفي بعض الاخبار ان اسمي الملكين اللذين ينزلان على الكافر ناكر ونكير واسمي الملكين اللذين ينزلان على

---

(١) الكافي ج ٣ ص٢٣٧ ، وللحديث ذيل .

(٢) الاعتقادات ص ٨١ .

(٣) متقاربة ـ خ ل .

(٤) ارتج على الخطيب : استغلق عليه الكلام .

المؤمن مبشر وبشير ، وقيل انما سمي ملكاالكافر ناكـراً ونكيراً لانه ينكـر الحق وينكر مايأتيانه به ويكرهه ، وسمي ملكا المؤمن مبشراً وبشيراً لانهما يبشرانه من الله تعالى بالرضا والثواب المقيم ، وانهذين الاسمين ليسا بلقب لهما وانهماعبارة عن فعلهما . و هذه امور يتقارب بعضها من بعض ولايستحيل معانيها ، والله اعلم بحقيقة الامر فيها . وقدقلنافيما سلف : انما ينزل الملكانعلى مـن محض الايمان محضاً او محض الكفر محضاً ؛ ومن سوى هـذين فيلهى عنه ، وبينا ان الخبرجاء بذلك فمـن جهته قلنا فيه ما ذكرناه .

فصل : وليس ينزل الملكان الاعلى حي ، ولايسألان الامن يفهم المسألةويعرف معناها ، وهذا يدل على ان الله تعالى يحيي العبد بعدموته للمساءلةويديم حياته بنعيم ان كان يستحقهاو بعذاب ان كان يستحقه ـ نعوذبالله من سخطهونسأله التوفيق لمايرضيه برحمته ـ والغرض من نزول الملكين ومساء لتهما العبدان الله يوكل بالعبدبعد مـوته ملائكة النعيم وملائكة العذاب ؛ وليس للملائكة طريق الى علم ما يستحقه العبد الا باعلام الله تعالى ذلك لهم ، والملكان اللذان ينزلان على العبد أحدهما من ملائكة النعيم والاخر من ملائكة العذاب ، فاذا هبطالما وكلا بهاستفهماحال العبدبالمساءلة ، فان أجاب بما يستحق به النعيم قام بذلك ملك النعيم و عـرج عنه ملك العذاب ، و ان ظهرت فيه علامة استحقاقه العذاب وكل به ملك العذاب وعرج عنه ملك النعيم .

وقدقيل : ان الملائكة الموكلين بالنعيم والعقاب غير الملكين الموكلين بالمساءلة وانما يعرف ملائكة النعيم وملائكة العقاب ما يستحقه العبدمن جهة ملكي المساءلة ، فاذاساءلاالعبدو ظهر منه ما يستحق به الجزاء تولى منه ذلك ملائكة الجزاء و عرج ملكاالمساءلة الى مكانهمامن السماء ، وهذاكله جائز ولسنانقطع بأحددون صاحبه ، اذ الاخبار فيه متكافئة والعادة لنا في معنى ما ذكرناه التوقف والتجويز .

فصل: وانما وكل الله تعالى ملائكة المساءلة وملائكة العذاب والنعيم بالخلق تعبداً لهم بذلك، كما وكل الكتبة من الملائكة عليهم السلام بحفظ أعمال الخلق وكتبها ونسخها ورفعها تعبداً لهم بذلك، وكما تعبد طائفة من الملائكة بحفظ بني آدم، وطائفة منهم باهلاك الامم، وطائفة بحمل العرش، وطائفة بالطواف حول البيت المعمور، وطائفة بالتسبيح؛ وطائفة بالاستغفار للمؤمنين، وطائفة بتنعيم اهل الجنة، وطائفة بتعذيب اهل النار والتعبد لهم بذلك ليثيبهم عليها، و لم يتعبد الله الملائكة بذلك عبثاً كما لم يتعبد البشر والجن بما تعبدهم به لعباً، بل تعبد الكل للجزاء وماتقتضيه الحكمة من تعريفهم نفسه تعالى والتزامهم شكر النعمة عليهم، وقد كان الله تعالى قادراً على أن يفعل العذاب بمستحقه من غير واسطة وينعم المطيع من غير واسطة، لكنه علق ذلك على الوسائط لماذكرناه وبيناوجه الحكمة فيه ووصفناه، وطريق مساءلة الملكين الاموات بعد خروجهم من الدنيا بالوفاة هو السمع؛ وطريق العلم برد الحياة اليهم عند المساءلة هو العقل، اذ لاتصح مساءلة الاموات واستخبار الجمادات، وانمايحسن الكلام للحي العاقل لما يكلم به، وتقريره والزامه بمايقدر عليه، مع انه قدجاء في الخبر ان كل مساءل ترد اليه الحياة عند مساءلتهم ليفهم مايقال له، فالخبر بذلك اكدما في العقل، ولو لم يرد بذلك خبر لكفى حجة العقل فيه على مابيناه. انتهى كلامه(١).

وقال المحقق المجلسي في البحار: اعلم ان الذي ظهر من الآيات الكثيرة والاخبار المستفيضة والبراهين القاطعة هو ان النفس باقية بعد الموت؛ اما معذبة ان كان ممن محض الكفر، اومنعمة ان كان ممن محض الايمان، اويلهى عنه ان كان من المستضعفين، ويرد اليه الحياة في القبر اما كاملا أو الى بعض بدنه كمامر في بعض الاخبار؛ ويسأل بعضهم عن بعض العقائد وبعض الاعمال ويثاب و يعاقب بحسب ذلك وتضغط اجساد بعضهم؛ وانما السؤال و الضغطة في الاجساد الاصلية و قد

---

(١) تصحيح الاعتقاد ص٢٢ ــ ٢٧.

يرتفعان عن بعض المؤمنين كمن لقن كما سيأتي ، اومات ليلة الجمعة اويومها او غير ذلك مما مروسيأتي (في تضاعيف اخبار هذا الكتاب) .

ثم تتعلق الروح بالاجساد المثالية اللطيفة الشبيهة بأجسام الجن والملائكة المضاهية في الصورة الابدان الاصلية ، فينعم ويعذب فيها . ولايبعد ان يصل اليه الالام ببعض مايقع على الا بدان الاصلية لسبق تعلقه بها ، وبذلك يستقيم جميع ما ورد في ثواب القبر وعذابه واتساع القبر وضيقه وحركة الروح وطيرانه في الهواء وزيارته لاهله ورؤية الائمة عليهم السلام بأشكالهم ومشاهدة اعدائهم معذبين وسائر ماورد في امثال ذلك مما مر وسيأتي ، فالمراد بالقبر في اكثر الاخبار مايكون الروح فيه في عالم البرزخ ، وهذا يتم على تجسم الروح وتجرده ، وان كان يمكن تصحيح بعض الاخبار بالقول بتجسم الروح أيضاً بدون الاجساد المثالية ، لكن مع ورود الاجساد المثالية في الاخبار المعتبرة المؤيدة بالاخبار المستفيضة لامحيص عن القول بها . وليس هذا من التناسخ الباطل في شيء ، اذالتناسخ لم يتم دليل عقلي على امتناعه اذا كثرها عليلة مدخولة ، ولو تمت لايجري اكثرها فيما نحن فيه كما لايخفى على من تدبر فيها ، والعمدة في نفيه ضرورة الدين واجماع المسلمين ، وظاهر أن هذا غير داخل فيما انعقد الاجماع والضرورة على نفيه ، كيف وقد قال به كثير من المسلمين كشيخنا المفيد وغيره من علمائنا المتكلمين والمحدثين ، بل لايبعد القول بتعلق الروح بالاجساد المثالية عند النوم أيضاً كما يشهد به مايرى في المنام ؛ وقد وقع في الاخبار تشبيه حال البرزخ ومايجري فيها بحال الرؤيا ومايشاهد فيها كما مر ، بل يمكن ان يكون للنفوس القوية العالية أجساداً مثالية كثيرة كأئمتنا صلوات الله عليهم ؛ حتى لانحتاج الى بعض التأويلات والتوجيهات في حضورهم عند كل ميت وسائر ما سيأتي في كتاب الامامة في غرائب احوالهم من عروجهم الى السماوات كل ليلة جمعة وغير ذلك .

ثم اعلم ان عذاب البرزخ وثوابه مما اتفقت عليه الامة سلفاً وخلفاً وقال به اكثر اهل الملل ، ولم ينكره من المسلمين الا شرذمة قليلة لاعبرة بهم ، وقد انعقد الاجماع على خلافهم سابقاً ولاحقاً ؛ والاحاديث الواردة فيه من طرق العامة والخاصة متواترة المضمون ، وكذا بقاء النفوس بعد خراب الابدان مذهب اكثر العقلاء من المليين والفلاسفة ، ولم ينكره الافرقة قليلة كالقائلين بأن النفس هي المزاج وأمثاله ممن لايعبأ بهم ولا بكلامهم ، وقد عرفت مايدل عليه من الاخبار الجلية ، وقد أقيمت عليه البراهين العقلية . ولنذكر بعض كلمات علماء الفريقين في المقامين :

قال نصير الملة والدين قدس الله روحه في التجريد : عذاب القبر واقع لامكانه وتواتر السمع بوقوعه .

وقال العلامة الحلي نور الله ضريحه في شرحه : نقل عن ضرار أنه انكر عذاب القبر ، والاجماع على خلافه .

وقال الشيخ المفيد رحمه الله في المسائل السروية ـ حيث سئل : ماقوله ادام الله تأييده في عذاب القبر وكيفيته ؟ ومتى يكون ؟ وهل ترد الارواح الى الاجساد عند التعذيب ام لا ؟ وهل يكون العذاب في القبر أو يكون بين النفختين ؟

الجواب : الكلام في عذاب القبر طريقه السمع دون العقل ، وقد ورد عن ائمة الهدى عليهم السلام انهم قالوا : ليس يعذب في القبر كل ميت ، وانما يعذب من جملتهم من محض الكفر محضاً ، ولاينعم كل ماض لسبيله ، وانما ينعم منهم من محض الايمان محضاً فأما ماسوى هذين الصنفين فانه يلهى عنهم ، وكذلك روي انه لايسأل في قبره الا هذان الصنفان خاصة فعلى ماجاء به الاثر من ذلك يكون الحكم ماذكرناه ؛ فأما عذاب الكافر في قبره ونعيم المؤمنين فيه فان الخبر أيضاً قد ورد بأن الله تعالى يجعل روح المؤمن في قالب مثل

قالبه في الدنيا في جنة من جناته ينعمه فيها الى يـوم الساعة ، فاذا نفخ فـي الصور انشأ جسده الذي بلى في التراب وتمزق ثم اعاده اليه وحشره الى الموقف وامر به الى جنة الخلد ، فلايزال منعماً ببقاء الله عزوجل ، غير أن جسده الذي يعاد فيه لايكون على تركيبه في الدنيا ، بل تعدل طباعه وتحسن صورته ، فلايهرم مع تعديل الطباع ولا يمسه نصب في الجنة ولا لغوب ، والكافر يجعل في قالب كقالبه في الدنيا في محل عذاب يعاقب به ونار يعذب بها حتى الساعة ، ثم انشيء جسده الذي فارقه في القبر ويعاد اليه ثم يعذب في الاخرة عذاب الابد ، ويركب أيضاً جسده تركيباً لايفنى معه وقد قال الله عزوجل اسمه : « النار يعـرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقـوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب » (١) .

وقال في قصة الشهداء : « ولاتحسبن الذي قتلوا في سبيل الله امواتاً بل احياء عند ربهم يرزقون » (٢) . فدل على ان العذاب والثواب يكونان قبل يوم القيامة وبعدها والخبر وارد بأنه يكون مع فراق الروح الجسد من الدنيا ، و «الروح» ههنا عبارة عن الفعال الجوهر البسيط ، وليس بعبارة عن الحياة التي يصح معها العلم والقدرة لان هذه الحياة عرض لايبقى ولايصح الاعادة فيه ؛ فهذا ما عول عليه بالنقل وجاء به الخبر على ما بيناه .

وقال شارح المقاصد : اتفق الاسلاميون على حقيقة سؤال منكر ونكير في القبر وعذاب الكفار وبعض العصاة فيه ، ونسب خلافه الى بعض المعتزلة ، قـال بعض المتأخرين منهم : حكي انكار ذلك عن ضرار بن عمرو ، وانما نسب الى المعتزلة - وهم براء منه - لمخالطة ضرار اياهم ؛ وتبعه قوم من السفهاء من المعاندين للحق .

---

(١) المؤمن : ٤٦ .

(٢) آل عمران : ١٦٩ .

ونحوه قال في المواقف .

وقال المحقق الدواني في شرح العقائد العضدية : عذاب القبر للمؤمن والفاسق والكافر حق لقوله تعالى : «النار يعرضون عليها غدواً وعشياً الاية» وقوله تعالى «ربنا أمتنا اثنتين واحييتنا اثنتين» (١) ولقوله صلى الله عليه وآله « ان أحدكم اذامات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ، ان كان من اهل الجنة فمن الجنة وان كان من اهل النار فمن النار ؟ فيقال : هذا مقعدك حتى نبعثك يوم القيامة » . وقوله صلى الله عليه وآله «استنزهوا من البول ؛ فان عامة عذاب القبر منه » . وقوله صلى الله عليه وآله : «القبر اما روضة من رياض الجنة اوحفرة من حفر النيران » .

ونقل العلامة التفتازاني عن السيد ابى الشجاع ان الصبيان يسألون وكذا الانبياء عليهم السلام .

وقيل : ان الانبياء لايسألون ، لان السؤال على ماورد في الحديث - عن ربه وعن دينه وعن نبيه ، ولايعقل السؤال عن النبي من نفس النبي ، وأنت خبير بأنه لايدل على عدم السؤال مطلقاً بل عدم السؤال عن نبيه فقط ، وذلك أيضاً في الذى لايكون على ملة نبي آخر .

واختلف الناس في عذاب القبر ، فأنكره قوم بالكلية واثبته آخرون ، ثم اختلف هؤلاء فمنهم من اثبت التعذيب وانكر الاحياء ، وهو خلاف العقل ، وبعضهم لم يثبت العذاب بالفعل ، بل قال : تجتمع الالام في جسد ، فاذا حشر أحس بها دفعة ، و هذا انكار لعذاب القبر حقيقة ، ومنهم من قال باحيائه لكن من غير اعادة الروح ، ومنهم من قال بالاحياء واعادة الروح ، ولايلزم ان يرى اثر الحياة فيه حتى ان المأكول في بطن الحيوانات يحيى ويسأل وينعم ويعذب ، ولاينبغي ان ينكر ، لانه من أخفى النار في الشجر الاخضر قادر على اخفاء العذاب والنعيم .

---

(١) المؤمن : ٤٦ .

قال الامام الغزالي في الاحياء : اعلم أن لك ثلاث مقامات في التصديق بأمثال هذا :

احدها ـ وهو الاظهر والاصح ـ ان تصدق بأن الحية مثلا موجودة تلدغ الميت ولكنا لانشاهد ذلك ، فان ذلك العين لايصلح لمشاهدة تلك الامور الملكوتية ، وكل مايتعلق بالاخرة فهو من عالم الملكوت ؛ أما ترى ان الصحابة كيف كانوا يؤمنون بنزول جبرئيل عليه السلام وماكانوا يشاهدونه ، ويؤمنون انه صلى الله عليه وآله يشاهده ، فان كنت لاتؤمن بهذا فتصحيح الايمان بالملائكة والوحي عليك أوجب ، وان آمنت به وجوزت ان يشاهد النبي صلى الله عليه و آله مالا تشاهده الامة فكيف لاتجوز هذا في الميت .

المقام الثاني : ان تتذكر النائم ، فانه يرى في نومه حية تلدغه وهو يتألم بذلك حتى يرى في نومه يصيح ويعرق جبينه ، وقد ينزعج من مكانه ، كل ذلك يدرك من نفسه ويتأذى به كما يتأذى اليقظان ، و انت ترى ظاهره ساكناً ولاترى في حواليه حية ، والحية موجودة في حقه والعذاب حاصل ، ولكنه في حقك غير مشاهد ، وان كان العذاب ألم اللدغ فلافرق بين حية تتخيل او تشاهد .

المقام الثالث : ان الحية بنفسها لاتؤلم ، بل الذى يلقاك منها هو السم ، ثم السم ليس هو الالم بل عذابك في الاثر الذي يحصل فيك من السم ، فلو حصل مثل ذلك من غير سم فكان ذلك العذاب قد توفر ، وقد لايمكن تعريف ذلك النوع من العذاب الا بأن يضاف الى السبب الذى يفضي اليه في العادة ، و الصفات المهلكات تنقلب مؤذيات ومؤلمات في النفس عند الموت ، فتكون آلامها كآلام لدغ الحيات من غير وجود الحيات .

فان قلت : ما الصحيح من هذه المقامات الثلاثة ؟ .

فاعلم ان من الناس من لم يثبت الا الثالث ، وانما الحق الذي انكشف لنا من طريق الاستبصار أن كل ذلك في حيز الامكان ، وان من ينكر بعض ذلك فهو لضيق حوصلته وجهله باتساع قدرة الله وعجائب تدبيره منكر من افعال الله تعالى مالم يأنس به ولم يألفه ، وذلك جهل وقصور ، بل هذه الطرق الثلاثة في التعذيب ممكن والتصديق بها واجب ، ورب عبد يعاقب بنوع واحد من هذه الانواع الثلاثة ، هذا هو الحق فصدق به .

ثم قال : وسؤال منكر ونكير حق لقوله صلى الله عليه وآله : « اذا أقبر الميت أتاه ملكان اسودان ازرقان يقال لاحدهما منكر وللاخر نكير يقولان ماكنت تقول في هذا الرجل » وساق الحديث نحو ماقدمنا .

قال: وانكر الجبائي وابنه والبلخي تسمية الملكين منكراً ونكيراً وقال : انما المنكر مايصدر من الكافر عند تلجلجه اذا سئل ، والنكير انما هو تقريع الكافر. وهو خلاف ظاهر الحديث ؛ و الاحاديث الصحيحة الدالة على عذاب القبر ونعيمه وسؤال الملكين اكثر من أن تحصى بحيث تبلغ قدره المشترك حد التواتر وان كان كل واحد منها خبر الاحاد ، واتفق عليه السلف الصالح قبل ظهور المخالف ، وانكره مطلقا ضرار بن عمرو واكثر متأخري المعتزلة وبعض الروافض ، متمسكين بأن الميت جماد فلا يعذب ، وماسبق حجة عليهم ؛ ومن تأمل عجائب الملك والملكوت وغرائب صنعه تعالى لم يستنكف عن قبول أمثال هذا ؛ فان للنفس نشآت وفي كل نشأة تشاهد صوراً تقتضيها تلك النشأة ؛ فكما انها تشاهد في المنام اموراً لم تكن تشاهد في اليقظة فكذا تشاهد في حال الانخلاع عن البدن أموراً لم تكن تشاهد في الحياة ، والى هذا يشير من قال : الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا - انتهى كلامه .

ولايخفى ان مانسبه الى الشيعة قرية بلا مرية (١) .

---

(١) البحار ج ٦ ص ٢٧٠ - ٢٨٢

و قال البهائي في الاربعين : عذاب القبر وهو العذاب الحاصل في البرزخ ـ اعني مابين الموت والقيامة ـ ممااتفقت عليه الامة سلفاً وخلفاً وقال به اكثر اهل الملل ولم ينكره من المسلمين الاشرذمة قليلة لا عبرة بهم ، وقد انعقد الاجماع على خلافهم سابقاً ولاحقاً ، والاحاديث الواردة فيه من طرق الخاصة والعامة متواترة المضمون ، وهي اكثر من أن تحصى ، وقد أورد الشيخ الجليل محمد بن يعقوب الكليني في كتاب الكافي طرفاً منها من طرق أهل البيت وكذا الصدوق في الامالي وغيره ، وقد اشتمل كتاب المشكاة والمصابيح على أحاديث متكثرة في هذا الباب ، وفي القرآن العزيز آيات ترشد اليه ، فمنها قوله تعالى « كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون » (١) فقد ذكر سبحانه الرجوع اليه ـ وهو البعث في القيامة ـ معطوفاً بثم على احيائين فأحدهما في القبر ، كذا ذكره جماعة من المفسرين ، منهم الفخر الرازي في التفسير الكبير ، ومن قال بالاحياء في القبر قال بعذابه . و منها قوله سبحانه حكاية عن آل فرعون : « النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب » (٢) وهذا العطف يقتضي أن العرض الى النار غدواً وعشياً غير العذاب بعد قيام الساعة ؛ فيكون في القبر . وعن الامام ابي عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام : انهذا في نار البرزخ قبل القيامة اذلا غدو ولاعشي في القيامة ؛ ثم قال عليه السلام : ألم تسمع قول الله عزوجل : «ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون أشد العذاب » . ومنها قوله تعالى «ومن أعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيمة اعمى » (٣) فقد قال كثير من المفسرين ان المراد بالمعيشة الضنك عذاب القبر بقرينة ذكر القيامة بعدها ، ولايجوز ان يراد بها

---

(١) البقرة : ٢٨ .

(٢) المؤمن : ٤٦ .

(٣) طه : ١٢٤ .

سوء الحال في الدنيا ، لان كثيراً من الكفار في الدنيا في معيشة طيبة هنيئة غير ضنك، والمؤمنين بالضد كما ورد في الحديث : الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر . ومنها قوله تعالى في حق قوم نوح : «اغرقوا فأدخلوا ناراً »(١) والفاء للتعقيب من غير مهلة فالمراد نار البرزخ ، ولو أراد سبحانه ادخالهم النار يوم القيامة لكان المناسب الاتيان بثم كما لا يخفى - انتهى (٢) .

وقال ايضا في الكتاب المذكور : لعلك تقول انا قد نقيم عند القبر بعد دفن الميت فلا نسمع شيئاً من ذلك السؤال والجواب والخطاب والعتاب ، وربما نكشف عن الميت فنراه في القبر على حاله الذي تركناه عليه ولا نرى معه شيئاً من تلك الحيات والعقارب ، فكيف يمكن التصديق بما يخالف المشاهدة ؟ فاعلم ان عدم سماعك ومشاهدتك شيئاً من ذلك في عالم الملك لا يمنع من التصديق به ، فان هذه الامور من عالم الملكوت ، وهذه الاذن والعين لا يصلحان لسماع الامور الملكوتية ومشاهدتها بل انما تدرك تلك الامور بجنس آخر من الحواس ، أما ترى الصحابة كانوا يؤمنون بنزول جبرئيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله ويذعنون بأن النبي صلى الله عليه وآله كان يشاهده وهو يخاطبه وهم لا يشاهدونه ولا يسمعون خطابه ، فان كنت لا تؤمن بهذا فتصحيح أصل الايمان بالملائكة والوحي أهم وأوجب عليك من تصحيح الايمان بعذاب القبر ؛ وان كنت آمنت بذلك وجوزت أن يشاهد النبي صلى الله عليه وآله ما لا تشاهده الامة ويسمع ما لا يسمعونه فجوز مثل ذلك فيما نحن فيه أيضاً . ومما يكسر سورة استبعادك ان تتفكر في حال النائم في مجلس فيه جماعة ؛ فانه قد يرى في منامه أن عقارب وحيات تلدغه وان اشخاصاً يعاقبونه بأنواع العقاب ويصرخون عليه بأصوات هائلة وهو يتألم من ذلك غاية التألم ويتأذى نهاية التأذي ؛ وربما يصيح في اثناء النوم ويرتعد ويعرق من شدة الاضطراب ، مع ان الجماعة الجالسين حوله لا يسمعون شيئاً

---

(١) نوح : ٢٥ .

(٢) اربعين الشيخ البهائي ، ص ١٨٢ .

من تلك الاصوات ولا يرون شيئاً من تلك الحيات والعقارب والاشخاص التي يسمعها هو ويشاهدها في النشأة المنامية ، فقس على ذلك عذاب القبر وحياته وعقاربه . وغرضنا من هذا مجرد التشبيه والتنبيه ، وليس المقصد أن حيات القبر وعقاربه خيالية أيضاً كحيات المنام وعقاربه ، هيهات فانها اشد وادهى من حيات اليقظة و عقاربها ، بل نسبتها اليه كنسبة حيات اليقظة وعقاربها الى حيات النوم وعقاربه ، فان الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا ـ انتهى كلامه » (١) .

---

(١) اربعين الشيخ البهائي ص١٨١ .

فصل

(في ان ارواح المؤمنين والكفار تزور أهليهم بعد الموت)

روى ثقة الاسلام في الكافي باسناده عن الصادق عليه السلام قال : ان المؤمن ليزور اهله فيرى ما يحب ويسترعنه مايكره ، وان الكافر ليزور أهله فيري ما يكره ويسترعنه مايحب . قال : ومنهم من يزور كل جمعة ، ومنهم من يزور على قدر عمله(١).

وعن ابى بصير عن الصادق عليه السلام قال : ما من مؤمن ولا كافر الا وهو يأتي اهله عند زوال الشمس ، فاذا رأى اهله يعملون بالصالحات حمدالله على ذلك، واذا رأى الكافر اهله يعملون بالصالحات كانت عليه حسرة (٢) .

وعن اسحاق بن عمار عن ابى الحسن الاول عليه السلام قال : سألته عن الميت يزور اهله ؟ فقال : نعم . فقلت : في كم يزور ؟ قال : في الجمعة وفي الشهر وفي السنة على قدر منزلته . فقلت : في أي صورة يأتيهم ، قال : في صورة طائر لطيف يسقط على جدرهم ويشرف عليهم فان رآهم بخير فرح وان رآهم بشر وحاجة وحزن اغتم (٣) .

وعن عبدالرحيم القصير قال : قلت له : المؤمن يزور اهله ؟ قال : نعم ، يستأذن ربه فيأذن له فيبعث معه ملكين فيأتيهم في بعض صور الطير يقع في داره ينظر اليهم

(١) الكافي ج ٣ص ٢٣٠.
(٢) الكافي ج ٣ص ٢٣٠.
(٣) الكافي ج٣ ص٢٣٠.

ويسمع كلامهم (١) .

وعن اسحاق بن عمار قال : قلت لابى الحسن عليه السلام : يزور المؤمن اهله؟ فقال : نعم . فقلت : في كم ؟ قال : على قدر فضائلهم ، منهم من يزور في كل يوم ؛ ومنهم من يزور في كل يومين ، ومنهم من يزور في كل ثلاثة ايام . قال : ثم رأيت في مجرى كلامه يقول : ادناهم منزلة يزور كل جمعة . قال : قلت في أي ساعة ؟ قال : عند زوال الشمس ومثل ذلك . قال : قلت في أي صورة ؟ قال : في صورة العصفور وأصغر من ذلك ، ويبعث الله عزوجل معه ملكاً فيريه مايسره ويستر عنه مايكره ، فيرى مايسره ويرجع الى قرة عين (٢) .

---

(١) الكافي ج ٣ ص ٢٣٠ .
(٢) الكافي ج ٣ ص ٢٣١ .

فصــــل

(فى ان أرواح المؤمنين تأوى فى مدة البرزخ الى جنة الدنيا فـى ابدان مثالية تتنعـم فيهـا وان ارواح الكفـار تأوى الى نار الدنيا ووادى برهوت وان ارواح المؤمنين تجتمع حلقاً فى وادى السلام)

قال الله تعالى : «جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب انـه كان وعـده مأتياً * لايسمعون فيها لغواً الاسلاماً ولهم رزقهم فيها بكرة وعشياً » (١) .

وقال تعال : « وحاق بآل فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون اشد العذاب » (٢) .

فى تفسير على بن ابراهيم قال : سئل الصادق عليه السلام عن جنة آدم أمـن جنان الدنيا كانت ام من جنان الآخرة ؟ فقال : كانت من جنان الدنيـا تطلع فيهـا الشمس والقمر ، ولو كانت من جنان الآخرة ما اخرج منها ابداً (٣) .

وقال فى قوله تعالى : « ولهم رزقهم فيها بكرة وعشياً » قال : ذلك فـى جنات

---

(١) مريم ٦١ – ٦٢ .
(٢) المؤمن : ٤٥ – ٤٦ .
(٣) تفسير القمى ص ٣٥ .

الدنيا قبل القيامة ، والدليل على ذلك قوله «بكرة وعشياً» ، فالبكرة والعشي لاتكونان في الآخرة في جنات الخلد وانما يكون الغداة والعشي في جنات الدنيا التي تنتقل اليها أرواح المؤمنين وتطلع فيها الشمس والقمر(١) .

وفي قوله تعالى «النار يعرضون عليها غدواً وعشياً» قال : ذلك في الدنيا قبل القيامة ، وذلك ان في القيامة لايكون غدواً ولاعشياً ، لان الغدو والعشي انمايكون في الشمس والقمر وليس في جنان الخلد ونيرانها شمس ولاقمر(٢) .

قال : وقال رجل لابي عبدالله عليه السلام : ما تقول في قول الله عزوجل «النار يعرضون عليها غدواً وعشياً» ؟ فقال ابوعبدالله عليه السلام : مايقول الناس فيها ؟ فقال يقولون انها في دار الخلد وهم لايعذبون فيما بين ذلك . فقال عليه السلام : فهم من السعداء فقيل له : جعلت فداك فكيف هذا ؟ فقال : انما هذا في الدنيا ، فأما في نار الخلد فهو قوله « ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون اشد العذاب » (٣) .

وفي الكافي عن احمد بن عمر رفعه عن الصادق عليه السلام قال : قلت له ان أخي ببغداد واخاف ان يموت بها . فقال : ماتبالي حيثمامات ، أما انه لايبقى مؤمن في شرق الارض ولاغربها الاحشر الله روحه الى وادي السلام . فقلت لـه : وأين وادي السلام ؟ قال : ظهر الكوفة ، أما انني كأني بهم حلق حلق قعود يتحدثون (٤) .

وعن ابي بصير قال : قال ابوعبدالله عليه السلام : ان ارواح المؤمنين لفي شجرة من الجنة يأكلون من طعامها ويشربون من شرابها ، و يقولون : ربنا اقم لنا الساعة ،

---

(١) تفسير القمي ص ٦١٢ .

(٢) تفسير القمي ص ٥٨٦ .

(٣) تفسير القمي ص ٥٨٦ .

(٤) الكافي ج٣ ص٢٤٣ .

وانجزلنا ما وعدتنا ؛ والحق آخرنا بأولنا (١) .

وعن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال : ان الارواح في صفة الاجساد في شجر من الجنة تعارف وتسائل ، فاذا قدمت الروح تقول : دعوها فانها قد اقبلت (٢) من هول عظيم . ثم يسألونها ما فعل فلان وما فعل فلان ؟ فان قالت لهم تركته حياً ارتجوه ، و ان قالت لهم قد هلك قالوا قد هوى هوى (٣) .

وعن حبة العرنـي عن اميرالمؤمنين عليه السلام في حديث قال : مامن مؤمن يموت في بقعة من بقاع الارض الاقيل لروحه : الحقي بوادي السلام ، وانها لبقعة من جنة عدن (٤) .

وعن الحناط عن الصادق عليه السلام قال : قلت له : جعلت فداك يروون ان أرواح المؤمنين في حواصل طيور خضر حول العرش . فقال : لا ، المؤمن اكرم على الله من أن يجعل روحه في حوصلة طير ؛ لكن في ابدان كأبدانهم (٥) .

وعن ابي بصير قال : سألت اباعبدالله عليه السلام عن ارواح المؤمنين ؛ فقال: في حجرات في الجنة ، يأكلون من طعامها ، ويشربون من شرابها ، ويقولون : ربنا أقم لنا الساعة ، وانجزلنا ما وعدتنا ، وألحق آخرنا بأولنا (٦) .

وعن يونس بن يعقوب عن ابي عبدالله عليه السلام قال : اذامات الميت اجتمعوا عنده يسألونه عمن مضى وعمن بقي ، فان كان مات ولم يرد عليهم قالوا : قد هوى

---

(١) الكافي ج ٣ص ٢٤٤ .

(٢) في المصدر «قداقلت» .

(٣) الكافي ج٣ ص٢٤٤ .

(٤) الكافي ج٣ ص٢٤٣ .

(٥) الكافي ج ٣ ص٢٤٤ ،

(٦) الكافي ج ٣ص ٢٤٤ .

هوى ، ويقول بعضهم لبعض : دعوه حتى يسكن عمامرعليه من الموت (١) .

وعن يونس بن ظبيان عن ابى عبدالله عليه السلام فى حديث ارواح المؤمنين قال : اذا قبضه الله صير تلك الروح فى قالب كقالبه في الدنيا ، فيأكلون ويشربون ، فاذا قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة التي كانت فى الدنيا (٢) .

و عن ابـى بصير قال : قلت لابى عبدالله عليه السلام : انا نتحدث عن ارواح المؤمنين انها في حواصل طيور خضر ترعى في الجنة وتأوى الى قناديل تحت العرش فقال : لا ، اذاً ماهي في حواصل طير ، قلت : فأين هي ؟ قال : في روضة كهيئة الاجساد في الجنة (٣) .

وعن ابى بصير عن ابى عبدالله عليه السلام قال : سألته عن ارواح المشركين فقال : في النار يعذبون ، يقولون : ربنا لاتقم لنا الساعة ، ولاتنجز لنا ماوعدتنا ، ولاتلحق آخرنا بأولنا (٤) .

وعن مثنى عن ابي بصير عن ابى عبدالله عليه السلام قال : ان ارواح الكفار فى نار جهنم يعرضون عليها يقولون ربنا لاتقم لنا الساعة ، ولاتنجز لنا ما وعدتنا ، ولاتلحق آخرنا بأولنا (٥) .

وفي تفسير على بن ابراهيم عن ضريس الكناسي عن ابى جعفر عليه السلام قال: قلت جعلت فداك ماحال الموحدين المقرين بنبوة محمد صلى الله عليه وآله من المسلمين المذنبين الذين يموتون وليس لهم امام ولايعرفون ولايتكم . فقال : أما

---

(١) الكافى ج٣ ص٢٢٥ .

(٢) الكافى ج٣ ص٢٢٥ .

(٣) الكافى ج٣ ص٢٢٥ .

(٤) الكافى ج٣ص ٢٢٥ .

(٥) الكافى ج٣ ص٢٢٥ .

هؤلاء فانهم في حفرهم ولا يخرجون منها ، فمن كان له عمل صالح و لم يظهر منه عداوة فانه يخدله خداً الى الجنة التي خلقها الله بالمغرب ، فيدخل عليه الروح في حفرته الى يوم القيامة حتى يلقى الله فيحاسبه بحسناته وسيئاته فاما الى الجنة واما الى النار ، فهؤلاء الموقوفون لامر الله . قال : وكذلك يفعل بالمستضعفين والبله والاطفال و أولاد المسلمين الذين لم يبلغوا الحلم ؛ وأما النصاب من اهل القبلة فانه يخدلهم خداً الى النار التي خلقها الله في المشرق ؛ فيدخل عليهم منها اللهب والشرر والدخان وفورة (١) الحميم الى يوم القيامة ، ثم بعد ذلك مصير هم الى الجحيم (٢) .

ورواه الكليني (٣) .

وروى عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال : كان فيما سأل ملك الروم الحسن بن علي عليهما السلام ان سأله عن ارواح المؤمنين اين يكونون اذا ماتوا ؟ قال : تجتمع عند صخرة بيت المقدس في ليلة الجمعة ، وهو عرش الله الادنى ، منها يبسط الله الأرض واليها يطويها ومنها المحشر ومنها استوى ربنا الى السماء والملائكة [اي استولى الى السماء والملائكة] (٤) . ثم سأل عن ارواح الكفار اين تجتمع ؟ قال : تجتمع في وادي حضرموت وراء مدينة اليمن (٥) .

وفي بصائر الدرجات عن عبدالله بن سنان قال : سألت ابا عبدالله عليه السلام فقال : لي حوض مابين بصرى الى صنعا (٦) اتحب ان تراه ؟ قلت : نعم . ثم ذكر

---

(١) الفورة من الحر : حدته .

(٢) تفسير القمي ص ٥٨٨ ، وللحديث ذيل .

(٣) الكافي ج ٣ ص ٢٤٦ ، وله صدر لم ينقل في تفسير القمي فراجع .

(٤) زيادة من المصدر .

(٥) تفسير القمي ص ٥٩٨ ، والحديث طويل جداً .

(٦) لعل معناها : لي حوض سعتها سعة مابين بصرى الشام وصنعاء اليمن.

انه أراه اياه الى ان قال : ان المؤمن اذا توفى صارت روحه الى هذا النهر ورعت فى رياضه وشربت من شرابه ، وان عدونا اذا توفى صارت روحه الى وادى برهوت فأخلدت فى عذابه واطعمت من ز قومه وسقيت من حميمه ، فاستعيذوا بالله من ذلك الوادى (١).

وفى الكافى عن على عليه السلام قال : شر بئر فى النار برهوت ، وهو الذى فيه ارواح الكفار (٢) .

وعن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال : قال امير المؤمنين صلوات الله عليه : شر ماء على وجه الارض ماء برهوت ، و هو الذي بحضر موت يرده هام (٣) الكفار (٤) .

وعن ضريس الكناسى عن ابى جعفر عليه السلام فى حديث قال : ان الله جنة خلقها الله فى المغرب وماء فراتكم هذا يخرج منها ، واليها تخرج ارواح المؤمنين من حفرهم عند كل مساء فتسقط على ثمار ها وتأكل منها وتتنعم فيها وتتلاقى وتتعارف ، فاذا طلع الفجر هاجت من الجنة فكانت فى الهواء فيما بين السماء والارض تطير ذاهبة وجائية ، وتعهد حفرها اذا طلعت الشمس وتتلاقى فى الهواء وتتعارف . قال : وان لله ناراً فى المشرق خلقها ليسكنها ارواح الكفار و يأكلون من ز قومها ويشربون من حميمها ليلهم ؛ فاذا طلع الفجر هاجت الى وادباليمن يقال له برهوت أشد حراً من نيران الدنيا ، فكانوا فيه يتلاقون ويتعارفون ، فاذا كان المساء عادوا الى النار ، فهم كذلك الى يوم القيامة (٥) .

---

(١) بصائر الدرجات ص١١٨ الجزء الثامن .
(٢) الكافى ج ٣ ص ٢٤٦ .
(٣) الهام جمع هامة ، والمراد بالهامة هنا ارواح الكفار و ابدانهم المثالية ــ الوافى.
(٤) الكافى ج٣ ص ٢٤٦ .
(٥) الكافى ج٣ ص٢٤٦ .

وفي كامل الزيارات عن عبدالله بن بكر الارجاني قال : صحبت ابا عبدالله عليه السلام في طريق مكة من المدينة ، فنزلنا منزلا يقال له عسفان ثم مررنا بجبل اسود عن يسار الطريق موحش ؛ فقلت له : يا بن رسول الله ماأوحش هذا الجبل ! مارأيت في الطريق مثل هذا . فقال لي : يابن بكر تدري اي جبل هذا ؟ قلت : لا . قال : هذا جبل يقال له «الكمد» ، وهو على وادمن أودية جهنم ، وفيه قتلة ابي الحسين عليه السلام ، استودعهم فيه ، تجري من تحتهم مياه جهنم من الغسلين والصديد والحميم وما يخرج من جب الجوى ، ومايخرج من الفلق من آثام ؛ ومايخرج من طينة الخبال ومايخرج من جهنم ، وما يخرج من لظى ومن الحطمة . ومايخرج من سقر ، و ما يخرج من الجحيم ، ومايخرج من الهاوية ، وما يخرج من السعير . وفي نسخة اخرى وما يخرج من جهنم ، وما يخرج من لظى ومن الحطمة ، ومايخرج من سقر ومايخرج من الحميم . و ما مررت بهذا الجبل في سفري فوقفت به الا رأيتهما يستغيثان الي واني لانظر الى قتلة ابي فأقول لهما : هؤلاء انما فعلوا ما اسستما ، لم ترحمونا اذ وليتم وقتلتمونا وحرمتمونا ، ووثبتم على حقنا واستبددتم بالامر دوننا ؛ فلا رحم الله من يرحمكما ، ذوقا وبال ماقدمتما وما الله بظلام للعبيد ... فقلت له : جعلت فداك اين منتهى هذا الجبل ؟ قال : الى الارض السادسة ، وفيها جهنم على واد من اوديته ؛ عليه حفظة اكثر من نجوم السماء وقطر المطر وعدد ما في البحار وعدد الثرى ، قد وكل كل ملك منهم بشيء وهو مقيم عليه لايفارقه ـ الحديث (١) .

وفي تفسير علي بن ابراهيم عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال : جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله رأيت امراً عظيماً . فقال : ومارأيت قال : كان لي مريض ونعت له من ماء بئر الاحقاف يستشفى به في برهوت . قال : فتهيأت ومعي قربة وقدح لاخذ من مائها وأصب في القربة ، اذا شيء قد هبط من

(١) كامل الزيارات ص ٣٢٨ .

جو السماء كهيئة السلسلة و هو يقول : ياهذا اسقني الساعة أموت ، فرفعت رأسي ورفعت اليه القدح لاسقيه ، فاذا رجل في عنقه سلسلة ، فلما ذهبت اناوله القدح اجتذب حتى علق بالشمس . ثم اقبلت على الماء اغترف اذ أقبل الثانية وهو يقول: العطش العطش باهذا اسقني الساعة اموت ، فرفعت القدح لاسقيه ، فاجتذب حتى علق بعين الشمس حتى فعل ذلك الثالثة ؛ وشددت قربتي ولم اسقه . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ذاك قابيل بن آدم ؛ قتل اخاه وهو قوله عزوجل : « والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين الا في ضلال » (١) .

وفي البحار عن ادريس قال : سمعت اباعبدالله عليه السلام يقول : بينا انا وابي متوجهين الى مكة وابي قد تقدمني في موضع يقال له ضجنان اذ جاء رجل في عنقه سلسلة يجرها ، فأقبل علي فقال : اسقني اسقني . فصاح بي ابي لا تسقه لا اسقاه الله . قال : وفي طلبه رجل يتبعه فجذب سلسلته جذبة طرحه بها في اسفل درك من النار(٢).

وعن بشير النبال قال : قال ابوعبدالله عليه السلام : كنت مع ابي بعسفان واديها او بضجنان فنفرت بغلته ، فاذا رجل في عنقه سلسلة وطرفها في يد آخر يجره ، فقال : اسقني ؛ فقال الرجل : لا تسقه لا اسقاه الله . فقلت لابي : من هذا ؟ فقال : هذا معاوية (٣) .

وعن سماعة قال : كنت عند ابي الحسن عليه السلام فأطلت الجلوس عنده ، فقال اتحب ان ترى اباعبدالله عليه السلام ؟ فقلت : وددت والله . فقال : قم وادخل ذلك

---

(١) الرعد ١٤ . تفسير القمي ص ٣٣٨ ، والرواية موضوعة قاله بعض الاعاظم في هامش البحار ج ٦ ص ٢٩١.

(٢) البحار ج ٦ ص ٢٤٧ نقلا من اختصاص.

(٣) البحار ج ٦ ص ٢٤٧ نقلا من الاختصاص .

البيت ؛ فدخلت البيت فاذا أبوعبدالله عليه السلام قاعد (١) .

وعن يحيى بن ام الطويل قال : صحبت علي بن الحسين عليهما السلام من المدينة الى مكة وهو على بغلته وانا على راحلة ، فجزنا وادي ضجنان ، فاذا نحن برجل أسود في رقبته سلسلة وهو يقول : يا علي بن الحسين اسقني ، فوضع رأسه على صدره ثم حرك دابته . قال : فالتفت فاذا رجل يجذبه وهو يقول : لاتسقه لاسقاه الله، قال : فحركت راحلتي ولحقت بعلي بن الحسين عليه السلام ، فقال لي: شيء رأيت ؟ فأخبرته فقال : ذاك معاوية لعنه الله (٢) .

توضيح : هذه الاخبار وامثالها مما تدل ايضاً على عدم فناء الارواح بل على بقائها في اجساد مثالية منعمة اومعذبة فلا استبعاد فيها .

قال الصدوق في الاعتقادات : اعتقادنا في النفوس انها هي الارواح التى بها تقوم الحياة وانها الخلق الأول ، لقول النبي صلى الله عليه وآله « ان اول ماأبدع الله سبحانه هي النفوس المقدسة المطهرة فأنطقها بتوحيده ، ثم خلق بعد ذلك سائر خلقه » .

واعتقادنا فيها انها خلقت للبقاء ولم تخلق للفناء ؛ لقول النبي صلى الله عليه وآله « ما خلقتم للفناء بل خلقتم للبقاء وانما تنقلون من دار الى دار » وانها في الارض غريبة و في الابدان مسجونة .

واعتقادنا فيها انها اذا فارقت الأبدان فهي باقية منها منعمة ومنها معذبة الى ان يردها الله عزوجل بقدرته الى ابدانها ، وقال عيسى بن مريم للحواريين « بحق أقول لكم انه لايصعد الى السماء الا مانزل منها » . وقال الله جل ثناؤه « ولوشئنا لرفعناه

---

(١) البحار ج ٦ ص ٢٢٨ نقلا من بصائر الدرجات .

(٢) البحار ج ٦ ص ٢٢٨ نقلا من بصائر الدرجات .

بها ولكنه أخلد الى الارض واتبع هواه » (١) فمالم يرفع منها الى الملكوت بقى يهوى فى الهاوية ، وذلك ان الجنةدرجات والنار دركات . وقال عزوجل «تعرج الملائكة والروح اليه » (٢) .

وقال تعالى « ان المتقين فىجنات ونهرفى مقعد صدق عندمليك مقتدر » (٣) وقال تعالى « ولا تحسبن الذين قتلوا فىسبيل الله امواتاً بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين» (٤) وقال تعالى : « ولاتقولوا لمن يقتل فى سبيلالله امواتاً » الى اخرها(٥) وقال النبى صلىالله عليه وآله « الأرواح جنود مجندة ، فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف » ، وقال الصادق عليهالسلام « ان الله آخى بين الارواح فىالاظلة قبل ان يخلق الابدان بألفى عام ، فلو قدقام قائمنااهلالبيت لورث الاخ الذى آخى بينهما فى الاظلة ولم يرث (٦) الاخ من الولادة » وقال عليه السلام « ان الارواح لتلقى فى الهواء فتعارف فتسائل ؛ فاذاأقبل روح من الارض فقالت الارواح :دعوه فقد أفلت منهول عظيم ؛ ثم سألوه ما فعل فلان وما فعل فلان ، فكلما قال قد بقي رجوه أن يلحق بهم ، وكلما قال قدمات قالوا هوى هوى ، قال تعالى « و من يحلل عليه غضبى فقد هوى »(٧) وقال تعال « ومن خفت موازينه فأمه هاوية * وما ادريك ماهية * نارحامية » (٨) .

---

(١) الاعراف : ١٧۶ .

(٢) المعارج : ۴ .

(٣) القمر : ٥٥.

(۴) آلعمران : ١۶٩ .

(٥) البقرة : ١٥۴ .

(۶) ولم يورث خ ل .

(٧) طه : ٨١ .

(٨) القارعة : ١١ .

ومثل الدنيا وصاحبها كمثل البحر والملاح والسفينة ، وقال لقمان لابنه : يابني ان الدنيا بحر عميق وقد هلك فيها عالم كثير، فاجعل سفينتك فيها الايمان بالله عزوجل واجعل زادك فيها تقوى الله ، واجعل شراعها التوكل على الله ؛ فان نجوت فبرحمة الله ، وان هلكت فبذنوبك لا من الله .

وأشد ساعات ابن آدم ثلاث ساعات يوم يولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً ، وقد سلم الله على يحيى في هذه الساعات فقال الله تعالى «سلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا » (١) وقد سلم فيها عيسى على نفسه فقال « والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً » (٢) .

والاعتقاد في الروح انه ليس من جنس البدن ، وانه خلق آخر لقوله تعالى : « ثم انشأناه خلقاً آخر » (٣) .

واعتقادنا في الانبياء والرسل و الائمة ان فيهم خمسة أرواح : روح القدس ، وروح الايمان ، وروح القوة ، وروح الشهوة ، وروح المدرج . وفي المؤمنين اربعة ارواح : روح الايمان ، وروح القوة ، و روح الشهوة ، وروح المدرج . وفي الكافرين والبهائم ثلاثة ارواح : روح القوة ، وروح الشهوة ، وروح المدرج .

و اما قوله تعالى « ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي » (٤) فانه خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله ومع الائمة ، وهو من الملكوت ــ انتهى(٥) .

وقال الشيخ المفيد في شرح هذا الكلام :كلام ابي جعفر في النفس والروح

---

(١) مريم : ١٥ .
(٢) مريم : ٣٣ .
(٣) المؤمن : ١٤ .
(٤) الاسراء : ٨٥
(٥) الاعتقادات :٧٥ ــ ٧٧ .

ليس على مذهب التحقيق ، فلوا قتصر على الاخبار ولم يتعاط ذكر معانيها كان أسلم له من الدخول في باب يضيق عنه سلوكه :

أما النفس فعبارة عن معان : احدها ذات الشيء ، والثاني الدم السائل ، والثالث النفس الذي هو الهواء ، والرابع الهوى وميل الطبع ، فأما شاهد المعنى الاول فهو قولهم « هذا نفس الشيء » أي ذاته وعينه . وشاهد الثاني قولهم « كلما كانت له نفس سائلة فحكمه كذا وكذا » ، و شاهد الثالث قولهم « فلان هلكت نفسه » اذا انقطع نفسه ولم يبق في جسمه هواء يخرج من جوانبه ، وشاهد الرابع قول الله تعالى « ان النفس لامارة بالسوء » (١) يعني الهوى داع الى القبيح . و قد يعبر بالنفس عن النقم ، قال الله تعالى « ويحذركم الله نفسه » (٢) يريد نقمه وعقابه .

وأما الروح فعبارة عن معان : احدها الحياة ، والثاني القرآن ، والثالث ملك من ملائكة الله تعالى ، والرابع جبرئيل عليه السلام . فشاهد الأول قولهم « كل ذى روح فحكمه كذا وكذا » يريدون كل ذى حياة ، وقولهم « من مات قد خرجت منه الروح » يعنون به الحياة ، وقولهم في الجنين « صورة لم تلجه الروح » يريدون لم تلجه الحياة ، وشاهد الثاني قوله تعالى « وكذلك أوحينا اليك روحاً من أمرنا » (٣) يعنى به القرآن ، وشاهد الثالث قوله « يوم يقوم الروح والملائكة » الاية (٤) ؛ وشاهد الرابع قوله تعالى « قل نزله روح القدس » (٥) يعنى جبرئيل عليه السلام.

فأما ما ذكره ابو جعفر ورواه ان الارواح مخلوقة قبل الاجساد بألفي عام فما

---

(١) يوسف : ٥٣.

(٢) آل عمران : ٢٨ .

(٣) الشورى : ٥٢.

(٢) النبأ : ٣٨ .

(٥) النحل : ١٠٢.

تعارف منها ائتلف وماتناكر منها اختلف ، فهو حديث من أحاديث الاحاد وخبر من طرق الافراد ، وله وجه غير ماظنه من لاعلم له بحقائق الاشياء ، وهو أن الله تعالى خلق الملائكة قبل البشر بألفي عام فما تعارف منها قبل خلق البشر ائتلف عند خلق البشر ومالم يتعارف منها اذذاك اختلف بعد خلق البشر ، وليس الامر كماظنه أصحاب التناسخ ، ودخلت الشبهة فيه على حشوية الشيعة ، فتوهموا ان الذوات الفعالة المأمورة والمنهية كانت مخلوقة في الذر تتعارف وتعقل وتفهم وتنطق ، ثم خلق الله لها اجساداً من بعد ذلك فركبها فيها . ولو كان ذلك كذلك لكنا نعرف نحن ماكنا عليه ، واذا ذكرنا به ذكرناه ولاخفي علينا الحال فيه ، ألاترى ان من نشأ ببلد من البلاد فأقام فيه حولاثم انتقل الى غيره لم يذهب عنه علم ذلك وان خفي عليه لسهوه عنه فتذكر به ذكره ولولا ان الامر كذلك لجاز أن يولد انسان منا ببغداد وينشأ بها ويقيم عشرين سنة فيها ثم ينتقل الى مصر آخر فينسى حاله ببغداد ولايذكر منها شيئاً ، وان ذكر به وعدد عليه علامات حاله ومكانه ونشوئه انكرها . وهذا مالا يذهب اليه عاقل ، وماكان ينبغي لمن لامعرفة له بحقائق الامور أن يتكلم فيها على خبط عشواء .

والذي صرح به ابوجعفر في معنى الروح والنفس هو قول التناسخية بعينه من غير أن يعلم انه قولهم ، فالجناية بذلك على نفسه وعلى غيره عظيمة .

وأما ماذكره من ان الانفس باقية فعبارة مذمومة ، وايضاً يضاد ألفاظ القرآن، قال الله تعالى «كل من عليها فان * ويبقى وجه ربك ذوالجلال والاكرام » (١) والذي حكاه وتوهمه هو مذهب كثير من الفلاسفة الملحدين الذين زعموا أن النفس لايلحقها الكون والفساد وانها باقية ؛ وانما تفنى وتفسد الاجسام المركبة ، والى هذا ذهب بعض اصحاب التناسخ وزعموا ان الانفس لم تزل تتكرر في الصور والهياكل لم تحدث ولم تفن ولن تعدم وانها باقية غير فانية ، وهذا من اخبث قول وأبعده

---

(١) الرحمن : ٢٦ ـ ٢٧

من الصواب ، وبما دونه من الشناعة والفساد شنع به الناصبة على الشيعة و نسبوهم الى الزندقة . ولوعرف مثبته بمافيه لماتعرض له ، لكن اصحابنا المتعلقين بالاخبار اصحاب سلامة وبعد ذهن وقلة فطنة ، يمرون على وجوههم فيما سمعوه من الاحاديث ولا ينظرون في سندها ولا يفرقون بين حقها وباطلها ولا يفهمون مايدخل عليهم في اثباتها ولا يحصلون معاني ما يطلقونه منها .

والذي ثبت من الحديث في هذا الباب أن الارواح بعد موت الاجساد على ضربين : منهاما ينقل الى الثواب والعقاب ؛ ومنها ما يبطل فلا يشعر بثواب ولاعقاب وقدروي عن الصادق عليه السلام ماذكرناه في هذا المعنى وبيناه ، فسئل عمن مات في هذه الدار أين تكون روحه ؟ فقال : من مات فهوماحض للايمان محضاً أوماحض للكفر محضاً نقلت روحه من هيكله الى مثله في الصورة وجوزي بأعماله الى يوم القيامة ، فاذا بعث الله من في القبور انشأ جسمه ورد روحه الى جسده وحشره ليوفيه اعماله .

فالمؤمن ينقل روحه من جسده الى مثل جسده في الصورة فيجعل في جنة من جنان الدنيا يتنعم فيها الى يوم المآب ، والكافر ينتقل روحه من جسده الى مثله بعينه فيجعل في نار ويعذب بها الى يوم القيامة ، وشاهد ذلك في المؤمن قوله تعالى « قيل ادخل الجنة قال ياليت قومي يعلمون بما غفرلي » (١) وشاهد ما ذكرناه في الكافر قوله تعالى « النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب » (٢) .

فأخبر سبحانه ان مؤمناً قال بعدموته وقد أدخل الجنة « ياليت قومي يعلمون» ،

---

(١) يس : ٢٦ -٢٧ .

(٢) المؤمن : ٤٦ .

وأخبر ان كافراً يعذب بعدموته غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة يخلد في النار ، والضرب الآخر من يلهى عنه وتعدم نفسه عند فساد جسمه فلا يشعر بشيء حتى يبعث ، وهو من لم يمحض الايمان محضاً ولا الكفر محضاً ، وقد بين الله تعالى ذلك عند قوله «اذ يقول أمثلهم طريقة ان لبثتم الا يوماً »(١) .

فبين ان قوماً عند الحشر لا يعلمون مقدار لبثهم في القبور حتى يظن بعضهم أن ذلك كان عشراً (٢) .

ويظن بعضهم ان ذلك كان يوماً ، وليس يجوز ان يكون ذلك عن وصف من عذب الى بعثه اونعم الى بعثه ، لان من لم يزل منعماً اومعذباً لايجهل عليه حاله فيما عومل به ولا يلتبس عليه الامر في بقائه بعد وفاته ، وقد روي عن ابى عبد الله عليه السلام انه قال : انما يسأل في قبره من محض الايمان محضاً أومحض الكفر محضاً ، فأما ماسوى هذين فانه يلهى عنه . وقال عليه السلام في الرجعة : انما يرجع الى الدنيا عند قيام القائم عليه السلام من محض الايمان محضاً او محض الكفر محضاً ؛ فأما ما سوى هذين فلا رجوع لهم الى يوم المآب .

وقد اختلف اصحابنا فيمن ينعم ويعذب بعدموته ، فقال بعضهم المنعم والمعذب هو الروح التي توجه اليه الامر والنهي والتكليف وسموها جوهراً ، وقال آخرون بل الروح الحياة جعلت في جسد كجسده في دار الدنيا .

وكلا الامرين يجوزان في العقل ، والاظهر عندي قول من قال انها الجوهر المخاطب ؛ وهو الذى يسميه الفلاسفة البسيط ، وقد جاء في الحديث أن الانبياء صلوات الله عليهم خاصة والائمة عليهم السلام من بعدهم ينقلون بأجسادهم

(١) طه : ١٠٢ .

(٢) في سورة طه ١٠٣ «ان لبثتم الا عشراً» الاية .

وارواحهم من الارض الى السماء؛ فيتنعمون في اجسادهم التي كانوا فيها عند مقامهم في الدنيا؛ وهذا خاص بحجج الله دون من سواهم من الناس. وقدروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال: من صلى علي عند قبري سمعته، ومن صلى علي من بعيد بلغته. وقال صلى الله عليه وآله: من صلى علي مرة صليت عليه عشراً، و من صلى علي عشراً صليت عليه مائة، فليكثر امرؤ منكم الصلاة علي أو فليقل

فبين انه صلى الله عليه وآله بعد خروجه من الدنيا يسمع الصلاة عليه ولا يكون كذلك الا وهو حي عند الله تعالى، وكذلك ائمة الهدى عليهم السلام يسمعون سلام المسلم عليهم من قرب ويبلغهم سلامه من بعد، وبذلك جاءت الاثار الصادقة عنهم، وقد قال الله تعالى «ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء» الاية (١)

وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه وقف على قليب (٢) بدر فقال للمشركين الذين قتلوا يومئذ وقد ألقوا في القليب: لقد كنتم جيران سوء لرسول الله صلى الله عليه وآله، أخرجتموه من منزله وطردتموه ثم اجتمعتم عليه فحاربتموه، فقد وجدت ما وعدني ربي حقاً فهل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً. فقال له عمر: يارسول الله ما خطابك لهام (٣) قد صديت؟ فقال له: مه يابن الخطاب؛ فوالله ما أنت بأسمع منهم وما بينهم وبين ان تأخذهم الملائكة بمقامع الحديد الا ان أعرض بوجهي هكذا عنهم

وعن امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام انه ركب بعد انفصال الامر من حرب البصرة، فصار يتخلل بين الصفوف حتى مر على كعب بن سورة، وكان هذا قاضي البصرة ولاه اياها عمر بن الخطاب فأقام بها قاضياً بين اهلها زمن عمر وعثمان فلما وقعت الفتنة بالبصرة علق في عنقه مصحفاً وخرج بأهله وولده يقاتل امير المؤمنين

---

(١) آل عمران: ١٦٩.

(٢) اي بئر بدر.

(٣) الهام جمع الهامة، تطلق على الجثة، وصديت اي ماتت.

عليه السلام فقتلوا بأجمعهم ، فوقف عليه امير المؤمنين عليه السلام وهو صريع بين القتلى فقال : أجلسوا كعب بن سورة . فأجلس بين نفسين وقال : يا كعب بن سورة قد وجدت ما وعدني ربي حقاً فهل وجدت ما وعدك ربك حقاً . ثم قال : اضجعوا كعباً وسار قليلا فمر بطلحة بن عبدالله صريعاً فقال : أجلسوا طلحة ، فأجلسوه فقال : ياطلحة قد وجدت ماوعدني ربى حقاً فهل وجدت ما وعدربك حقاً ، ثم قال : أضجعوا طلحة . فقال له رجل من اصحابه : يا أمير المؤمنين ماكلامك لقتيلين لايسمعان منك ؟ فقال : يارجل فوالله لقد سمعا كلامي كماسمع أهل القليب كلام رسول الله .

و هذا من الاخبار الدالة على أن بعض من يموت ترد اليه روحه لتنعيمه او لتعذيبه ، وليس ذلك بعام فى كل من يموت بل هو على ما بيناه (١) .

وللكلام فى هذا المقام مجال واسع تركناه مخافة التطويل .

وقال البهائى قد يتوهم أن القول بتعلق الارواح بعد مفارقة أبدانها العنصرية بأشباح اخرى كما دلت عليه تلك الاحاديث قول بالتناسخ ، وهذا توهم سخيف ، لان التناسخ التى أطبق المسلمون على بطلانه هو تعلق الارواح بعد خراب أجسامها بأجسام اخرى فى هذا العالم ، اما عنصرية كما يزعم بعضهم ويقسمه الى النسخ والمسخ والفسخ والرسخ ، اوفلكية ابتداءاً اوبعد ترددها فى الأبدان العنصرية على اختلاف آرائهم الواهية المفصلة فى محلها .

واما القول بتعلقها فى عالم آخر بأبدان مثالية مدة البرزخ الى ان تقوم قيامتها الكبرى فتعود الى أبدانها الاولية باذن مبدعها ، اما بجمع اجزائها المتشتتة أو بايجادها من كتم العدم كما انشأها اول مرة ، فليس من التناسخ فى شيء ، وان سميته تناسخاً فلامشاحة فى التسمية اذا اختلف المسمى .

وليس انكارنا على التناسخية وحكمنا بتكفيرهم بمجرد قولهم بانتقال الروح

---

(١) تصحيح الاعتقاد ص ٣٢ـ ٤٢.

من بدن الى آخر ، فان المعاد الجسماني كذلك عند كثير من أهل الاسلام ، بل قولهم بقدم النفوس وترددها في أجسام هذا العالم وانكارهم المعاد الجسماني في النشأة الاخروية . قال الفخر الرازي في نهاية العقول : ان المسلمين يقولون بحدوث الارواح وردها الى الأبدان لا في هذا العالم ، والتناسخية يقولون بقدمها وردها اليها في هذا العالم وينكرون الآخرة والجنة والنار ، وانما كفروا من اجل هذا الانكار انتهى كلامه (ملخصاً) . فقد ظهر البون البعيد بين القولين - انتهى كلامه(1) .

---

(1) اربعين البهائي ص ١٩٠-١٩١.

فصــل

(فيما يلحق الرجل بعد موته من الاجر)

في الخصال مسنداً عن الصادق عليه السلام قال : ست خصال ينتفع بها المؤمن بعد موته : ولد صالح يستغفر له ، ومصحف يقرأ فيه ، وقليب يحفره ؛ وغرس يغرسه وصدقة ماء يجريه ، وسنة حسنة يؤخذ بها من بعده (١) .

و في البحار مسنداً عن الصادق عليه السلام قال : ليس يتبع الرجل بعد موته الى يوم القيامة من الأجر الاثلاث خصال : صدقة أجراها في حياته فهي تجري بعد موته الى يوم القيامة صدقة موقوفة لاتورث ، أوسنة هدى سنها فكان يعمل بها وعمل بها من بعده غيره ؛ أوولد صالح يستغفر له (٢) .

وعن الصادق عليه السلام قال : خير ما يخلفه الرجل بعده ثلاثة : ولد بار يستغفر له ، وسنة خير يقتدى به فيها ، وصدقة تجرى من بعده (٣) .

وعن هشام بن سالم عن الصادق عليه السلام قال : ليس يتبع الرجل بعد موته من الأجر الاثلاث خصال : صدقة أجراها في حياته فهي تجري بعد موته ، وسنة هدى

---

(١) الخصال ص ٣٢٣.

(٢) البحار ج ٦ ص ٢٩٣ نقلا من الخصال .

(٣) البحار ج ٦ ص ٢٩٣ نقلا من امالي الطوسى .

سنها فهي يعمل بها بعد موته ، وولد صالح يستغفر له (١) .

وعن معاوية بن عمار قال: قلت لابي عبدالله عليه السلام : أي شيء يلحق الرجل بعد موته ؟ قال : يلحقه الحج عنه ، والصدقة عنه ، والصوم عنه (٢) .

---

(١) البحار ج ٦ ص ٢٩٢ نقلا من امالي الصدوق .

(٢) البحار ج ٦ ص ٢٩٢ نقلا من المحاسن .

فصل

(نفخ الصور وفناء الدنيا و ان كل نفس تذوق الموت)

قال الله تعالى « ونفخ فى الصور فجمعناهم جمعاً » (١) .

وقال تعالى « يوم ينفخ فى الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقاً » (٢) .

وقال تعالى : « فاذانفخ فى الصورفلا أنساب بينهم يومئذ ولايتساءلون»(٣).

وقال تعالى « ويوم ينفخ فىالصور ففزع من فى السماوات ومن فى الأرض الامن شاءالله» (٤) .

وقال تعالى « ونفخ فى الصور فصعق من فى السماوات ومن فىالارض الامن شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذاهم قيام ينظرون » (٥) .

وقال تعالى « ويقولون متى هذا الوعدان كنتم صادقين * ماينظرون الاصيحة واحدة تأخذ هم وهم يخصمون*فلايستطيعون توصيةولاالى اهلهم يرجعون * ونفخ

---

(١) الكهف : ٩٩ .
(٢) طه : ١٠٢ .
(٣) المؤمنون : ١٠١ .
(٤) النمل : ٨٧ .
(٥) الزمر : ٦٨ .

في الصور فاذاهم من الأجداث الى ربهم ينسلون » (١) .

في تفسير علي بن ابراهيم في قوله تعالى « ويقولون متى هذا الوعد ـ الى قوله ـ يخصمون » قال : ذلك في آخر الزمان ، يصاح فيهم صيحة وهم في أسواقهم يتخاصمون فيموتون كلهم في مكانهم لايرجع احد منهم الى منزله ، ولايوصي بوصية . و ذلك قوله « فلايستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون » (٢) .

قال علي بن ابراهيم : ثم ذكر النفخة الثانية فقال : « ان كانت الاصيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون » (٣) .

وفيه أيضاً في قوله تعالى « ونفخ في الصور فصعق ـ الى قوله ـ ينظرون » فانه حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن محمد بن النعمان الاحول عن سلام بن المستنير عن ثوير بن ابي فاختة عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : سئل عن النفختين كم بينهما ؟ قال : ماشاء الله . فقيل له : فأخبرني يابن رسول الله كيف ينفخ فيه ؟ فقال : أما النفخة الاولى فان الله يأمر اسرافيل فيهبط الى الدنيا ومعه الصور وللصور رأس واحد وطرفان وبين طرف كل رأس منها مابين السماء والارض . قال : فاذا رأت الملائكة اسرافيل و قد هبط الى الدنيا ومعه الصور قالوا : قد اذن الله في موت اهل الارض و في موت اهل السماء . قال : فيهبط اسرافيل بحظيرة بيت المقدس ويستقبل الكعبة فاذا رأوه اهل الارض قالوا : اذن الله في موت اهل الأرض . قال : فينفخ فيه نفخة فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي الارض فلا يبقى ذوروح الاصعق ومات ، و يخرج الصوت من الطرف الذي يلي السماوات فلا يبقى في السماوات ذوروح الاصعق ومات الا اسرافيل ، فيمكثون في ذلك ماشاء الله . قال : فيقول الله لا سرافيل يا اسرافيل مت . فيموت اسرافيل فيمكثون في ذلك ماشاء الله ، ثم يأمر الله السماوات فتمور موراً ويأمر الجبال فتسير سيراً ، وهو قوله تعالى « يوم تمور

(١) يس : ٤٨ـ ٥١ .
(٢) تفسير القمي ص٥٥٢ .
(٣) تفسير القمي ص٥٥٢ .

السماء موراً وتسير الجبال سيراً » (١) يعني تبسط «وتبدل الارض غير الارض » (٢) يعني بأرض لم يكتسب عليها الذنوب بارزة ليس عليها الجبال ولانبات كما دحاها اول مرة ، ويعيد عرشه على الماء كما كان اول مرة مستقلا بعظمته و قدرته . قال : فعند ذلك ينادى الجبار جل جلاله بصوت له (٣) جهوري يسمع اقطار السماوات و الأرضين : « لمن الملك اليوم » (٤) فلا يجيبه مجيب ، فعند ذلك يقول الجبار عزوجل مجيباً لنفسه : «لله الواحد القهار » (٥) وانا قهرت الخلائق كلهم وامتهم ، اني انا الله لااله الا أنا وحدي لاشريك لي ولا وزير ، وانا خلقت خلقي بيدى و انا امتهم بمشيتي وانا احييهم بقدرتي . قال : فينفخ الجبار نفخة في الصور يخرج الصوت من أحد الطرفين الذى يلي السماوات فلا يبقى في السماوات احد الاحيى وقام كما كان ، ويعود حملة العرش وتحضر الجنة والنار ويحشر الخلائق للحساب . قال : فرأيت على بن الحسين عليهما السلام يبكى عند ذلك بكاءاً شديداً (٦) .

بيان : مستقلا بعظمته اى بلاحامل ، والجهورى العالى ، وخطاب المعدوم قد يصدر (٧) من الحكيم لحكمة اخرى غير افهام المخاطب و استعلام شيء منه كما هو الشائع من مخاطبة التلال والاماكن والمواضع ، ولعل الحكمة هنا اللطف للمكلفين من حيث الاخبار به قبل وقوعه ليكون ادعى لهم الى ترك الدنيا وعدم الاغترار بها والعلم بتفرد الصانع بالتدبير .

وفي تفسير على بن ابراهيم ايضاً في قوله تعالى « لمن الملك » عن عبيد بن

---

(١) الطور : ١٠.

(٢) ابراهيم : ٤٨ .

(٣) في المصدر « بصوت من قبله جهورى» .

(٤ و٥) غافر : ١٦ .

(٦) تفسير القمى ص٥٨٠ .

(٧) يصدر ــ ظ .

زرارة (١) قال : سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول : اذاأمات الله اهل الارض لبث كمثل ما خلق الخلق و مثل ما اماتهم و اضعاف ذلك ، ثم امات اهل سماء الدنياثم لبث مثل ماخلق الخلق ومثل ماامات اهل الارض واهل السماء الدنيا و اضعاف ذلك ، ثم امات اهل السماء الثانية ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما أمات اهـل الارض واهل السماء الدنياوالسماء الثانية واضعاف ذلك؛ ثم امات اهل السماء الثالثة ثم لبث مثل ما خلق الخلق و مثل ما امات اهل الارض و اهل السماء الدنيا والسماء الثانية والسماء الثالثة واضعاف ذلك ، وفي كل سماء مثل ذلك واضعاف ذلك كله ، ثم امات ميكائيل ثم لبث مثل ماخلق الخلق ومثل ذلك كله واضعاف ذلك ، ثم أمات جبرائيل ثم لبث مثل ماخلق الخلق ومثل ذلك و اضعاف ذلك كله ، ثم أمات اسرافيل ثم لبث مثل ماخلق الخلق ومثل ذلك كله واضعاف ذلك ، ثم امات ملك الموت ثم لبث مثل ماخلق الخلق ومثل ذلك كله وأضعاف ذلك ؛ ثم يقول الله عزوجل «لمن الملك اليوم» فيرد على نفسه «لله الواحد القهار» ، اين الجبارون؟ اين الذين ادعوا معي الهاً آخر ؟ اين المتكبرون؟ ونحوها (٢) ثم يبعث الخلق .

قال عبيد بن زرارة : فقلت ان هذا الامر كائن ؟ طولت ذلك فقال : ارأيت ما كان هل علمت به ؟ فقلت : لا. قال : فذلك هذا (٣) .

وفي البحار بسنده عن يعقوب بن الاحمر قال : دخلنا على ابي عبدالله عليه السلام نعزيه باسماعيل ، فترحم عليه ثم قال : ان الله تعالى نعى الى نبيه صلى الله عليه وآله نفسه فقال : «انك ميت وانهم ميتون» (٤) وقال : «كل نفس ذائقة الموت» (٥) ثم انشأ يحدث فقال : انه يموت اهل الارض حتى لايبقى احد ، ثم يموت اهل السماء حتى لايبقى احد الاملك الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل . قال : فيجيء

(١) حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن زيد البرسي عن عبيد بن زرارة، تفسير القمي ص٥٨٤
(٢) في المصدر «ونحوهم» .
(٣) تفسير القمي ٥٨٤- ٥٨٥ .
(٤) الزمر : ٣٠ .
(٥) العنكبوت:٥٧ .

ملك الموت حتى يقوم بين يدي الله عزوجل فيقول له : من بقي ؟ وهو اعلم ؛ فيقول: يارب لم يبق الاملك الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل . فيقول : قل لجبرئيل وميكائيل : فليموتا ، فيقول حملة العرش الملائكة عندذلك : يارب رسوليك وامينيك فيقول : اني قد قضيت على كل نفس فيها الروح الموت . ثم يجيء ملك الموت حتى يقف بين يدى الله عزوجل فيقول له : من بقى ؟ وهو اعلم . فيقول : يارب لم يبق الاملك الموت وحملة العرش . فيقول : قل لحملة العرش فليموتوا . قال : ثم يجيء كئيباً حزيناً لايرفع طرفه ، فيقول له : من بقي ؟ فيقول : يارب لم يبق الاملك الموت فيقول له : مت ياملك الموت . فيموت ثم يأخذ الارض بيمينه و السماوات بيمينه ويقول : اين الذين كانوا يدعون معي شريكاً ؟ اين الذين كانوا يجعلون معي الهاً آخر ؟ (١) .

وعن الصادق عليه السلام قال : يوم الوقت المعلوم ينفخ في الصور نفخة واحدة فيموت ابليس ما بين النفخة الاولى والثانية (٢) .

وفي الاحتجاج عن هشام بن الحكم في خبر الزنديق الذى سأل الصادق عليه السلام عن مسائل ان قال : أيتلاشى الروح بعد خروجه عن قالبه ام هو باق ؟ قال : بل هو باق الى وقت ينفخ في الصور ، فعند ذلك تبطل الأشياء فلاحس ولامحسوس ثم اعيدت الأشياء كما بدأها مدبرها ، وذلك اربعمائة سنة تسبت فيها الخلق ، و ذلك بين النفختين(٣) .

بيان : امال ان يكون في الخبر دلالة على ان الزمان امرموهوم ولهذا قدربأربعمائة سنة بعد فناء الافلاك ، أوالمراد ماسوى الافلاك ، اوماسوى فلك واحد يقدربه الزمان.

---

(١) البحار ج ٦ ص ٣٢٩ نقلاً من الكافي، وبين المنقول هنا والمصدر اختلاف يسير فراجع
(٢) البحار ج ٦ ص ٣٢٨ نقلا من العيون .
(٣) الاحتجاج ص ١٩٢ .

فصـــل

(فيها نصايح)

ايهاالناس ، أيقظوا القلوب عن مراقدالغفلات ، واعدلوا بالنفوس عـن موارد الشهوات ، وحصنوا بطونكم عن مباشرة الشبهات ، واذكروا الموت فـيبواطـن الخلوات ، وقدموا التوبة قبلهجوم الممات ؛ وبادروا الى الصوم والصلاة والحج والزكاة ، وأطيعوا فاطرالأرض والسماوات ، وداوموا الطاعة لرب البريات ، واياكم ومظالم العباد فانها منأعظم السيئات .

واعلموا أنالدنيا ليس بدارمقام وثبات ؛ وانماهي دارالغرور والفناء والشتات ومحل الرزايا والبليات ، والاسقام والافات ، دارالمصائب والمحن والذل والحزن دارلايدومنعيمها ، ولايعايىسقيمها ، ولايسلم منها سخيها وكريمها ، ولايخلص مـن بلاها شحيحها ولئيمها ، ولا ينجومنها عدوها وحميمها وصغير ها وعظيمها و طفلها وفطيمها . دارالعزيز بها ذليل ، والمقيم بها الى رحيل ، كم وترت قوس التظليل ورمت اهلها بسهام القـال والقيل ، وكـم اهلكت جيلا بعد جيل ، حلالها حساب ، وحرامها عقاب ، وطالبها كلاب ، وقصورها الى الخراب ، وأموالهـا الىالذهـاب ؛ واهلهاالى انقلاب ؛ وقومها الى الدود والتراب .

كم غيرت حوادثها من نعمة ؟ وكم أخلفت من ذمة ؟ وكم أحالت علىابنائها

من غمة؟ وكم صرعت من هام ذى همة؟ وكم أثارت من طوارق جمة؟ وكم ابادت صرو فهامن امة

أتحسبون ايها الامم الباقون ان الدنيا لكم دائمة السكون؛ امتتوهمون انكم لاتموتون، ولاعن الدنيا تنتقلون؟ هيهات هيهات لما توعدون، ليس لكم من الموت انفلات، ولا من سكراته صحوات، حتى يردكم موارد من مضى من الاباء والجدود ويجرعكم جرعات من سلف من قوم عاد وثمود.

اين اهل اللهو والطرب، اين من في تجبره ذهب، اين البلغاء واهل الخطب اين الفصحاء من أبناء العرب، اين السادات من ذوي الرتب، اين الملوك والحجاب اين الجنود والارباب، ايـن القضاة و النواب، والاقـرباء و الانساب، و الاخـلاء والاحباب، والكواعب الاتراب؟.

تالله لقد رحلوا الى المقابر وطحنهم التراب، و اكل ناعم اجساد هـم الدود والدواب، فكم من رجال دفنوا تحت الرمال، وكم من نساء أصبحن ايامى من الرجال وكم من آباء فقدوا أعزالاطفال، وكم من ولد وقع على فراشه موعوكاً، وبدنه من السقم منهوكاً، وستر عنفوا بهصار مهتوكاً.

فرحم الله امرءاً سلك طريق الاستقامة، وحف من الطاعة بالعز والكرامة، ورحل على يقين من السلامة، وتزود خير الزاد ليوم القيامة.

جعلنا الله واياكم ممن قدم على ربه باخلاص اليقين؛ و سلامة فـي الـدين، وغفر الله لنا ولكم ولجميع المؤمنات والمؤمنين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

فصــل

(في الحشر وكيفيته)

قال الله تعالى في سورة البقرة «كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون» (١) .

وقال تعالى «او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها ؟ فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوماً او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحماً فلما تبين له قال أعلم ان الله على كل شيء قدير» (٢) .

وقال تعالى «واذ قال ابراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً ثم ادعهن يأتينك سعياً واعلم ان الله عزيز حكيم » (٣) .

وقال تعالى في آل عمران «ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون » (٤) .

---

(١) البقرة : ٢٨.

(٢) البقرة : ٢٥٩.

(٣) البقرة : ٢٦٠ .

(٤) آل عمران : ١٥٨ .

وفي تفسير علي بن ابراهيم عن الصادق عليه السلام في خبر طويل يذكر فيه قصة بخت نصر أنه لما قتل ما قتل من بني اسرائيل خرج ارميا على حمار ومعه تين قد تزوده وشيء من عصير، فنظر الى سباع البر وسباع البحر وسباع الجو تأكل الجيف، ففكر في نفسه ساعة ثم قال: انى يحيي هذه الله بعد موتها وقد اكلتهم السباع؟ فأماته الله مكانه؛ وهو قول الله تبارك وتعالى: «أو كالذى مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه» أي احياه، فلما رحم الله بني اسرائيل واهلك بخت نصر رد بني اسرائيل الى الدنيا وكان عزير لما سلط الله بخت نصر على بني اسرائيل هرب ودخل في عين وغاب فيها وبقي أرميا ميتاً مائة سنته ثم احياه الله، فأول ما احياه الله منه عينيه في مثل غرقيء البيض، فنظر فأوحى الله تعالى كم لبثت؟ قال: لبثت يوماً؛ ثم نظر الى الشمس قد ارتفعت فقال: او بعض يوم؛ فقال الله تبارك وتعالى «بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه» اى لم يتغير «وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحماً» فجعل ينظر الى العظام اليابسة (١) المنفطرة تجتمع اليه و الى اللحم الذى قد اكلته السباع يتألف الى العظام من ههنا وههنا ويلتزق بها حتى قام و قام حماره فقال: اعلم ان الله على كل شيء قدير (٢).

بيان: الغرقيء كزبرج القشرة الملتزقة ببياض البيض اوالبياض يؤكل.

و فيه ايضا عن ابى بصير عن ابى عبدالله عليه السلام: ان ابراهيم عليه السلام نظر الى جيفة على ساحل البحر تأكلها سباع البر وسباع البحر ثم تثب السباع بعضها على بعض فيأكل بعضها بعضاً، فتعجب ابراهيم عليه السلام فقال: رب ارنى كيف تحيي الموتى! فقال الله تعالى له: أولم تؤمن؟ قال: بلى ولكن ليطمئن قلبى. قال: فخذ أربعة من الطير فصر هن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً ثم ادعهن

(١) في المصدر «البالية».

(٢) تفسير القمي ٧٩- ٨٠.

يأتينك سعياً و اعلم ان الله عزيز حكيم . فأخذ ابراهيم . الطاوس و الديك والحمام و الغراب . قال الله عزوجل فصرهن اليك اى قطعن ثم اخلط لحمهن ، وفرقهن على كل عشرة جبال ثم خذ مناقيرهن و ادعهن يأتينك سعياً . ففعل ابراهيم ذلك وفرقهن على عشرة جبال ، ثم دعاهن فقال احيى باذن الله ، فكان يجتمع ويتألف لحم كل واحد و عظمه الى رأسه وطارت الى ابراهيم ، فعند ذلك قال ابراهيم : ان الله عزيز حكيم (١) .

وفى الاحتجاج عن هشام بن الحكم انه قال الزنديق للصادق عليه السلام : انى للروح بالبعث والبدن قد بلى والاعضاء قد تفرقت ، فعضو فى بلدة تأكله سباعها ، وعضو بأخرى تمزقه هوامها ، وعضو قد صار تراباً بنى به مع الطين حائط ؟ قال : ان الذى انشأه من غير شيء وصوره على غير مثال كان سبق اليه قادر على ان يعيده كما بدأه . قال : اوضح لى ذلك . قال : ان الروح مقيمة فى مكانها ، روح المحسن فى ضياء وفسحة ، و روح المسيء فى ضيق وظلمة ، والبدن يصير تراباً كما منه خلق ، وماتقذف به السباع والهوام من أجوافها مما اكلته ومزقته كل ذلك فى التراب محفوظ عند من لايعزب عنه مثقال ذرة فى ظلمات الارض ويعلم عدد الاشياء ووزنها ، وان تراب الروحانيين بمنزلة الذهب فى التراب ؛ فاذا كان حين البعث مطرت الارض مطر النشور فتربو الارض ثم تمخض مخض السقاء ، فيصير تراب البشر كمصير الذهب من التراب اذا غسل بالماء والزبد من اللبن اذا مخض ، فتجتمع تراب كل قالب الى قالبه ، فينتقل باذن الله القادر الى حيث الروح ، فتعود الصور باذن المصور كهيئتها وتلج الروح فيها ، فاذا قد استوى لاينكر من نفسه شيئاً ـ الحديث (٢) .

وفيه عن حفص بن غياث قال : شهدت المسجد الحرام وابن ابى العوجاء يسأل اباعبدالله عليه السلام عن قوله تعالى «كلما نضجت جلودهم بدلنا هم جلوداً غيرها

---

(١) تفسير القمى ص٨١ .

(٢) الاحتجاج ص١٩٢ .

«ليذوقوا العذاب»(١) ماذنب الغير؟ قال : ويحك هي هي وهي غيرها . فقال : فمثل لي ذلك شيئاً من امر الدنيا . قال : نعم ارأيت لو أن رجلا اخذ لبنة فكسرها ثم ردها في ملبنها هي هي وهي غيرها (٢)

بيان : لعل المراد عود الشخص بعينه ، وان الاختلاف انما هو في الصفات والعوارض غير المشخصات ، او ان المادة متحدة وان اختلف التشخصات والعوارض.

وفي تفسير علي بن ابراهيم عن الصادق عليه السلام قال : اذا أراد الله ان يبعث الخلق امطر (السماء) على الارضين اربعين صباحاً فاجتمعت الاوصال ونبتت اللحوم(٣)

وقال : اتى جبرئيل رسول الله صلى الله عليه وآله فأخذه فأخرجه الى البقيع ، فانتهى به الى قبر فصوت بصاحبه فقال : قم باذن الله . فخرج منه رجل أبيض الرأس واللحية يمسح التراب عن وجهه وهو يقول: الحمدلله والله اكبر . فقال جبرئيل : عد باذن الله . ثم انتهى الى قبر آخر فقال : قم باذن الله ، فخرج منه رجل مسود الوجه وهو يقول : ياحسرتاه ياثبوراه . ثم قال له جبرئيل: عد الى ما كنت باذن الله . ثم قال : يامحمد هكذا يحشرون يوم القيامة ، والمؤمنون يقولون هذا القول وهؤلاء يقولون ما ترى(٤)

---

(١) النساء : ٥٦
(٢) الاحتجاج ص١٩٢ .
(٣) تفسير القمي ص ٥٨١ .
(٤) تفسير القمي ص ٥٨١ .

فصل

(في صفة المحشر)

قال الله تعالى في سورة الحج «يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم * يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد» (١)

وقال تعالى «اذا وقعت الواقعة * ليس لوقعتها كاذبة * خافضة رافعة * اذا رجت الارض رجاً * وبست الجبال بساً * فكانت هباء منبثاً * وكنتم أزواجاً ثلاثة * فأصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة * و اصحاب المشئمة ما اصحاب المشئمة * والسابقون السابقون * اولئك المقربون» (٢)

وقال تعالى «يوم يفر المرء من اخيه * وامه وابيه * وصاحبته وبنيه» (٣)

في امالي الشيخ (٤) مسنداً عن علي عليه السلام في خطبة طويلة قال فيها: اسمع يا ذا الغفلة والتصريف من ذي الوعظ والتعريف، جعل يوم الحشر يوم العرض والسؤال

(١) الحج: ١-٢

(٢) الواقعة: ١-١١

(٣) عبس: ٣٤-٣٦

(٤) كذا في المصدر ولكن الحديث منقول من امالي ابن الشيخ.

والحباء والنكال ؛ يوم تقلب اليه اعمال الانام وتحصى فيه جميع الاثام ، يوم تذوب من النفوس أحداق عيونها ، وتضع الحوامل ما في بطونها ، وتفوق من كل نفس وجيبها ، ويحار في تلك الاهوال عقل لبيبها ، اذنكرت الارض بعد حسن عمارتها، وتبدلت بالخلق بعدانيق زهرتها . أخرجت من معادن الغيب اثقالها ، ونفضت الى الله احمالها ، يوم لا ينفع الحذر اذ عاينوا الهول الشديد فاستكانوا وعرف المجرمون بسيماهم فاستبانوا ، فانشقت القبور بعد طول انطباقها ، و استسلمت النفوس الى الله بأسبابها ، كشف عن الاخرة غطاؤها ، فظهر للخلق انباؤها ، فدكت الارض دكاً ، و مدت لا مريراد بها مداً مداً ، واشتد المشارون الى الله شداً شداً ، وتراجفت الخلائق الى المحشر زحفاً زحفاً ، ورد المجرمون على الاعقاب رداً رداً ؛ وجد الامر ويحك يا انسان جداً جداً ، و قربوا للحساب فرداً فرداً ، و جاء ربك والملك صفاً صفاً ، يسألهم عما عملوا حرفاً حرفاً ، وجيء بهم عراة الابدان خشعاً أبصارهم امامهم الحساب؛ ومن ورائهم جهنم يسمعون زفيرها ويرون سعيرها ، فلم يجدوا ناصراً ولا ولياً يجيرهم من الذل ، فهم يعدون سراعاً الى مواقف الحشر ، يساقون سوقاً ، فالسماوات مطويات بيمينه كطي السجل للكتب ، والعباد على الصراط وجلت قلوبهم ؛ يظنون انهم لا يسلمون ولا يؤذن لهم فيتكلمون ولا يقبل منهم فيعتذرون ؛ قد ختم على أفواههم ، واستنطقت ايديهم و ارجلهم بما كانوا يعملون ، يا لها من ساعة ما اشجى مواقعها من القلوب حين ميز بين الفريقين فريق في الجنة وفريق في السعير؛ من مثل هذا فليهرب الهاربون ، اذا كانت الدار الاخرة لها فليعمل العاملون (١) .

وفي تفسير علي بن ابراهيم مسنداً عن ابي جعفر عليه السلام قال : اذا كان يوم القيامة جمع الله الناس في صعيد واحد، فهم حفاة عراة ، فيوقفون في المحشر حتى يعرقوا عرقاً شديداً فتشتد أنفاسهم ، فيمكثون في ذلك مقدار خمسين عاماً و هو قول

---

(١) امالي ابن الشيخ ص ٥٥- ٥٦.

الله » وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همساً » (١).

قال : ثم ينادى مناد من تلقاء العرش : اين النبى الامى ؟ فيقول الناس : قد أسمعت فسم باسمه . فينادي : اين نبي الرحمة محمد بن عبدالله الامى صلى الله عليه وآله . فيتقدم رسول الله صلى الله عليه وآله امام الناس كلهم حتى ينتهى الى حوض طوله ما بين أيلة الى صنعاء ، فيقف عليه ثم ينادي بصاحبكم فيتقدم أمام الناس فيقف معه ، ثم يؤذن للناس فيمرون فبين وارد الحوض يومئذ وبين مصروف عنه ! فاذا رأى رسول الله صلى الله عليه وآله من يصرف عنه من محبينا يبكى فيقول : يا رب شيعة علي . قال : فيبعث الله اليه ملكاً فيقول : ما يبكيك يا محمد ؟ فيقول : ابكى لاناس من شيعة علي أراهم قد صرفوا تلقاء اصحاب النار ومنعوا ورود الحوض . قال : فيقول له الملك : ان الله يقول قد وهبتهم لك يا محمد وصفحت لهم عن ذنوبهم وألحقتهم بك وبمن كانوا يقولون به وجعلناهم فى زمرتك فأوردهم حوضك . فقال ابو جعفر عليه السلام : فكم من باك يومئذ وباكية ينادون : يامحمداه اذا راوا ذلك، ولا يبقى احد يومئذ يتولانا ويحبنا و يتبرأ من عدونا و يبغضهم الا كانوا فى حزبنا و معنا ويرد حوضنا (٢).

وفى رواية هشام بن الحكم انه سأل الزنديق اباعبدالله عليه السلام فقال : اخبرنى عن الناس يحشرون يوم القيامة عراة ؟ قال : بل يحشرون فى اكفانهم . قال : انى لهم بالاكفان وقد بليت ؟ قال : ان الذى احيا ابدانهم جدد اكفانهم . قال : من مات بلا كفن ؟ قال : يستر الله عورته بماشاء من عنده . قال : فيعرضون صفوفا ؟ قال : نعم ، هم يومئذ عشرون ومائة الف صف فى عرض الارض ـ الخبر (٣) .

وروى العياشي عن زرارة قال : سألت اباجعفر الباقر عليه السلام عن قول الله

---

(١) طـه : ١٠٨ .

(٢) تفسير القمى ص ٢٢٣ .

(٣) الاحتجاج ص ١٩٢ .

«يوم تبدل الارض غير الارض» (١) قال: تبدل خبزة نقية يأكل الناس منها حتى يفرغ من الحساب، قال الله تعالى «ما جعلناهم جسداً لا يأكلون الطعام» (٢).

وفي جامع الاخبار: ان فاطمة صلوات الله عليها قالت لابيها: يا ابت أخبرني كيف يكون الناس يوم القيامة؟ قال: يا فاطمة يشغلون فلا ينظر احد الى احد ولا والد الى الولد ولا ولد الى امه. قالت: هل يكون عليهم اكفان اذا اخرجوا من القبور؟ قال: يا فاطمة تبلى الاكفان وتبقى الابدان، تستر عورة المؤمنين وتبدى عورة الكافرين. قالت: يا ابت ما يستر المؤمنين؟ قال: نور يتلألأ لا يبصرون أجسادهم من النور. قالت: يا ابت فأين ألقاك يوم القيامة؟ قال: انظري عند الميزان وانا انادي رب ارجح من شهد ان لا اله الا الله، وانظري عند الدواوين اذا نشرت الصحف وأنا انادي رب حاسب امتي حساباً يسيراً، وانظري مقام شفاعتي على جسر جهنم كل انسان يشتغل بنفسه وانا مشتغل بأمتي انادي يارب سلم امتي، والنبيون حولي ينادون رب سلم امة محمد صلى الله عليه وآله. وقال عليه السلام: ان الله يحاسب كل خلق الا من اشرك بالله فانه لا يحاسب ويؤمر به الى النار (٣)

بيان: الاخبار قد تعارضت بالنسبة الى الاكفان، ففي بعضها من الناس يحشرون حفاة عراة، وفي بعضها تنوقوا اكفانكم (٤) فانها زينتكم يوم القيامة.

وقد اجيب عن ذلك بوجوه:

الاول: انه محمول على تفاوت مراتب اهل المحشر، فمنهم العريان، ومنهم المكسو بكفنه اوبحلة من الجنة

الثاني: ان المكسوين انما هم المؤمنون والعراة الكفار. و لكن المؤمنين بالنسبة الى الكفار كالقطرة بالنسبة الى البحر المحيط، فمن ثم أطلق عليهم الناس

---

(١) ابراهيم: ٢٨.
(٢) الانبياء: ٨. تفسير العياشي ج ٢٣٧/٢.
(٣) جامع الاخبار ص٢٠٢.
(٤) اى اطلبوا احسنها – مجمع البحرين.

من باب التغليب .

الثالث : انه محمول على تعدد أرض القيامة واختلاف احوال الناس فى كل ارض ، فيكونون عراة في بعضها ومكسوين فى البعض الآخر ، لأن يوم القيامة يوم طويل عريض ويقابل ألف سنة من ايام الدنيا ، ومثل هذا اليوم يفنى فيه الأكفان وغيرها .

الرابع : ان المكسو فى ارض القيامة من كان يستحيى من الله كما علل فى حديث فاطمة عليها السلام ، والعريان من لم يستحى من الله .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فصل

(فى مواقف القيامة وزمان مكث الناس فيهاوانه يؤتى بجهنم فيها)

قال تعالى فى الكهف « وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضاً » (١) .

وفى الحج « ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوماً عندربك كألف سنة مما تعدون » (٢) .

وفى سورة التنزيل « يدبرالامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه فى يوم كان مقدارهألف سنة مما تعدون » (٣).

و فـى الفجر « كلا اذا دكت الارض دكاً دكاً * و جاء ربك والملك صفاً صفاً * وجيء يومئذبجهنم يومئذ يتذكر الانسان و أنى له الذكرى * يقول ياليتنى قدمت لحياتى فيومئذ لا يعذب عذابه أحد* ولايوثق وثاقه احد » (٤).

فى امالى الصدوق مسنداً عن الباقر عليه السلام قال : لما نزلت هذه الاية « وجيء يومئذبجهنم » سئل عن ذلكرسول‌الله صلى الله عليه وآله ، فقال : أخبرني الروح الامين ان الله ـ لا الـه غيره ـ اذا جمع الاولين و الاخرين أتى بجهنم تقاد

---

(١) الكهف : ١٠٠ .
(٢) الحج : ٤٧ .
(٣) التنزيل : ٥.
(٤) الفجر: ٢١ ـ ٢٦ .

بألف زمام ؛ اخذ بكل زمام مائة ألف ملك من الغلاظ الشداد ، لها هدة و تغيظ وزفير ، وانها لتزفر الزفرة ، فلولا ان الله عزوجل أخرهم الى الحساب لا هلكت الجميع ، ثم يخرج منها عنق يحيط بالخلائق البرمنهم و الفاجر ؛ فما خلق الله عزوجل عبداً من عباده ملكاً ولا نبياً الا نادى رب نفسي نفسي ، و انت يا نبي الله تنادي أمتي امتي . ثم يوضع عليها صراط أدق من حد السيف عليه ثلاث قناطر ، أما واحدة فعليها الأمانة والرحم ؛ وأما الاخرى فعليها الصلاة ، واما الأخرى فعليها عدل رب العالمين لا اله غيره ،فيكلفون الممر عليه فتحبسهم الرحم و الأمانة ، فان نجوا منها حبستهم الصلاة ، فان نجوا منها كان المنتهى الى رب العالمين جل وعز ، و هو قوله تبارك وتعالي « ان ربك لبالمرصاد » (١) والناس على الصراط فمتعلق ، وقدم تزل وقدم تستمسك ؛ و الملائكة حولهم ينادون ياحليم اغفر واصفح وعد بفضلك وسلم سلم ، والناس يتهافتون فيها كالفراش ، واذا نجاناج برحمة الله عزوجل نظر اليها فقال : الحمدلله الذي نجاني منك بعد اياس بمنه وفضله ان ربنا لغفورشكور (٢).

وفي امالي الشيخ مسنداً عن الصادق عليه السلام قال : ألا فحاسبوا أنفسكم قبل ان تحاسبوا ، فان في القيامة (٣) خمسين موقفاً كل موقف مثل ألف سنة مماتعدون ، ثم تلا هذه الاية «في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة» (٤).

وفي الكافي نحوه(٥).

وفي ثواب الأعمال مسنداً عن شريك يرفعه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اذا كان يوم القيامة جاءت فاطمة في لمة من نسائها فيقال لها : ادخلي الجنة فتقول : لا أدخل حتى اعلم ما صنع بولدي من بعدي . فيقال لها : انظري في قلب

---

(١) الفجر : ١٤ .
(٢) امالي الصدوق ص ١٠٦ .
(٣) في المصدر «للقيامة».
(٤) امالي الطوسي ص ٢٢.
(٥) الكافي ج٨ ص١٤٣ .

القيامة . فتنظر الى الحسين عليه السلام قائماً ليس عليه رأس ، فتصرخ صرخة فأصرخ لصراخها وتصرخ الملائكة لصراخنا ، فيغضب الله عزوجل لنا عند ذلك فيأمر ناراً يقال لها «هبهب» قد أوقدعليها ألف عام حتى اسودت ، لايدخلها روح ابداً ولايخرج منها غم ابداً ، فيقال التقطي قتلة الحسين عليه السلام ، فتلقطهم فاذا صاروا في حوصلتها صهلت وصهلوا بها ، وشهقت وشهقوا بها ، وزفرت وزفروا بها ، فينطقون بألسنة ذلقة طلقة : يا ربنا لم أوجبت لنا النار قبل عبدة الأوثان ؟ فيأتيهم الجواب عن الله تعالى : ان من علم ليس كمن لم يعلم (١) .

(١) ثواب الاعمال ص٢٥٨ .

فصـــل

(فى ذكر كثرة امة محمد صلى الله عليه وآله فى القيامة)

فى امالى الصدوق عن ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وآله : انا اكثر النبيين تبعاً يوم القيامة ـ الخبر(١) .

وفى الخصال مسنداً عن النبى صلى الله عليه وآله قال : أهل الجنة عشرون ومائة [صف] هذه الامة منها ثمانون صفاً (٢) .

وفى البحار عن النبى صلى الله عليه وآله قال : ان فى الجنة عشرين ومائة صف امتى منها ثمانون صفاً(٣) .

---

(١) امالى الصدوق ص١٧٩ وللحديث صدر وذيل فراجع .

(٢) الخصال ص ٦٠١ .

(٣) البحار ج ٧ص ١٣٠ نقلا من الاحتجاج .

فصـــل

(فی احوال المتقین والمجرمین فی القیامة)

قال‌الله تعالى فی الشعراء « یوم یبعثون ۞ یوم لاینفع مال ولابنون * الامـن أتی الله بقلب سلیم * وأزلفت الجنة للمتقین * وبرزت الجحیم للغاوین » (١) .

وقال تعالی «هل أتاك حدیث الغاشیة ـ الی‌قوله ـ وزرابي مبثوثة » (٢) .

فی امالی الشیخ مسنداً عن الباقر عن‌آبائه عن رسول‌الله صلى الله علیه وآله قال : اذاکان یوم القیامة جمع‌الله الخلائق فی صعید واحد ونـادی مناد مـن عندالله یسمع آخرهم کما یسمع اولهم یقول : أین اهل‌الصبر ؟ قال : فیقوم عنق من الناس، فتستقبلهم زمرة من‌الملائكة فیقولون‌لهم : ماکان صبرکم‌هذا الذي‌صبرتم ؟ فیقولون صبرنا أنفسنا علی طاعة الله وصبرناها عن معصیته . قـال : فینادی مناد من عندالله : صدق عبادي خلواسبیلهم لیدخلوا الجنة بغیر حساب .

قال : ثم ینادي مناد آخریسمع آخرهم کما یسمع أولهم ، فیقول : أین اهـل الفضل ؟ فیقوم‌عنق‌من‌الناس‌فتستقبلم الملائكةفیقولون : مافضلکم هذا الذی‌نودیتم‌به؟ فیقولون : کنایجهل علینا فی الدنیا فنحتمل و یساء الینا فنعفو . قال : فینادي منادمن عندالله تعالی صدق عبادی خلوا سبیلهم فیدخلوا الجنة بغیرحساب . قال : ثم ینادی

(١) الشعراء : ٨٧ ـ ٩١ .

(٢) الغاشیة : ١ ـ ١٧ .

منادمن عندالله عزوجل يسمع آخرهم كمايسمع أولهم فيقول : اين جيران الله جل جلاله في داره ؟ فيقوم عنق من الناس فتستقبلهم زمرة من الملائكة فيقولون لهم : ماكان عملكم في دار الدنيا فصرتم به اليوم جيران الله تعالى في داره ؟ فيقولون : كنانتحاب في الله عزوجل ونتباذل في الله ونتوازر في الله . قال : فينادي مناد من عندالله تعالى صدق عبادي خلوا سبيلهم لينطلقوا الى جوار الله في الجنة بغير حساب . قال : فينطلقون الى الجنة بغير حساب . ثم قال ابو جعفر عليه السلام : فهؤلاء جيران الله في داره يخاف الناس ولايخافون ويحاسب الناس ولايحاسبون (١) .

وفي تفسير علي بن ابراهيم عن الصادق عليه السلام قال : سأل علي عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله عن تفسير قوله «يوم نحشر المتقين» الاية(٢) قال : ياعلي ان الوفد لايكونون الاركباناً ، أولئك رجال اتقوا الله فأحبهم الله واختصهم ورضي أعمالهم فسماهم الله المتقين . ثم قال : ياعلي أما والذي فلق الحبة وبرء النسمة انهم ليخرجون من قبورهم و بياض وجوههم كبياض الثلج ؛ عليهم ثياب بياضها كبياض اللبن ؛ عليهم نعال الذهب شراكها من لؤلؤ يتلألأ .

وفي حديث آخر قال : ان الملائكة لتستقبلنهم بنوق من العزة عليها رحائل الذهب مكللة بالدر والياقوت وجلالها الاستبرق والسندس و خطامها جدل الارجوان وزمامها من زبرجد ، فتطير بهم الى المجلس ، مع كل رجل منهم ألف ملك من قدامه وعن يمينه وعن شماله ، يزفونهم زفاً حتى ينتهوا بهم الى باب الجنة الاعظم ، وعلى باب الجنة شجرة الورقة منها تستظل تحتها مائة ألف من الناس ، وعن يمين الشجرة عين مطهرة مزكية ؛ قال : فيسقون منها شربة فيطهر الله قلوبهم من الحسد ويسقط من ابشارهم الشعر ، وذلك قوله « وسقاهم ربهم شراباً طهوراً » (٣) من تلك العين

---

(١) امالي الطوسي ص٦٣ .
(٢) مريم : ٨٥ .
(٣) الانسان : ٢١ .

المطهرة، ثم يرجعون الى عين اخرى عن يسار الشجرة فيغتسلون منها وهي عين الحياة فلا يموتون ابداً، قال : ثم يوقف بهم قدام العرش و قد سلموا من الآفات و الاسقام والحر والبرد أبداً . قال : فيقول الجبار للملائكة الذين معهم : أحشروا اوليائي الى الجنة فلا توقفوهم مع الخلائق فقدسبق رضاي عنهم و وجبت رحمتي لهم ، فكيف اريدان اوقفهم مع أصحاب الحسنات والسيئات . فيسوقهم الملائكة الى الجنة ، فاذا انتهوا الى باب الجنة الاعظم ضربوا الملائكة الحلقة ضربة فتصر صريراً ، فيبلغ صوت صريرها كل حوراء خلقها الله وأعدها لاوليائه ؛ فيتباشرن اذ سمعن صرير الحلقة ويقول بعضهن لبعض : قدجاءنا اولياء الله ، فيفتح لهم الباب فيدخلون الجنة ويشرف عليهم أزواجهم من الحور العين والآدميين ، فيقلن لهم : مرحباً بكم فما كان اشدشوقنا اليكم ، ويقول لهن اولياء الله مثل ذلك . فقال علي عليه السلام : من هؤلاء يا رسول الله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : هؤلاء شيعتك ياعلي والمخلصون في ولايتك وانت امامهم ؛ وهوقوله « ويوم نحشر المتقين الى الرحمن وفداً » (١) . على الرحائل «ونسوق المجرمين الى جهنم ورداً» (٢) .

وفي بشارة المصطفى مسنداً عن علي بن الحسين عليهما السلام ان رجلا سأله عن القيامة . قال : اذا كان يوم القيامة جمع الله الاولين و الآخرين ، وجمع ما خلق في صعيد واحد ، ثم نزلت ملائكة السماء الدنيا فأحاطت بهم صفاً ، ثم ضرب حولهم سرادق من نار ، ثم نزلت ملائكة السماء الثانية فأحاطوا بالسرادق ، ثم ضرب حولهم سرادق من نار ، ثم نزلت ملائكة السماء الثالثة فأحاطوا بالسرادق ، ثم ضرب حولهم سرادق من نار حتى عد ملائكة سبع سماوات وسبع سرادقات ، فصعق الرجل ، فلما أفاق قال : يابن رسول الله اين علي وشيعته ؟ قال : على كثبان المسك يؤتون بالطعام والشراب لايحزنهم ذلك (٣) .

---

(١) مريم : ٨٥ .
(٢) تفسير القمي ٤١٢ مع اختلاف يسير في بعض الجملات .
(٣) بشارة المصطفى ص٦٧ .

وفي تفسير علي بن ابراهيم عن عمرو بن شيبة قال : قلت لابي جعفر عليه السلام : جعلني فداك اذا كان يوم القيامة اين يكون رسول الله وامير المؤمنين وشيعته ؟ فقال ابو جعفر عليه السلام : رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وشيعته على كثبان من المسك الاذفر على منابر من نور، يحزن الناس ولا يحزنون، ويفزع الناس ولا يفزعون. ثم تلا هذه الاية « من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون»(١) فالحسنة والله ولاية علي ، ثم قال: « لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون » (٢).

وفي البحار عن تفسير فرات بن ابراهيم معنعناً عن الصادق عليه السلام قال : خرجت أنا وابي ذات يوم فاذا هو بأناس من اصحابنا بين المنبر والقبر، فسلم عليهم ثم قال : أما والله اني لاحب ريحكم وأرواحكم ، فأعينوني على ذلك بورع واجتهاد من ائتم بعبد فليعمل بعمله ، وانتم شيعة آل محمد صلى الله عليه وآله وانتم شرط الله ، وانتم انصار الله ، وانتم السابقون الاولون والسابقون الاخرون في الدنيا والسابقون في الاخرة الى الجنة ، قد ضمنا لكم الجنة بضمان الله وضمان رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته انتم الطيبون ونساؤكم الطيبات وكل مؤمنة حوراء وكل مؤمن صديق ؛ كم مرة قد قال امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام لقنبر : يا قنبر ابشر وبشر واستبشر، والله لقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ساخط على جميع امته الا الشيعة ، وان لكل شيء شرفاً وان شرف الدين الشيعة ، ألا وان لكل شيء عروة وان عروة الدين الشيعة ؛ ألا وان لكل شيء اماماً وامام الارض ارض يسكن فيها الشيعة ، ألا وان لكل شيء سيداً وسيد المجالس مجالس الشيعة ، ألا وان لكل شيء شهوة وان شهوة الدنيا سكنى شيعتنا فيها ؛ والله لولا ما في الارض منكم ما استكمل أهل خلافكم طيبات رزقهم ومالهم في الاخرة من نصيب ، كل ناصب وان تعبد واجتهد منسوب الى هذه الاية «وجوه يومئذ خاشعة * عاملة ناصبة * تصلى ناراً حامية * تسقى من عين آنية»(٣).

---

(١) النمل : ٨٩ .

(٢) الانبياء : ١٠٣ . تفسير القمي ص٢٣٣ ، والحديث صدر لم ينقله ، وبين المنقول هنا وما في المصدر اختلاف يسير.

(٣) الغاشية : ٢-٥ .

ومـن دعـا مـن محالف لكم فاجابة دعائه لكم ، ومن طلب منكم الى الله حاجة فله مائة ، ومن سأل مسألة فله مائة ، ومن دعا بدعوة فله مائة ، ومن عمل منكم حسنة فلايحصى تضاعفها ؛ ومن اساء منكم سيئة فمحمد صلى الله عليه وآله حجيجه - يعنى يحاج عنه - والله ان صائمكم ليرعى فى رياض الجنة ، تدعو له الملائكة بالعون(١) حتى يفطر ، وان حاجكم ومعتمركم لخاص الله ؛ وانكم جميعاً لاهل دعوة الله واهل اجابته واهل ولايته ، لاخوف عليكم ولاحزن ، كلكم فى الجنة ، فتنافسوا فى فضائل الدرجات والله مامن أحد اقرب من عرش الله تعالى بعد نا يوم القيامه من شيعتنا ؛ ماأحسن صنع الله اليكم ، والله لولا ان تفتنوا فيشمت بكم عدوكم ويعلم الناس ذلك لسلمت عليكم الملائكة قبلا ، و قد قال امير المؤمنين عليه السلام : يخرجون - يعنى اهل ولايتنا - من قبورهم يوم القيامة مشرقة وجوههم ، قرت أعينهم ، قد أعطوا الامان ، يخـاف الناس ولايخافون ، ويحزن الناس ولايحزنون ، والله مامن عبد منكم يقوم الى صلاته الا وقد اكتنفه ملائكة من خلفه يصلون عليه ويدعون له حتى يفرغ من صلاته ، ألا وان لكل شيء جوهراً وجوهر ولد آدم صلوات الله وسلامه عليه نحن وشيعتنا(٢) .

وعن ابى حمزة الثمالى قال : دخلت على محمد بن على عليهما السلام وقلت: يابن رسول الله حدثنى بحديث ينفعنى . فقال : يا ابا حمزة كل يدخل الجنة الا من أبى . قال : قلت يابن رسول الله أحد يأبى أن يدخل الجنة ؟ قال : نعم . قال : قلت من ؟ قال: من لم يقل «لااله الاالله محمد رسول الله» فقال : قلت يابن رسول الله لا أروى هذا الحديث عنك؟ قال : ولم ؟ قلت : انى تركت المرجئة والقدرية والحرورية و بنى امية كل يقولون «لا اله الا الله محمد رسول الله» . قال : ايهات ايهات ، اذا كان يوم القيامة سلبهم الله تعالى اياها ، لايقولها الا نحن وشيعتنا ، والباقون براء ، أما سمعت الله يقول «يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لايتكلمون الا من أذن له الرحمن

---

(١) بالفوز - خ ل .

(٢) البحار ج٧ ص٢٠٣ - ٢٠٥ ، نقلا من تفسير الفرات وللحديث ذيل.

وقال صواباً»(١) . قال: من قال «لااله الاالله محمد رسول الله» (٢).

وعن ابي‌ذر قال : قال النبي صلى الله عليه وآله : يا أباذر يؤتى بجاحد حق علي و ولايته يوم القيامة اصم و ابكم واعمى ، يتكبكب في ظلمات يوم القيامة ، ينادي: ياحسرتا على مافرطت في جنب الله ، ويلقى في‌عنقه طوق من‌النار و لذلك الطوق‌ثلاثمائة شعبة ، على‌كل‌شعبة شيطان‌يتفل في وجهه و يكلح من جوف‌قبره الى النار(٣) .

ايضاح : الكلوح-العبوس.

وروى الصدوق في‌كتاب فضائل الشيعة مسنداً عن‌النبي صلى‌الله عليه‌وآله انه قال في حديث طويل : ألا ومن احب علياً فقد أحبني ، و من احبني فقد رضي الله عنه ، ومن‌رضي‌الله‌عنه‌كافأه‌الجنة . ألاومن أحب‌علياً لا يخرج من الدنيا حتى يشرب من الكوثر، ويأكل من طوبى، ويرى مكانه في الجنة . ألا ومن أحب علياً فتحت‌له ابواب الجنة الثمانية يدخلها من‌أي باب شاء بغيرحساب . ألا ومن احب‌علياً اعطاه الله كتابه بيمينه وحاسبه حساب الانبياء .

ألا ومن احب علياً اعطاه الله بكل عرق في‌بدنه حوراء وشفع في ثمانين من اهل بيته ، وله بكل شعرة في‌بدنه حوراء ومدينة في‌الجنة . ألا و من احب علياً بعث الله اليه ملك الموت‌كما يبعث الى الانبياء ، ودفع الله عنه هول منكرونكير؛وبيض وجهه ، وكان مع حمزة سيد الشهداء . ألا ومن احب علياً جاء يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر . ألا و من احب علياً وضع على رأسه تاج الملك ، وألبس حلة الكرامة . ألا ومن احب علياً جاز على الصراط كالبرق الخاطف . ألا ومن احب

---

(١) النبأ : ٣٧- ٣٨.

(٢) البحار ج٧ ص٢٠٦ نقلامن تفسير الفرات.

(٣) البحارج٧ ص٢١١ نقلامن تفسيرالفرات.

علياً كتب الله له براءة من النار وجوازاً على الصراط واماناً من العذاب ، ولم ينشر له ديوان ولم ينصب له ميزان وقيل له : ادخل الجنة بلا حساب . ألا ومن احب آل محمد أمن من الحساب والميزان والصراط . ألا ومن مات على حب آل محمد فأنا كفيله بالجنة مع الانبياء . ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة(١)

(١) فضائل الشيعة ص٣ ، مع اختلاف وتقديم وتأخير في بعض الجمل.

فصـــل

فی أنه يدعى الناس باسم امهاتهم يوم القيامة الا الشيعة وان كل سبب ونسب منقطع في يوم القيامة الانسب رسول الله صلى الله عليه وآله وصهره

روى الصدوق في العلل مسنداً عن ابی ولاد عن الصادق عليه السلام قال : ان الله تبارك وتعالى يدعو الناس يوم القيامة : اين فلان بن فلانة ستراً من الله عليهم (١)

وروى الشيخ في المجالس عن جابر بن عبدالله قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه و آلـه وسلم يقول لعلي عليه السلام : الا اسرك ، ألا امنحك ، ألا ابشرك ؟ قال: بلى. قال: اني خلقت انا وانت من طينة واحدة ، وفضلت منها فضلة فخلق الله منها شيعتنا ، فاذا كـان يوم القيامة دعى الناس بأسماء امهاتهم سـوى شيعتنا، فانهم يدعون بأسماء آبائهم لطيب مولدهم (٢).

وفی المحاسن عن الصادق عليه السلام قال: اذا كان يوم القيامة دعي الخلائق بأسماء امهاتهم الانحن وشيعتنا فانهم يدعون بأسماء آبائهم (٣).

وعن الصادق عليه السلام قال : اذا كان يوم القيامة يدعـى الناس بأسمائهم

---

(١) لم نجده في المصدر .

(٢) امالی الطوسی ص٢٩١.

(٣) المحاسن ص١٤١.

و اسماء امهاتهم ستراً من الله عليهم، الا شيعة علي عليه السلام فانهم يدعون بأسمائهم واسماء آبائهم، وذلك ان ليس فيهم عهر(١).

وفي بشارة المصطفى عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث انه قال لعلي عليه السلام : اذا كان يوم القيامة دعي الناس بأسمائهم و اسماء امهاتهم ، ماخلا نحن وشيعتنا ومحبينا فانهم يدعون بأسمائهم واسماء آبائهم (٢).

وعن علي عليه السلام قال: اذا كان يوم القيامة يدعى الناس بأسمائهم الا شيعتي ومحبي فانهم يدعون بأسماء آبائهم لطيب مواليدهم(٣).

وفي مجالس الشيخ عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : كل نسب وصهر منقطع يوم القيامة الا نسبي وسببي (٤).

وعن النبي صلى الله عليه وآله في حديث انه قال على المنبر : مابال اقوام يقولون ان رحم رسول الله لاينفع يوم القيامة ، بلى والله ان رحمي لموصولة في الدنيا والآخرة (٥).

---

(١) المحاسن ص١٤١ وفيه «عهار» .

(٢) بشارة المصطفى ص٢٠.

(٣) بشارة المصطفى ص١٦٢.

(٤) امالي الطوسي ص٢١٧.

(٥) امالي الطوسي ص٥٨ .

فصـــل

(فى الميزان)

قال تعالى فى الاعراف « والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون * ومــن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كـانوا بآياتنا يظلمون » (١).

وفى الأنبياء «ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلاتظلم نفس شيئاًوان كان مثقال حبة من خردل أتينابها وكفى بنا حاسبين » (٢)

وفى احتجاج الطبرسى عن هشام بن‌الحكم انه سأل الزنديق ابا عبدالله عليه السلام فقال : اوليس توزن الاعمال ؟ قال: لا، ان الاعمال ليست بأجسام وانما هـى صفة ما عملوا ، و انما يحتاج الى وزن الشيء من جهل عدد الأشياء و لايعرف ثقلها وخفتها، وان‌الله‌لايخفى عليه شيء . قال : فمامعنى الميزان ؟ قال: العدل . قال: فما معناه في كتابه «فمن ثقلت موازينه» ؟ قال: فمن رجح عمله-الخبر(٣).

وفى معاني الأخبار عن هشام بن‌سالم قال: سألت اباعبدالله عليه‌السلام عن‌قول

---

(١) الاعراف : ٨ ـ ٩.

(٢)الانبياء : ٤٧.

(٣) الاحتجاج ص١٩٢ ، والحديث طويل‌جداً.

الله عزوجل : «ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلاتظلم نفس شيئاً» . قال : هم الانبياء والاوصياء عليهم السلام (١).

وفي الكافي مثله (٢) .

وفيه ايضاً عن علي بن الحسين عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : مايوضع في ميزان امرىء يوم القيامة افضل من حسن الخلق (٣) .

و فيه ايضاً عنه عليه السلام في حديث قال : اعلموا عباد الله ان اهل الشرك لاتنصب لهم الموازين ولا تنشر لهم الدواوين ، وانما يحشرون الى جهنم زمراً،وانما نصب الموازين ونشر الدواوين لاهل الاسلام ـ الخبر(٤) .

قال المفيد في شرح الاعتقادات : الموازين هي التعديل بين الاعمال والجزاء عليها، ووضع كل جزاء موضعه ، وايصال كل ذي حق الى حقه ، وليس الامر في معنى ذلك على ما ذهب اليه اهل الحشو من أن في القيامة موازين كموازين الدنيا لكل ميزان كفتان توضع الاعمال فيها اذ الاعمال أعراض والاعراض لايصح وزنها ، و انما توصف بالثقل و الخفة على وجه المجاز . و المراد بذلك ان ما ثقل منها هو ما كثر واستحق عليه عظيم الثواب ؛ وما خف منها ماقل قدره ولم يستحق عليه جزيل الثواب . والخبر الوارد ان اميرالمؤمنين والائمة عليهم السلام من ذريته هم الموازين ، فالمراد أنهم المعدلون بين الاعمال فيما يستحق عليها و الحاكمون فيها بالواجب والعدل ، ويقال «فلان عندي في ميزان فلان» يراد به نظيره ، ويقال « كلام فلان عندي أوزن من كلام فلان» المراد به ان كلامه اعظم وافضل قدراً ـ انتهى (٥) .

---

(١) معاني الاخبار ص٣٢.

(٢) الكافي ج ١ ص٤١٩ .

(٣) الكافي ج٢ ص٩٩.

(٤) الكافي ج٨ ص٧٥.

(٥) تصحيح الاعتقاد ص٥٣ .

و قـال في البحار: انكار الميزان بهذه الوجوه ليس بمرضي . نعم قد سبق بعض الاخبار الدالة على ان ليس المراد الميزان الحقيقي، فبتلك العلة يمكن القول بذلك ؛ و ان امكن تأويل بعض الاخبار بأن الانبياء والاوصياء هـم الحاضرون عند الميزان الحاكمون عليها ، لكن بعض الاخبار لا يمكن تأويلها الا بتكلف تـام ، فانا نؤمن بالميزان ونردعلمه الى حملة القرآن ، ولا نتكلف علم مالم يوضح لنابصريح البيان - انتهى (١) .

وهو جيد.

(١) البحارج٧ ص٢٥٢.

(فى الحساب والسؤال)

قال الله تعالى فى البقرة «وان تبدوا ما فــى انفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير » (١).

وقال فى الغاشية «ان الينا ايابهم * ثم ان علينا حسابهم» (٢).

فى الخصال عن النبى صلى الله عليه وآله قال : لاتزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن اربع : عن عمره فيما افناه ، و عن شبابه فيما ابلاه ؛ وعن ماله من اين كسبه و فيما انفقه ؛ وعن حبنا اهل البيت (٣).

وفى العيون عن الرضا عن آبائه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله :ان الله عزوجل يحاسب كل خلق ، الا من اشرك بالله فانه لا يحاسب يوم القيامة ويؤمر به الى النار (٤).

وعن الرضا عليه السلام قال: قال النبى صلى الله عليه وآله : أول ما يسأل عنه العبد حبنا اهل البيت (٥).

---

(١) البقرة :٢٨٤.
(٢) الغاشية : ٢٥ ــ ٢٦.
(٣) الخصال ص٢٥٣.
(٤) عيون اخبار الرضا ج٢ ص٣٣.
(٥) عيون اخبار الرضا ج٢ ص٦٢.

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام قال: انما يداق الله العباد في الحساب يوم القيامة على قدرما آتاهم من العقول في الدنيا (١).

وفي نهج البلاغة عن علي عليه السلام انه سئل كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم؟ قال: كما يرزقهم على كثرتهم. قيل: كيف يحاسبهم ولا يرونه؟ قال: كما يرزقهم ولا يرونه (٢).

وفي امالي الصدوق مسنداً عن الصادق عليه السلام قال: اذاكان يوم القيامة وقف عبدان مؤمنان للحساب كلاهما من اهل الجنة فقير في الدنيا وغني في الدنيا، فيقول الفقير: يارب على ماأوقف، فوعزتك انك لتعلم انك لم تولني ولاية فأعدل فيها اوأجور، ولم ترزقني مالاً فأودي منه حقاً اوامنع، ولا كان رزقي يأتيني منها الا كفافاً على ماعلمت وقدرت لي. فيقول الله جل جلاله: صدق عبدي خلوا عنه يدخل الجنة ويبقى الاخرحتى يسيل منه العرق مالو شربه اربعون بعيراً لكفاها، ثم يدخل الجنة فيقول له الفقير: ماحبسك؟ فيقول: طول الحساب، مازال الشيء تجيئني بعدالشيء يغفرلي ثم اسأل عن شيء آخر حتى تغمدني الله عزوجل برحمته وألحقني بالتائبين، فمن انت؟ فيقول: انا الفقير الذي كنت معك آنفاً. فيقول: لقد غيرك النعيم بعدي(٣).

وفي امالي الشيخ عن العلاء عن محمد قال: سألت ابا جعفر عليه السلام عن قول الله عزوجل «فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً» (٤) فقال عليه السلام: يؤتى بالمؤمن المذنب يوم القيامة حتى يقام بموقف الحساب فيكون الله تعالى هو الذي يتولى حسابه، لا يطلع على حسابه أحداًمن الناس، فيعرفه ذنوبه

---

(١) الكافي ج١ ص١١.

(٢) نهج البلاغة ج٣ص٢٢٦.

(٣) امالي الصدوق ٢١٦.

(٤) الفرقان: ٧٠.

حتى اذا أقر بسيئاته قال الله عزوجل للكتبة : بدلوها حسنات ، و اظهروها للناس فيقول الناس حينئذ : ماكان لهذا العبد سيئة واحدة . ثم يأمر الله به الى الجنة ، فهذا تأويل الاية ، وهي للمذنبين من شيعتنا خاصة (١) .

وعن انس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اذاجمع الله الخلائق يوم القيامة فدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى منادمن تحت العرش : تتاركوا المظالم بينكم فعلي ثوابكم (٢) .

وعن الصادق عليه السلام قال : اذاكان يوم القيامة وكلنا الله بحساب شيعتنا ، فماكان لله قد سألنا الله ان يهبه لنا فهو لهم ؛ وماكان لنا فهو لهم ، ثم قرأ « ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم » (٣) .

وفي المحاسن مرفوعاً عن اميرالمؤمنين عليه السلام انه صعد المنبر فحمدالله واثنى عليه ثم قال : ايها الناس ان الذنوب ثلاثة : ثم امسك ؛ فقال له حبة العرني: ياامير المؤمنين فسرها لي. فقال: ماذكرتها الا وأنا اريد أن افسرها، ولكنه عرض لي بهر حال بيني وبين الكلام . نعم الذنوب ثلاثة: فذنب مغفور، وذنب غير مغفور وذنب نرجو أو نخاف عليه . قيل : يا امير المؤمنين فبينها لنا . قال : أما الذنب المغفور فعبد عاقبه الله تعالى على ذنبه في الدنيا فالله احكم واكرم ان يعاقب عبده مرتين ، وأما الذى لايغفر فمظالم العباد بعضهم لبعض ان الله تبارك و تعالى اذا برز لخلقه أقسم قسماً على نفسه فقال : وعزتي وجلالي لايجوزني ظلم ظالم ولو كف بكف ولو مسحة بكف ونطحة مابين الشاة القرناء الى الشاة الجماء ، فيقتص الله للعباد بعضهم من بعض حتى لايبقى لاحد عند احد مظلمة ، ثم يبعثهم الله الى الحساب . وأما الذنب الثالث فذنب ستره الله على عبده ورزقه التوبة فأصبح خاشعاً من ذنبه راجياً لربه ، فنحن له كما هو لنفسه ، نرجوله

(١) امالى الطوسى ص٢٢ .
(٢) امالى الطوسى ص٦١ .
(٣) امالى الطوسى ص ٢٥٩ .

الرحمة ونخاف عليه العقاب (١) .

وعن الصادق عليه السلام قال : ثلاثة اشياء لايحاسب العبد المؤمن عليهن : طعام يأكله ، وثوب يلبسه ، وزوجة صالحة تعاونه ويحصن له فرجه(٢) .

و في تفسير العياشي عن الصادق عليه السلام انه قال لرجل : يا فلان مالك ولاخيك ؟ قال : جعلت فداك كان لي عليه حق فاستقصيت منه حقي . فقال عليه السلام: أخبرني عن قول الله « ويخافون سوء الحساب » (٣) أتراهم خافوا أن يجور عليهم اويظلمهم ، لاوالله خافوا الا ستقصاء والمداقة (٤) .

وعن الصادق عليه السلام في قول الله تعالى : « ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا » (٥) قال : يسأل السمع عما يسمع ، والبصر عما يطرف ، والفؤاد عماعقدعليه(٦) .

وفي التهذيب عن ابي بصير قال : سمعت اباجعفر عليه السلام يقول : أول ما يحاسب العبد الصلاة ، فان قبلت قبل ماسواها (٧) .

وفي الكافي عن العدة عن سهل عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن ابي عبيدة الحذاء عن ثور بن ابي فاختة قال : سمعت علي بن الحسين عليه السلام يحدث في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال : حدثني ابي انه سمع اباه علي بن ابي طالب عليه السلام يحدث الناس قال : اذا كان يوم القيامة بعث الله تبارك وتعالى الناس من حفرهم غرلا مهلا جرداً مرداً في صعيد واحد يسوقهم النار وتجمعهم الظلمة حتى يقفوا على عقبة

---

(١) المحاسن ج ١ص ٧ مع اختلاف يسير .
(٢) المحاسن ج ٢ص ٣٩٩ .
(٣) الرعد : ٢١ .
(٤) تفسير العياشي ج٢ص٢١٠ .
(٥) الاسراء : ٣٦ .
(٦) تفسير العياشي ج٢ ص٢٩٢ .
(٧) التهذيب ج ٢ ص٢٣٩ وللحديث ذيل .

المحشر ، فيركب بعضهم بعضاً ويزدحمون دونها فيمنعون من المضي؛ فتشتد أنفاسهم ويكثر عرقهم وتضيق بهم أمورهم ، ويشتد ضجيجهم وترتفع اصواتهم . قال : وهو أول هول من اهوال يوم القيامة . قال : فيشرف الجبار تبارك وتعالى عليهم من فوق عرشه في ظلال من الملائكة ، فيأمر ملكاً من الملائكة فينادي فيهم : يامعشر الخلائق أنصتوا و استمعوا منادي الجبار . قال : فيسمع آخرهم كما يسمع أولهم . قال : فتنكسر أصواتهم عند ذلك وتخشع ابصارهم وتضطرب فرائصهم وتفزع قلوبهم ، ويرفعون رؤوسهم الى ناحية الصوت مهطعين الى الداعي . قال : فعندذلك يقول الكافر : هذا يوم عسر . قال : فيشرف الله عزوجل ذكره الحكم العدل عليهم ، فيقول : انا الله لا اله الا أنا الحكم العدل الذي لايجور ، اليوم أحكم بينكم بعدلي وقسطي ، لايظلم اليوم أحد ، اليوم آخذ للضعيف من القوى بحقه ولصاحب المظلمة بالقصاص من الحسنات و السيئات ، وإثيب على الهبات ، ولايجوز هذه العقبة اليوم عندي ظالم ولاحد عنده مظلمة الامظلمة يهبها لصاحبها واثيبه عليها وآخذ له بها عند الحساب ، فتلازموا أيها الخلائق و اطلبوا مظالمكم عند من ظلمكم بها في الدنيا وانا شاهد لكم بها عليهم و كفى بي شهيداً . قال : فيتعارفون و يتلازمون ، فلا يبقى أحد له عند احد مظلمة او حق الالازمه بها . قال : فيمكثون ماشاء الله ، فيشتد حالهم ، فيكثر عرقهم ويشتدغمهم و ترتفع أصواتهم بضجيج شديد ؛ فيتمنون المخلص منه بترك مظالمهم لاهلها .

قال : و يطلع الله عزوجل على جهدهم فينادى مناد من عند الله تبارك و تعالى يسمع آخرهم كما يسمع أولهم : يا معاشر الخلائق أنصتوا لداعي الله تبارك وتعالى واسمعوا ، ان الله تبارك وتعالى يقول لكم : انا الوهاب ، ان احببتم ان تواهبوا فتواهبوا وان لم تواهبوا أخذت لكم بمظالمكم . قال : فيفرحون بذلك لشدة جهدهم وضيق مسلكهم وتزاحمهم . قال : فيهب بعضهم مظالمهم رجاء أن يتخلصوا مما هم

فيه ويبقى بعضهم فيقولون : يارب مظالمنا أعظم من ان نهبها .

قال : فينادى مناد من تلقاء العرش : أين رضوان خازن الجنان جنان الفردوس . قال: فيأمره الله عزوجل ان يطلع من الفردوس قصراً من فضة بما فيه من الانية والخدم . قال: فيطلعه عليهم في حفافة العقر والوصائف والخدم . قال:فينادى مناد من عندالله تبارك وتعالى : يا معشر الخلائق ارفعوا رؤوسكم فانظروا إلى هذا القصر . قال: فيرفعون رؤوسهم فكلهم يتمناه . قال : فينادي مناد من عندالله تبارك وتعالى : يامعشر الخلائق هذالكل من عفى عن مؤمن . قال: فيعفون كلهم الا القليل .

قال: فيقول الله عزوجل: لايجوز الى جنتي اليوم ظالم، ولايجوز الى نارى اليوم ظالم ، ولاحد من المسلمين عنده مظلمة حتى يأخذها منه عند الحساب ، أيها الخلائق استعدوا للحساب . قال: ثم يخلي سبيلهم ، فينطلقون الى العقبة يكرد بعضهم بعضاً حتى ينتهوا الى العرصة والجبار تبارك وتعالى على العرش ،قد نشرت الدواوين ؛ ونصبت الموازين واحضر النبييون والشهداء وهم الائمة ، يشهد كل امام على أهل عالمه بأنه قدقام فيهم بأمرالله عزوجل ودعاهم الى سبيل الله .

قال: فقال له رجل من قريش: يابن رسول الله اذاكان للرجل المؤمن عند الرجل الكافر مظلمة أي شيء يأخذ من الكافر وهو اهل النار؟ قال: فقال له علي بن الحسين عليه السلام : يطرح عن المسلم من سيئاته بقدر ماله على الكافر ، فيعذب الكافر بها مع عذابه بكفره عذاباً بقدر ماللمسلم قبله من مظلمته .

قال: فقال له القرشي : فاذا كانت المظلمة لمسلم عند مسلم كيف يؤخذ مظلمته من المسلم؟ قال: يؤخذ للمظلوم من الظالم من حسناته بقدر حق المظلوم فيزاد على حسنات المظلوم .

قال : فقال له القرشي : فان لم يكن للظالم حسنات ؟ قال: ان لم يكن للظالم حسنات فان للمظلوم سيئات ، تؤخذ من سيئات المظلوم فيزاد على سيئات

الظالم (١) .

بيان: الغرل جمع الاغرل ، وهو الا غلف. ومهلا أى مسرعين . والجرد بالضم جمع الاجرد ، وهو الذى لاشعر عليه، وكذا المرد بالضم . وقوله «يسوقهم النار و نجمعهم الظلمة» اى يسوقهم نارمن خلفهم يهربون منه وجميعهم يمشون فى الظلمة

وعن الصادق عليه السلام فى قوله تعالـى « و اذا المؤودة سئلت* بأى ذنب قتلت (٢)» قال يقول : اسألكم عن الموؤدة التى نزلت عليكم فضلها مودة القربى بأي ذنب قتلتموهم ــ الخبر(٣) .

وفى تفسير القمى عن جميل عن الصادق عليه السلام قال: قلت قول الله «لتسئلن يومئذ عن النعيم» (٤) قال: تسأل هذه الامة عمن أنعم الله عليهم برسول الله صلى الله عليه وآله ثم بأهل بيته (٥) .

وفى المحاسن عن الصادق عليه السلام قال : ان الله اكرم من ان يسأل مؤمناً عن اكله وشربه (٦).

وفى كتاب فضائل الشيعة للصدوق باسناده عن ميسر قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول: والله لايرى منكم فى النار اثنان ،لا والله ولا واحد . قال :قلت فأين ذلك من كتاب الله؟ قال : فأمسك عنى سنة (٧).

قال : فاني معهذات يوم فى الطواف اذقال لي : ياميسر اليوم اذن لي فى جوابك

---

(١) الكافى ج٨ ص١٠٢-١٠٦.
(٢) التكوير : ٨-٩.
(٣) الكافى ج١ ص٢٩٢.
(٤) التكاثر:٨.
(٥) تفسير القمى ص٧٣٨.
(٦) المحاسن ج٢ص٣٩٩.
(٧)فى المصدر «هنيئة» وهو تصحيف ظاهراً.

عن مسألتك كذا . قال : قلت فأين هو من القرآن ؟ قال : في سورة الرحمن ، وهو قول الله عز وجل «فيومئذ لا يسئل عن ذنبه منكم انس ولا جان » (١) فقلت له : ليس فيها «منكم ». قال : ان اول من غيرها ابن أروى ؛ وذلك انها حجة عليه وعلى اصحابه ، ولو لم يكن فيها «منكم» لسقط عقاب الله عز وجل عن خلقه اذ لم يسأل عن ذنبه انس ولا جان فلمن يعاقب اذاً يوم القيامة (٢) .

(١) الرحمن: ٣٩.

(٢) فضائل الشيعة .

فصل

(فيما يحتج الله به على العباد يوم القيامة)

في امالي الشيخ مسنداً عن الصادق عليه السلام وقد سئل عن قوله تعالى « فلله الحجة البالغة » (١) فقال : ان الله تعالى يقول يوم القيامة : عبدي أكنت عالما ؟ فان قال: نعم . قال له : أفلا عملت بما علمت . وان قال : كنت جاهلا . قال له : أفلا تعلمت حتى تعمل فيخصمه ، فتلك الحجة البالغة لله على خلقه (٢) .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال : ان الرجل منكم ليكون في المحلة فيحتج الله به يوم القيامة على جيرانه فيقال لهم : ألم يكن فلان بينكم ، ألم تسمعوا كلامه ، ألم تسمعوا بكاءه بالليل ، فيكون حجة لله عليهم (٣) .

وعنه عليه السلام قال : يؤتى بالمرأة الحسناء يوم القيامة التي قد افتتنت في حسنها ، فتقول : يا رب حسنت خلقي حتى لقيت ما لقيت ، فيجاء بمريم عليها السلام

---

(١) الانعام : ١٤٩ .

(٢) امالي الطوسي ص ٦ .

(٣) الكافي ج ٨ ص ٨٤ .

فيقال أنت احسن اوهذه قد حسناها فلم تفتتن . ويجاء بالرجل الحسن الذي قدافتتن في حسنه ، فيقول : يارب حسنت خلقي حتى لقيت ما لقيت ، فيجاء بيوسف عليه السلام فيقال انت احسن اوهذا قد حسناه فلم يفتتن . ويجاء بصاحب البلاء الذي قدأصابته الفتنة في بلائه ؛ فيقول : يارب شددت علي البلاء حتى افتتنت بها ، فيجـاء بأيوب عليه السلام فيقال ابليتك اشد أو بلية هذا فقد ابتلي فلم يفتتن (١) .

---

(١) الكافي ج٨ ص٢٢٨ .

فصـــل

(فيمايظهر من رحمته تعالى في القيامة)

قال الله تعالى «فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً»(١)

وفي امالي الصدوق مسنداً عن الصادق عليه السلام قال : اذا كان يوم القيامة نشرالله تبارك وتعالى رحمته حتى يطمع ابليس في رحمته (٢) .

وفي العيون مسنداً عن الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اذاكان يوم القيامة تجلى الله عزوجل لعبده المؤمن فيوقفه على ذنوبه ذنباًذنباً ، ثميغفرالله لهلايطلع على ذلك ملكاً مقرباً ولانبياً مرسلا ، ويستر عليه ما يكره ان يقف عليه أحد ، ثم يقول لسيئاته :كوني حسنات (٣) .

وفي البحار مسنداً عن الصادق عليهالسلام قال : ان آخر عبديؤمربهالىالنار يلتفت فيقول الله عز وجل : اعجلوه ، فاذا أتي به قال له : يا عبدي لم التفت ؟ فيقول : يا رب ماكانظنيبكهذا . فيقولاللهجل جلاله : عبدي وماكانظنكبي؟ . فيقول : يارب كانظني بك أن تغفرليخطيئتيوتسكنني جنتك . فيقولالله : ملائكتي وعزتي وجلالي وآلائي وبلائي وارتفاع مكاني ماظن بي هذا ساعة منحياته خيراً

(١) الفرقان :٧٠ .

(٢) امالي الصدوق ص١٢٣ .

(٣) عيون اخبار الرضا ج ٢ص٣٣ .

قط ، ولو ظن بي ساعة من حياته خيراً ما روعته بالنار ، اجيزوا له كذبه وأدخلوه الجنة ثم قال ابو عبدالله عليه السلام : ماظن عبد بالله خيراً الا كان الله عندظنه به ، ولاظن به سوءاً الا كان الله عندظنه ، وذلك قوله عـزوجل « وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين» (١) .

بيان : اعجلوه اى ردوه مستعجلا .

وفي المحاسن عن الصادق عليه السلام قال : يؤتى بعبد يوم القيامة ظالم لنفسه فيقول الله له : ألم آمرك بطاعتي ، ألم أنهك عن معصيتي ؟ فيقول : بلى يارب ولكن غلبت علي شهوتي ، فان تعذبني فبذنبي لم تظلمني ، فيأمر الله به الى النار ، فيقول : ماكان هذا ظني بك ، فيقول : ماكان ظنك بي ؟ قال : كان ظني بك أحسن الظن ، فيأمر الله به الى الجنة ، فيقول الله تبارك وتعالى : لقد نفعك حسن ظنك بي الساعة (٢) .

---

(١) فصلت : ٢٣ . ـ البحار ج٧ ص٢٨٧ نقلا من ثواب الاعمال .

(٢) المحاسن ج١ ص ٢٦ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فصــل

(في تطاير الكتب وانطاق الجوارح بالشهادة ومن يشهدمن غيرهم)

قال الله تعالى « وكل انسانٍألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً * اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً » (١) .

وقال تعالى «اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون » (٢) .

وقال تعالى «حتى اذاما جاؤها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون * وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء» (٣) .

في تفسير القمي في قوله تعالى : «وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه » يقول : خيره وشره معه حيث كان لايستطيع فراقه حتى يعطى كتابه يوم القيامة بما عمل (٤) .

وفي قوله : « واذا الصحف نشرت » قال : صحف الاعمال (٥) .

---

(١) الاسراء : ١٣ - ١٤ .

(٢) يس : ٦٥ .

(٣) حم السجدة : ٢٠ - ٢١ .

(٤) تفسير القمي ص ٣٧٩ .

(٥) تفسير القمي ص ٧١٣ .

وفي قوله: «اليوم نختم على افواههم» الاية قال : اذا جمع الله الخلق يوم القيامة دفع الى كل انسان كتابه فينظرون فيه فينكرون انهم عملوا من ذلك شيئاً ؛ فنشهد عليهم الملائكة فيقولون : يارب ملائكتك يشهدون لك ، ثم يحلفون انهم لم يعملوا من ذلك شيئاً ، وهو قوله « يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له كما يحلفون لكم» (١) فاذا فعلوا ذلك ختم الله على ألسنتهم وينطق جوارحهم بما كانوا يكسبون (٢).

وفي تفسير العياشي عن خالد بن يحيى عن ابي عبدالله عليه السلام في قوله «اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم» قال: يذكر العبد جميع ما عمل وما كتب عليه حتى كأنه فعله تلك الساعة ، فذلك قوله « ياويلتنا مالهذا الكتاب لايغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها» (٣).

وعن خالد بن نجيح ؛ عن ابي عبدالله عليه السلام قال: اذا كان يوم القيامة دفع الى الانسان كتابه ثم قيل له اقرأ . قلت: فيعرف ما فيه ؟ فقال: ان الله يذكره ، فما من لحظة ولا كلمة ولا نقل قدم و لا شيء فعله الا ذكره كأنه فعله تلك الساعة ؛ فلذلك قالوا : «ياويلتنا مالهذا الكتاب لايغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها » (٥) .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام في حديث قال: وليست تشهد الجوارح على مؤمن، انما تشهد على من حقت عليه كلمة العذاب ، فأما المؤمن فيعطى كتابه بيمينه ـ الخبر (٦) .

---

(١) المجادلة : ١٨.
(٢) تفسير القمي ص٥٥٢ .
(٣) الكهف : ٤٩. تفسير العياشي ج٢ ص٢٨٤ وفي المصدر خالد بن نجيح.
(٥) تفسير العياشي ج٢ ص٣٢٨.
(٦) الكافي ج٢ ص٣٢ والحديث طويل جداً فراجع .

فصـــل

(فى منزلة النبى صلى الله عليه وآله واهل بيته فى القيامة وما أعطاهم من الوسيلة)

قال الله تعالى «ولسوف يعطيك ربك فترضى» (١).

فى تفسير القمى عن ابن سنان عن الصادق عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه و آله يقول: اذا سألتم الله فاسألوا لي الوسيلة ، فسألنا(١) النبى صلى الله عليه و آله عن الوسيلة فقال : هى درجتى فى الجنة وهى ألف مرقاة [ما بين المرقاة الى المرقاة حضر الفرس الجواد شهراً ، وهى مابين مرقاة] جوهرة الى مرقاة زبرجد الى مرقاة لؤلؤ الى مرقاة ذهب الى مرقاة فضة ، فيؤتى بها يوم القيامة حتى تنصب مع درجة النبيين ، فهى فى درجة النبيين كالقمر بين الكواكب ؛ فلا يبقى يومئذ نبي و لا شهيد ولا صديق الا قال : طوبى لمن كانت هذه درجته . فينادي المنادى ويسمع النداء جميع النبيين و الصديقين و الشهداء و المؤمنين : هذه درجة محمد صلى الله عليه وآله [فقال رسول الله صلى الله عليه و آله] فأقبل يومئذ متزراً بريطة من نورعلي (٢) تاج الملك [واكليل الكرامة، وعلى بن ابى طالب عليه السلام امامى وبيده لوائى وهو لواء الحمد] مكتوب عليه لا اله الاالله محمد رسول الله المفلحون

---

(١) قال العلامة المجلسى فى البحار: فى بعض النسخ «فسألوا» وهو اظهر.

(٢) فى المصدر «على رأسى» .

هم الفائزون بالله ، فاذا مررنا بالنبيين قالوا : هذان ملكان (١) [لم نعرفهما ولم نرهما]
واذا مررنا بالملائكة قالوا : هذان نبيان مرسلان ، حتى أعلوا الدرجة وعلي يتبعني ،
فاذا صرت في أعلى الدرجة منها وعلي اسفل مني بيده لوائي ، فلا يبقى يومئذ نبي
ولا مؤمن الا رفعوا رؤوسهم الي يقولون: طوبى لهذين العبدين ما أكرمهما على الله!

فينادي المنادي ويسمع النبيون وجميع الخلائق : هذا حبيبي محمد ، وهذا وليي علي
بن ابي طالب ؛ طوبى لمن احبه و ويل لمن ابغضه وكذب عليه . ثم قال رسول الله
صلى الله عليه وآله : ياعلي فلا يبقى يومئذ في مشهد القيامة أحد يحبك الا استروح الى
هذا الكلام وابيض وجهه وفرح قلبه ولا يبقى احد ممن عاداك و نصب لك حرباً او
جحد لك حقاً الا اسود وجهه واضطربت قدماه ، فبينا انا كذلك اذا ملكان قد اقبلا الي

أما احدهما فرضوان خازن الجنة ، وأما الآخر فمالك خازن النار ؛ فيدنوا رضوان ويسلم

علي ويقول : السلام عليك يارسول الله (٢) فأرد عليه و اقول : ايها الملك الطيب
الريح الحسن الوجه الكريم على ربه من انت ؟ فيقول : انا رضوان خازن الجنة ؛
امرني ربي ان آتيك بمفاتيح الجنة فخذها يامحمد : فأقول : قد قبلت ذلك من ربي ، فله
الحمد على ما انعم به علي ، ادفعها الى اخي [اميرالمؤمنين] علي بن ابي طالب ؛
فيدفعها الى علي ويرجع رضوان ثم يدنو مالك خازن النار فيسلم ويقول : السلام
عليك [يارسول الله] يا حبيب الله ، فأقول له : وعليك السلام ايها الملك ماانكر رؤيتك

واقبح وجهك ! من انت ؟فيقول : أنا مالك خازن النار ، أمرني ربي ان آتيك بمفاتيح
النار ، فأقول : قد قبلت ذلك من ربي ؛ فله الحمد على ما انعم به علي وفضلني به ؛
ادفعها الى اخي علي بن ابي طالب عليه السلام . فيدفعها اليه ، ثم يرجع مالك فيقبل
علي ومعه مفاتيح الجنة ومقاليد النار حتى يقعد على عجزة جهنم ويأخذ زمامها بيده

---

(١) في المصدر «ملكان مقربان».

(٢) في المصدر « يانبي الله » .

وقد علا زفيرها ، واشتد حرها ، وكثر تطاير شررها ، فتنادي جهنم : ياعلي جزني قد اطفأ نورك لهبي . فيقول علي لها : ذري هذا وليي وخذي هذا عدوي ، فلجهنم يومئذ أشد مطاوعة لعلي من غلام احدكم لصاحبه ، فان شاء يذهب بها يمنة وان شاء يذهب بها يسرة ؛ ولجهنم يومئذ اشد مطاوعة لعلي من جميع الخلائق ، وذلك ان علياً عليه السلام يومئذ قسيم الجنة والنار (١) .

وكذا رواه الصدوق في الخصال (٢) والامالي (٣) ومعاني الأخبار (٤) .

و في البصائر عن الصادق عليه السلام قال : اذا كان يوم القيامة وضع منبر يراه جميع الخلائق ، فيصعد عليه رجل فيقوم عن يمينه . ملك و عن يساره ملك ؛ ينادي الذي عن يمينه : يا معشر الخلائق هذا علي بن ابي طالب يدخل الجنة من يشاء ، وينادي الذي عن يساره : يا معشر الخلائق هذا علي بن ابي طالب يدخل النار من يشاء (٥) .

وفي الكافي عن جابر عن الباقر عليه السلام قال: قال يا جابر اذا كان يوم القيامة جمع الله عزوجل الاولين والاخرين لفصل الخطاب دعا رسول الله صلى الله عليه وآله ودعا امير المؤمنين عليه السلام ، فيكسى رسول الله صلى الله عليه وآله حلة خضراء تضيء ما بين المشرق والمغرب ، ويكسى علي عليه السلام مثلها ، ثم يصعدان عندها ، ثم يدعابنا فيدفع الينا حساب الناس ، فنحن والله ندخل أهل الجنة الجنة واهل النار النار ، ثم يدعي بالنبيين صلوات الله عليهم فيقامون صفين عند عرش الله عزوجل حتى نفرغ من حساب الناس ؛ فاذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار بعث رب العزة

---

(١) تفسير القمي ص ٦٢٣ مع اختلاف يسير في بعض الكلمات والجمل .
(٢) لم يوجد هذا الحديث في الخصال مع الفحص التام .
(٣) امالي الصدوق ص ٧١ باختلاف يسير .
(٤) معاني الاخبار ص ١١٦ باختلاف يسير .
(٥) بصائر الدرجات الجزء الثامن ـ ص ١٢٢ .

علياً عليه السلام فأنزلهم منازلهم من الجنة وزوجهم ؛ فعلي ـ والله ـ الـذي يزوج اهل الجنة في الجنة ، وماذاك الى احد غيره كرامة من الله عز ذكره وفضلا فضله الله به ومن به عليه ، وهو ـ والله ـ يدخل اهل النار النار ، وهو الذي يغلق على اهل الجنة اذا دخلوا فيها أبوابها ؛ لان أبواب الجنة اليه وأبواب النار اليه (١) .

---

(١) الكافي ج ٨ص١٥٩ .

فصـــل

(في اللواء)

في العيون عن الرضا عن آبائه عن امير المؤمنين عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ياعلي انت أول من يدخل الجنة وبيدك لوائي وهو لواء الحمد وهو سبعون شقة ؛ الشقة منه أوسع من الشمس والقمر(١) .

وعن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله :ياعلي اني سألت ربي فيك خمس خصال فأعطانيها : احدها ان يجعلك حامل لوائي وهو لواء الله الاكبر مكتوب عليه : المفلحون هم الفائزون بالجنة ـ الخبر(٢) .

وفي البحار عن معاذ بن جبل قال : قال النبي صلى الله عليه وآله : ان الله اعطاني في علي عليه السلام انه متكيء بين يدي يوم الشفاعة : واعطاني في علي لآخرتي انه صاحب مفاتيحي يوم افتتح أبواب الجنة ، واعطاني في علي عليه السلام لآخرتي اني اعطي يوم القيامة اربعة ألوية : فلواء الحمد بيدي ، وأدفع لواء التهليل لعلي واوجهه في اول فوج وهم الذين يحاسبون حساباً يسيراً ، يدخلون الجنة بغير حساب عليهم ، وادفع لواء التكبير الى حمزة وأوجهه في الفوج الثاني ، وادفع لواء التسبيح الى جعفر وأوجهه في الفوج الثالث ، ثم أقيم على امتي حتى اشفع لهم ، ثم اكون أنا

---

(١) عيون اخبار الرضا ج ١ص ٣٠٢ والخبر طويل جداً .

(٢) عيون اخبار الرضا ج ٢ص ٣٠ .

القائد وابراهيم السائق حتى ادخل امتي الجنة ـ الخبر(١) .

و عن علي بن الحسين عليهما السلام انه قال في حديث : اذا كان يـوم القيامة امر الله خزان جهنم ان يدفعوا مفاتيح جهنم الى علي عليه السلام فيدخل مـن يريد وينحي من يريد ـ الى ان قال ـ ياعلي ان معك لواء الحمديوم القيامة تقدم به قدام امتي ، والمؤذنون عن يمينك وعن شمالك (٢) .

---

(١) البحارج ٨ص ٧ نقلا من تفسير فرات .

(٢) البحارج ٨ص٧ نقلا من تفسير فرات .

فصل

(في ان كل الناس يدعون بامامهم يوم القيامة)

قال الله تعالى « يوم ندعو كل اناس بامامهم فمن اوتي كتابه بيمينه فأولئك يقرأون كتابهم ولا يظلمون فتيلا ✻ ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى و اضل سبيلا » (١) .

في تفسير القمي مسنداً عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى « يوم ندعو كل اناس بامامهم» . قال يجيء رسول الله صلى الله عليه وآله في قرنه وعلي في قرنه والحسن في قرنه والحسين في قرنه ، و كل من مات بين ظهراني قوم جاؤوا معه (٢) .

وقال علي بن ابراهيم : ذلك يوم القيامة يقوم ابو بكر وشيعته وعمر وشيعته وعثمان وشيعته وعلي وشيعته (٣) .

وفي العيون عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله في قول الله تبارك وتعالى « يوم ندعو كل اناس بامامهم » قال : يدعى كل قوم بامام زمانهم ، و كتاب الله وسنة نبيهم (٤) .

---

(١) الاسراء : ٧١- ٧٢ .
(٢) تفسير القمي ص٣٨٥ ، وفيه « قومه » مكان «قرنه» .
(٣) تفسير القمي ص ٣٨٥ مع اختلاف يسير .
(٤) عيون اخبار الرضا ج ٢ ص ٣٣ .

وفى امالي الشيخ مسنداً عن الصادق عليه السلام قال : اذاكان يوم القيامةنادى مناد مـن بطنان العرش : اين خليفة الله فـي ارضه ؟ فيقوم داود النبى عليه السلام ، فيأتي النداء من عندالله : لسنا اياك اردنا وان كنت لله خليفة . ثـم ينادي ثانياً : اين خليفة الله فـي ارضه ؟ فيقوم اميرالمؤمنين على بن ابى طالب عليه السلام ، فيأتي النداء من قبل الله : يا معشر الخلائق هذا على بن ابـي طالب خليفة الله فـي ارضه و حجته على عباده ، فمن تعلق بحبله فى دار الدنيا فليتعلق بحبله فـي هذا اليوم يستضىء بنوره و ليتبعه الى الدرجات العلى من الجنات (الجنان) . قال : فيقوم الناس الذين تعلقوا بحبله في الدنيا فيتبعونه الى الجنة ، ثم يأتي النداء مـن عندالله عزوجل ألا من ائتم (تعلق) بامام فى دار الدنيا فليتبعه الي حيث يذهب به ، فحينئذ « تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب» ـ الاية (١).

ورواه بسند آخر (٢) .

ورواه المفيد في مجالسه (٣) .

وعلى بن عيسى في كشف الغمة (٤) .

و فى محاسن البرقى عن الصادق عليه السلام قال : انه ليس من قوم ائتموا بامام فى الدنيا الاجاء يوم القيامة يلعنهم ويلعنونه الا أنتم ومن على مثل حالكم(٥) .

و عن يعقوب بن شعيب قال : قلت لأبى عبدالله عليه السلام « يوم ندعو كل اناس بامامهم » فقال : ندعو كل قرن من هذه الامة بامامهم . قلت : فيجيء رسول الله صلى الله عليه وآله فى قرنه وعلي عليه السلام فى قرنه و الحسن عليه السلام فى

---

(١) البقرة : ١٦١ ، امالى الطوسى ص٣٩.
(٢) لعله من سهو الكاتب .
(٣) امالى المفيد ص١٦٧ .
(٤) كشف الغمة ج١ ص١٩٠.
(٥) المحاسن ج١ ص١٤٣ مع اختلاف يسير.

قرنه والحسين عليه السلام فى قرنه ، وكل امام فى قرنه الذي هلك بين اظهر هم ؟ قال : نعم (١) .

وفي تفسير العياشي عن الفضيل قال : سألت ابا جعفر عليه السلام عن قول الله عزوجل « يوم ندعو كل اناس بامامهم » ؟ قال : يجيء رسول الله صلى الله عليه وآله في قومه وعلي في قومه والحسن في قومه والحسين في قومه ، وكل من مات بين ظهراني امام جاء معه (٢) .

وعن ابي بصير عن الصادق عليه السلام قال : اذا كان يوم القيامة يدعى كل بامامه الذى مات في عصره ، فان اثبته اعطى كتابه بيمينه لقوله « يوم ندعو كل اناس بامامهم فمن أوتي كتابه بيمينه فأولئك يقرؤن كتابهم » ـ الحديث (٣) .

وعن ابي بصير عن الصادق عليه السلام في حديث قال: اما انه سيدعى كل اناس بامامهم ، اصحاب الشمس بالشمس ؛ واصحاب القمر بالقمر؛ واصحاب النار بالنار، واصحاب الحجارة بالحجارة (٤) .

وعن الصادق عليه السلام قال : انتم و الله على دين الله ، ثم تلا « يوم ندعو كل اناس بامامهم » ثم قال : علي امامنا ؛ و رسول الله امامنا ، كم من امام يجيء يوم القيامة يلعن اصحابه ويلعنونه ـ الحديث (٥) .

وعن جابر عن الباقر عليه السلام قال : لما نزلت هذه الاية قال المسلمون : يارسول الله ألست امام المسلمين اجمعين ؟ قال: انا رسول الله الى الناس اجمعين ، ولكن سيكون بعدى ائمة على الناس من الله من أهل بيتي ـ الحديث (٦) .

---

(١) المحاسن ج١ ص١٤٢ .
(٢) تفسير العياشي ج٢ ص٣٠٢ .
(٣) تفسير العياشي ج٢ ص٣٠٢ .
(٤) تفسير العياشي ج٢ ص٣٠٣ ، وفيه «يستدعى» مكان «سيدعى» .
(٥) تفسير العياشي ج٢ ص٣٠٣
(٦) تفسير العياشي ج٢ ص٣٠٢ .

و عن اسماعيل بن همام قال : قال الرضا عليه السلام في قول الله « يوم ندعو كل اناس بامامهم » . قال : اذا كان يوم القيامة قـال الله : أليس عدل من ربكم ان نولي كل قوم من تولوا ؟ قالوا : بلى. قال: فيقول تميزوا ، فيتميزون(١) .

وعن الصادق عليه السلام قال : ان كنتم تريدون ان تكونوا معنا يـوم القيامة لايلعن بعضكم بعضاً ، فاتقوا الله و اطيعوا ، فان الله يقول « يوم ندعـو كل اناس بامامهم » (٢) .

و عن عبد الاعلى قال : سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول : السمـع والطاعة أبواب الجنة ، السامع المطيع لاحجة عليه، وامام المسلمين تمت حجته واحتجاجه يوم يلقى الله ، لقول الله « يوم ندعو كل اناس بامامهم » (٣) .

---

(١) تفسير العياشي ج٢ ص٣٠٢ مع اختلاف يسير .

(٢) تفسير العياشي ج٢ ص٣٠٥ ، وفيه «بعض» مكان بعضكم .

(٣) تفسير العياشي ج٢ ص٣٠٢ .

فصل

(في صفة الحوض وساقيه)

قال الله تعالى «انا اعطيناك الكوثر » (١) .

في امالي الشيخ مسنداً عن ابن عباس قال : لما نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله « انا اعطيناك الكوثر» قال له علي بن ابي طالب : ما هو الكوثر يارسول الله ؟ قال : نهراكرمني الله به . قال علي عليه السلام : ان هذا النهر شريف ؛ فانعته لنا يا رسول الله . قال : نعم يا علي ، الكوثر نهر يجري تحت عرش الله تعالى ماؤه اشد بياضاً من اللبن، واحلى من العسل، وألين من الزبد، وحصاه الزبر جدواليا قوت والمرجان ، حشيشه الزعفران ؛ ترابه المسك الا ذفر، قواعده تحت عرش الله عزوجل. ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه و آله يده في جنب (٢) على اميرالمؤمنين عليه السلام وقال : ياعلي ان هذا النهرلي ولك ولمحبك من بعدي (٣) .

وروى الصدوق في العيون والامالي مسنداً عن اميرالمؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله : من لم يؤمن بحوضي فلا أورده الله حوضي ـ الخبر (٤) .

---

(١) الكوثر: ١ .
(٢) على جنب ـ خ ل .
(٣) امالي الطوسي ص٢٣ .
(٤) امالي الصدوق ص٥ .

وعن الرضا عن آبائه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ياعلي أنت اخي و وزيري وصاحب لوائي في الدنيا و الاخرة ؛ و انت صاحب حوضي ؛ من أحبك احبني ، ومن ابغضك ابغضني (١) .

وفي أمالي الشيخ مسنداً عن علي عليه السلام قال : و الله لاذودن بيدي هاتين القصيرتين عن حوض رسول الله صلى الله عليه وآله اعداءنا ولاوردنه احباءنا(٢).

و باسناده عن ابي ايوب الانصاري ان رسول الله صلى الله عليه وآله سئل عن الحوض فقال : اما اذا سألتموني عنه فسأخبركم : ان الحوض اكرمني الله به وفضلني على من كان قبلي من الانبياء ، و هو مابين ايلة وصنعاء ، فيه من الآنية عدد نجوم السماء ، يسيل فيه خليجان من الماء ، ماؤه اشد بياضاً من اللبن و أحلى من العسل ، حصاه الزمرد و الياقوت ، بطحاؤه مسك اذفر ، شرط مشروط من ربي لايرده احد من امتي الا النقية قلوبهم ، الصحيحة نياتهم، المسلمون للوصي من بعدي، الذين يعطون ما عليهم في يسر ولا يأخذون ما لهم في عسر ، يذود عنه يوم القيامة من ليس من شيعته كما يذود الرجل البعير الاجرب من ابله ، من شرب منه لم يظمأ ابداً (٣) .

وفي كتاب المناقب مسنداً عن انس قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : قد اعطيت الكوثر. فقلت : يا رسول الله وما الكوثر؟ قال : نهر في الجنة عرضه وطوله مابين المشرق والمغرب ، لا يشرب احد منه فيظمأ ولا يتوضأ احد منه فيشعث ، لا يشربه انسان اخفر ذمتي وقتل اهل بيتي (٤) .

يذود علي عنه يوم القيامة من ليس من شيعته ومن شرب منه لم يظمأ ابدا(٥).

(١) امالي الصدوق ص٣٧ .
(٢) امالي الطوسي ص١٠٨ .
(٣) امالي الطوسي ص١٤١ .
(٤-٥) المناقب ج ٢ص١٢ .

قال امير المؤمنين عليه السلام : والذى فلق الحبة وبرأ النسمة لا قمعن بيدي هاتين من الحوض اعداء نا اذا وردته احباؤنا (١) .

قال الصدوق : اعتقادنا في الحوض انه حق ، وان عرضه ما بين ايلة وصنعاء ، وهو حوض النبي صلى الله عليه وآله ، و ان فيه من الا باريق عدد نجوم السماء ، وان الوالي عليه يوم القيامة امير المؤمنين علي بن ابى طالب عليه السلام ، يسقى منه اولياءه ويذود عنه اعداءه ؛ من شرب منه لم يظمأ بعدها ابداً (٢) .

وقال النبي صلى الله عليه وآله : ليختلجن قوم من اصحابى دوني و انا على الحوض ، فيؤخذ بهم ذات الشمال ، فأنادي يارب اصيحابى اصيحابى ، فيقال: انك لاتدرى ماأحدثوا بعدك (٣) .

---

(١) المناقب ج٢ ص١٢ .

(٢) الاعتقادات ص١٦ مع اختلاف يسير .

(٣) الاعتقادات ص١٥ وفيه « اصحابى اصحابى » .

فصل

(في الشفاعة والشافع والمشفع)

قال الله تعالى «من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه» (١) .

وقال تعالى «لايملكون الشفاعة الامن اتخذ عندالرحمن عهداً» (٢) .

وقال تعالى « يومئذلاتنفع الشفاعة الامن اذن له الرحمن ورضي لهقولا»(٣)

وقال تعالى «ولا يشفعون الالمن ارتضى وهممن خشيته مشفقون» (٤).

روى الصدوق في الخصال باسناده عن الصادق عن آبائه عن علىعليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ثلاثة يشفعون الى الله عزوجل فيشفعون : الانبياء ،ثم العلماء ، ثم الشهداء (٥) .

وعن انس قال: قال رسول الله: لكل نبي دعوة قد دعابها وقد سألسؤالا،وقد اخبأت دعوتي لشفاعتي لامتي يوم القيامة (٦) .

وعن على عليه السلام قال : لا تعنونا في الطلب والشفاعة لكم يوم القيامةفيما قد منتم (٧) .

---

(١) البقرة : ٢٥٥ .
(٢) مريم: ٨٧ .
(٣) طه : ١٠٩ .
(٤) الانبياء: ٢٨ .
(٥) الخصال ص١٥٦ .
(٦) الخصال ص٢٩ .
(٧) الخصال ص٦١٢ .

وقال عليه السلام: لنا شفاعة ولاهل مودتنا شفاعة(١) .

و في الأمالي عن الرضا عن آبائه عن على عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من لم يؤمن بحوضي فلا اورده الله حوضي ؛ و من لـم يؤمن بشفـاعتي فـلا أناله الله شفاعتي . ثـم قال : انما شفاعتي لاهل الكبائر من امتي ، فأما المحسنون فما عليهم من سبيل . قال الحسين بن خالد: فقلت للرضا عليه‌السلام: يابن رسول الله فما معنى قول الله عزوجل « و لا يشفعون الا لمن ارتضى » ؟ قال : لايشفعون الا لمن ارتضى الله دينه (٢) .

وعن الصادق عليه السلام قال: من انكر ثلاثة اشياء فليس من شيعتنا : المعراج، والمساءلة في القبر؛ والشفاعة (٣) .

و في العلل باسناده عن الصادق عن آبائه قال : قال رسول الله صلى الله عليه و آله : اذا قمت المقام المحمود تشفعت لاهل الكبائر مـن امتي فيشفعني الله فيهم ، والله لا تشفعت فيمن آذى ذريتي (٤) .

وفي تفسير القمي عن الباقر و الصادق عليهما السلام قـالا : و الله لنشفعن ، و الله لنشفعن في المذنبين من شيعتنا حتى يقول اعداؤنا اذا رأوا ذلك : « فما لنا من شافعين *ولا صديق حميم» ـالخبر(٥) .

وفي محاسن البرقي عن الصادق عليه السلام في قول الله « فما لنا من شافعين ولا صديق حميم» (٦) قال: الشافعون الائمة والصديق من المؤمنين (٧).

---

(١) الخصال ص ٦٢٢ .
(٢) امالي الصدوق ص٥ .
(٣) امالي الصدوق ص١٧٧ .
(٤) رواه الصدوق في اماليه ص١٧٧ .
(٥) تفسير القمي ص٤٧٣ .
(٦) الشعراء : ١٠٠-١٠١ .
(٧) المحاسن ص ١٨٤ .

وعن ابى حمزة انه قال : للنبى شفاعة فى امته، ولنا شفاعةفى شيعتنا ، ولشيعتنا شفاعة فىأهل بيتهم (١) .

وفى تفسير القمى فى قول الله تعالى «ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له» (٢) قال : لايشفع احدمن انبياء الله ورسله يوم القيامة حتى يأذن الله له، الا رسول الله صلى الله عليه وآله فان الله قداذن له فى الشفاعة من قبل يوم القيامة ، و الشفاعة له وللائمة من ولده ، ثم من بعدذلك للانبياء صلوات الله عليهم وعلى محمد وآله (٣).

وعن ابى العباس المكبر قال : دخل مولى لامرأةعلى بن الحسين عليهما السلام على ابى جعفر عليه السلام يقال له « ابو ايمن » فقال : يا ابا جعفر تغرون الناس وتقولون: شفاعة محمد ، شفاعة محمد . فغضب ابو جعفر عليه السلام حتى تربد (٤) وجهه ثم قال: ويحك يا أباايمن اغرك ان عف بطنك وفرجك ؟ اما لوقدرأيت افزاع القيامة لقد احتجت الى شفاعة محمد صلى الله عليه وآله ؛ ويلك فهل يشفع الا لمن وجبت له النار . ثم قال ما أحد من الاولين والآخرين الا وهو محتاج الى شفاعة محمد صلى الله عليه وآله يوم القيامة . ثم قال ابو جعفر عليه السلام : ان لرسول الله صلى الله عليه وآله الشفاعة فى امته ، ولنا الشفاعة فى شيعتنا ، ولشيعتنا شفاعة فى اهاليهم . ثم قال : وان المؤمن ليشفع (٥) فى مثل ربيعة ومضر، وان المؤمن ليشفع حتى لخادمه ، ويقول : يارب حق خدمتي كان يقيني الحر والبرد (٦) .

وفى العيون عن الرضا من آبائه عن على عليهم السلام قال : قال رسول الله

---

(١) المحاسن ص ١٨٤ .

(٢) سبأ : ٢٣ .

(٣) تفسير القمى ص ٥٣٩ باختلاف يسير .

(٤) تربد اى تغير .

(٥) فى المصدر « ان للمؤمنين لشفاعة فى مثل ربيعة ومضر» .

(٦) تفسير القمى ص ٥٣٩

صلى‌الله عليه وآله : اذا كان يوم القيامة ولينا حساب شيعتنا ، فمن كانت مظلمته فيما بينه وبين الله عزوجل حكمنا فيها فأجابنا ، ومن كانت مظلمته بينه وفيما بين الناس استوهبنا ها فوهبت لنا ، ومن كانت مظلمته فيما بينه وبيننا كنا احق من عفا وصفح(١).

وفي ثواب الاعمال عن الصادق عليه السلام قال : ان المؤمن ليشفع لحميمه الاان يكون ناصباً ، ولو ان ناصباً شفع له كل نبي مرسل وملك مقرب ماشفعوا(٢).

وفي المحاسن عن الصادق عليه‌السلام قال : ان الجار يشفع لجاره والحميم لحميمه ؛ ولو أن الملائكة المقربين والانبياء المرسلين شفعوا في ناصب ماشفعوا(٣).

و عن جابربن يزيد قال : قال ابو جعفر عليه‌السلام : يا جابر لاتستعن بعدونا في حاجة ولاتستطعمه ولاتسأله شربة ماء ، انه ليمر به المؤمن في النار فيقول : يـا مؤمن ألست فعلت بك كذا و كذا ؟ فيستحيي منه فيستنقذه من النار ، وانما سمي المؤمن مؤمناً لانه يؤمن على الله فيؤمن امانه (٤) .

وفي تفسير الامام قال امير المؤمنين عليه‌السلام : الله رحيم بعباده ؛ ومن رحمته انه خلق مائة رحمة جعل منها رحمة واحدة في الخلق كلهم ، فبها يتراحم الناس ، وترحم الوالدة ولدها ؛ وتحنن الامهات من الحيوانات على اولادها ، فاذا كان يوم القيامة أضاف هذه الرحمة الواحدة الى تسع و تسعين رحمة فيرحم بها امة محمد ، ثم يشفعهم فيمن يحبون له الشفاعة من اهل الملة ، حتى ان الواحد ليجيء الى مؤمن من الشيعة فيقول : اشفع لي . فيقول : وأي حق لك علي ؟ فيقول : سقيتك يوماً ماءاً

(١) عيون اخبار الرضا ج٢ ص٥٧ .
(٢) ثواب الاعمال ص٢٥١ .
(٣) المحاسن ص ١٨٤ .
(٤) المحاسن ص١٨٥ .

فيذكر ذلك فيشفع له فيشفع فيه ، ويجيئه آخر فيقول : ان لي عليك حقاً فاشفع لي ' فيقول : وماحقك علي ؟ فيقول : استظللت بظل جداري ساعة في يوم حار ، فيشفع له فيشفع فيه ، ولايزال يشفع حتى يشفع في جيرانه وخلطائه ومعارفه ، فان المؤمن اكرم على الله مماتظنون (١) .

و في العلل عن حنان قال : سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول : لاتسألوهم فتكلفونا قضاء حوائجهم يوم القيامة (٢) .

وعن الباقر عليه السلام قال: لاتسألوهم الحوائج فتكونوا لهم الوسيلة الى رسول الله صلى الله عليه وآله في القيامة (٣).

وعن الصادق عليه السلام قال : اذا كان يوم القيامة بعث الله العالم و العابد ، فاذا وقفا بين يدى الله عزوجل قيل للعابد انطلق الى الجنة ، وقيل للعالم قف تشفع للناس بحسن تأديبك لهم (٤) .

وفي الكافي باسناده عن عبدالحميد الوابشي عن ابي جعفر عليه السلام قال : قلت له ان لنا جاراً ينتهك المحارم كلها حتى انه ليترك الصلاة فضلا عن غيرها ' فقال سبحان الله و اعظم ذلك ؟ ألا اخبركم بمن هو شر منه ؟ قلت : بلى . قال : الناصب لنا شر منه ، أما انه ليس من عبد يذكر عنده اهل البيت فيرق لذكرنا الامسحت الملائكة ظهره وغفر له ذنوبه كلها الا ان يجيء بذنب يخرجه من الايمان ' وان الشفاعة لمقبولة وما تقبل في ناصب ، وان المؤمن ليشفع لجاره وماله حسنة ، فيقول يارب جاري كان يكف عني الاذى فيشفع فيه ، فيقول الله تبارك وتعالى : انا ربك و انا أحق من كافى عنك ، فيدخله الجنة وماله من حسنة ، وان ادنى المؤمنين شفاعة ليشفع لثلاثين انساناً

---

(١) تفسير الامام ص١٣ مع الاختلاف في كثير من الكلمات .

(٢-٣) علل الشرائع ج٢ص٢٥١ .

(٤) علل الشرائع ج ٢ص٢٥١ .

فعند ذلك يقول اهل النار : «فما لنا من شافعين * ولا صديق حميم » (١) .

قال الصدوق : اعتقادنا في الشفاعة انها لمن ارتضى دينه من اهل الكبائر والصغائر فأما التائبون من الذنوب فغير محتاجين الى الشفاعة ، وقال النبي صلى الله عليه وآله من لم يؤمن بشفاعتي فلا أناله الله شفاعتي ، وقال صلى الله عليه وآله : لا شفيع انجح من التوبة . والشفاعة للانبياء والأوصياء والمؤمنين والملائكة ، وفي المؤمنين من يشفع مثل ربيعة ومضر ، واقل المؤمنين شفاعة من يشفع لثلاثين انساناً ؛ والشفاعة لا تكون لاهل الشك والشرك ولا لاهل الكفر والجحود ، بل يكون للمؤمنين من اهل التوحيد(٢)

(١) الكافي ج ٨ ص ١٠١ .

(٢) الاعتقادات ص ١٦ مع اختلاف في بعض الجمل .

فصل

(في الصراط)

قال الله تعالى « ان ربك لبالمرصاد »(١) .

في مجمع البيان عن الصادق عليه السلام قال : المرصاد قنطرة على الصراط لايجوزها عبد بمظلمة عبد (٢) .

وفي امالي الصدوق مسنداً عن ابي بصير عن الصادق عليه السلام قال : الناس يمرون على الصراط طبقات ، والصراط أدق من الشعر و من حدالسيف ، فمنهم من يمر مثل البرق ، ومنهم من يمر مثل عدو الفرس ، ومنهم من يمر حبواً ، ومنهم من يمر مشياً ، ومنهم من يمر متعلقاً قدتأخذ النارمنه شيئاً وتترك شيئاً(٣) .

وفي البحار عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال : لما نزلت هذه الاية «وجيء يومئذ بجهنم » (٤) . سئل عن ذالك رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال : اخبرني الروح الامين ان الله لااله غيره اذا أبرز الخلائق وجمع الاولين والاخرين اتي بجهنم تقاد بألف زمام ، يقودها مائة الف ملك من الغلاظ الشداد ، لهاهدة وغضب وزفير

(١) الفجر : ١٤ .
(٢) مجمع البيان ج١٠ ص ٤٨٧ .
(٣) امالي الصدوق ص١٠٧ .
(٤) الفجر : ٢٣ .

وشهيق ، وانها لتزفر الزفرة ، فلولا أن اللهعزوجل اخرهم للحساب لاهلكت الجمع ، ثم يخرج منها عنق فيحيط بالخلائق البرمنهم والفاجر ، فماخلق الله عزوجل عبداً من عباده ملكاً ولانبياً الاينادي : ربنفسي نفسي ، وانت يا نبيالله تنادي : امتي امتي . ثم يوضع عليها الصراط أدق من الشعرة وأحد من السيف ، عليها ثلاث قناطر : فأما واحدة فعليها الأمانة والرحم ، وأما ثانيها فعليها الصلاة ، واما الثالثة فعليها عدل رب العالمين لااله غيره. فيكلفون الممر عليها ، فتحبسهم الرحم والامانة ، فان نجوا منها حبستهم الصلاة، فان نجوا منها كان المنتهى الى رب العالمين جل وعز . وهو قوله تبارك وتعالى « انربك لبالمرصاد» . والناس على الصراط ، فمتعلق بيدوتزول قدم ويستمسك بقدم ،والملائكة حولها ينادون : ياحليم اغفرواصفح وعد بفضلك وسلم سلم ، والناس يتهافتون في النار كالفراش ، فاذا نجاناج برحمة اللهعزوجل مربها فقال : الحمدلله وبنعمته تتم الصالحات وتزكوالحسنات ، و الحمدلله الذي نجاني منك بعد أياس بمنه وفضله ان ربنا لغفور شكور (١) .

وفي معاني الاخبار عن المفضل قال : سألت الصادق عليه السلام عن الصراط؟ فقال : هو الطريق الى معرفة الله عز وجل ، وهماصراطان صراط في الدنيا وصراط في الاخرة ، فأما الصراط الذي في الدنيا فهو الامام المفروض الطاعة ، من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مر على الصراط الذي هو جسر جهنم في الاخرة ، ومن لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه عن الصراط في الاخرة فتردى في نار جهنم (٢) .

وفي معاني الاخبار مسنداً عن ابي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ياعلي اذا كان يوم القيامة اقعد أنا وانت وجبرئيل على الصراط ؛ فلم يجز

---

(١) البحار ٨ ص ٦٥ نقلا من تفسير القمي .

(٢) معاني الاخبار ص ٣٢ .

احد الا من كان معه كتاب فيه براءة بولايتك (١) .

و فـى ثواب الاعمال عن الصادق عليه السلام عن قول الله تعالى « ان ربك لبالمرصاد» قال: قنطرة لايجوزها عبد بمظلمة (٢) .

وفى الكافى عن الباقر عليه السلام قال : قال ابوذر: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : حافتا الصراط يوم القيامة الرحم و الامانة ، فاذا مـر الوصول للرحم المؤدي للامانة نفذ الى الجنة ، و اذا مـر الخائن للامانة القطوع للرحم لم ينفعه معهما عمل ، وتكفأ به الصراط فى النار (٣) .

وفى كتاب فضائل الشيعة للصدوق باسناد عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه و آله : أثبتكم قدماً على الصراط اشدكـم حباً لاهل بيتى (٤) .

وعن الباقر عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال : قال النبى صلى الله عليه وآله لعلى عليه السلام : ماثبت حبك فى قلب امرىء مؤمن فزلت به قدمه على الصراط الاثبتت له قدم حتى أدخله الله بحبك الجنة (٥) .

وفى تفسير الامام : الصراط المستقيم صراطان صراط فى الدنيا و صراط فى الاخرة ، فاما الصراط المستقيم فى الدنيا فهو ما قصر من الغلو وارتفع عن التقصير واستقام فلم يعدل الى شيء من الباطل ، واما الصراط فى الاخرة فهو طريق المؤمنين الى الجنة الذي هو مستقيم ، لا يعدلون عن الجنة الى النار و لا الى غير النار سوى الجنة (٦) .

---

(١) معانى الاخبار ص٣٦

(٢) ثواب الاعمال ص٣٢١

(٣) الكافى ج ٢ ص١٥٢ .

(٤) فضائل الشيعة ص٥.

(٥) فضائل الشيعة ص٦.

(٦) تفسير الامام ص١٦ مع اختلاف يسير .

و قال الصدوق : اعتقادنا فى الصراط أنه حق و انه جسرجهنم و انعليه ممر جميع الخلق ، قال الله عزوجل « و ان منكم الا واردها كان على ربك حتماً مقضياً » (١) . و الصراط في وجه آخر اسم حجج الله ، فمن عرفهم فى الدنيا و أطاعهم اعطاه الله جوازاً على الصراط الذي هو جسر جهنم يوم القيامة . و قال النبى صلى الله عليه و آله لعلي عليه السلام : يا على اذا كان يوم القيامة اقعد أنا وانت وجبرئيل على الصراط ، فلا يجوز على الصراط الا من كانت معه براءة بولايتك - انتهى (٢) .

وستجيء اخبار أخر ان شاء الله .

---

(١) مريم: ٧١ .
(٢) الاعتقادات ص١٨ .

فصـــل

(في الجنة ونعيمها وحورها وقصورها و سرورها رزقنا الله)
(وسائرالمؤمنين ذلك)

قال الله تعالى في البقرة « وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الأنهار» (١) .

و قـال : «والذين آمنوا و عملوا الصالحات أولئك اصحاب الجنة هـم فيها خالدون » (٢) .

و قال تعالى فـي آل عمران « للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري مـن تحتها الانهارخالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله والله بصيربالعباد » (٣) .

و في ص «وان للمتقين لحسن مآب * جنات عدن مفتحة لهم الابواب * متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب * وعندهم قاصرات الطرف اتراب * هذا ما توعدون ليوم الحساب * ان هذالرزقنا ماله من نفاد» (۴).

و في النبأ « ان للمتقين مفازاً * حدائق و أعناباً * و كواعب أتراباً *

---

(١) البقرة : ٢٥ .
(٢) البقرة : ٧٧ .
(٣)آل عمران : ١٥.
(۴) ص: ٤٩–٥۴ .

وكاساً دهاقاً » (١) .

وفي تفسير علي بن ابراهيم عن ابي بصير قال: قلت لابي عبدالله عليه السلام: جعلت فداك يابن رسول الله شوقني . فقال : يا ابا محمد ان الجنة توجد ريحها من مسيرة ألف عام ، و ان ادنى اهل الجنة منزلا لو نزل به الثقلان الجن والانس لوسعهم طعاماً وشراباً ولا ينقص مما عنده شيء وان أيسر اهل الجنة منزلا من يدخل الجنة فيرفع له ثلاث حدائق ، فاذادخل ادنا هن رأى فيها من الازواج والخدم والانهار والثمار ماشاء الله ، فاذا شكر الله وحمده قيل له أرفع راسك الى الحديقة الثانية ففيها ما ليس في الاولى ، فيقول يا رب اعطني هذه ، فيقول : لعلي ان اعطيتكها سألتني غيرها ، فيقول : رب هذه هذه ، فاذا هو دخلها و عظمت مسرته شكر الله وحمده . قال: فيقال افتحوا له باب الجنة ؛ ويقال له ارفع رأسك ، فاذا قد فتح له باب من الخلد ويرى اضعاف ما كان فيما قبل ، فيقول عند تضاعف مسراته رب لك الحمد الذي لا يحصى اذ مننت علي بالجنان و انجيتني من النيران ، فيقول : رب ادخلني الجنة و انجني من النار . قال ابو بصير : فبكيت و قلت له : جعلت فداك زدني . قال : ياابامحمد ان في الجنة نهراً في حافيتها جوار نابتات ، اذا مر المؤمن بجارية أعجبته قلعها و انبت الله مكانها اخرى . قلت : جعلت فداك زدني . قال : المؤمن يزوج ثمان مائة عذراء واربعة آلاف ثيب وزوجتين من الحور العين .قلت جعلت فداك ثمان مائة عذراء؟ قال : نعم ما يفترش منهن شيئاً الاوجدها كذلك .قلت: جعلت فداك من اي شيء خلقن الحور العين؟ قال : من الجنة ويرى مخ ساقيها من وراء سبعين حلة كبدها مرآته وكبده مرآتها .قلت : جعلت فداك ألهن كلام يتكلمن به في الجنة ؟قال: نعم كلام يتكلمن به لم يسمع الخلائق بمثله . قلت: ماهو ؟قال: يقلن نحن الخالدات فلانموت، ونحن الناعمات فلا نبأس، ونحن المقيمات فلا نظعن ؛ ونحن الراضيات فلانسخط؛

---

(١) النبأ : ٣١-٣٦ .

طوبى لمن خلق لنا ، وطوبى لمن خلقنا له ، نحن اللواتي لو أن قرن احدانا علق في جو السماء لاغشى نوره الابصار (١) .

وفي امالي الصدوق عن ابي بصير عن الصادق عن آبائه قال : قال امير المؤمنين عليه السلام : طوبى شجرة في الجنة أصلها في دار النبي صلى الله عليه وآله ، وليس من مؤمن الا و في داره غصن منها ، لا تخطر على قلبه شهوة شيء الا أتاه به ذلك الغصن ، ولو أن راكباً مجداً سار في ظلها مائة عام ماخرج منها ، ولو طار من أسفلها غراب مابلغ اعلاها حتى يسقط هرماً ، ألا ففي هذا فارغبوا .. الخبر(٢) .

وعن زيد بن علي عن ابيه عن جده عليهم السلام قال : قال امير المؤمنين علي ابن ابي طالب عليه السلام : ان في الجنة لشجرة يخرج من أعلاها الحلل و من اسفلها خيل بلق مسرجة ملجمة ذوات اجنحة ، لاتروث و لا تبول ، فيركبها اولياء الله ، فتطير بهم في الجنة حيث شاؤوا ؛ فيقول الذين أسفل منهم : يا ربنا ما بلغ بعبادك هذه الكرامة ؟ فيقول الله جل جلاله : انهم كانوا يقومون الليل و لاينامون ، ويصومون النهار ولا يأكلون ، و يجاهدون العدو و لا يجبنون ، و يتصدقون و لا يبخلون (٣) .

وعن الصادق عن ابيه عن جده عليهم السلام قال : قالت أم سلمة رضي الله عنها لرسول الله صلى الله عليه وآله : بأبي انت وامي المرأة يكون لها زوجان فيموتون ويدخلون الجنة لايهما تكون ؟

فقال صلى الله عليه وآله : يا أم سلمه تخير أحسنهما خلقاً و خيرهما لاهله ،

---

(١) تفسير القمي ص ٦٣٨ ، مع اختلاف في كثير من كلماته وجمله .

(٢) امالي الصدوق ص١٣٣

(٣) امالي الصدوق ص١٧٥ .

ياام سلمةان حسن الخلق ذهب بخير الدنيا والآخرة (١) .

وفي تفسير القمي عنه عليه السلام قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله يكثر تقبيل فاطمة عليها و على ابيها وبعلها وأولادها ألف الف التحية والسلام (٢) فأنكرت عائشة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا عائشة اني لما اسرى بي الى السماء دخلت الجنة ، فأدناني جبرئيل من شجرة طوبى وناولني من ثمارها؛ فأكلته فحول الله ذلك ماءاً فى ظهري . فلما هبطت الى الارض واقعت خديجة فحملت بفاطمة ، فما قبلتها الا وجدت رائحة شجرة طوبى منها(٣) .

وعن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وآله قال : ان حلقة باب الجنة من يا قوتة حمراء على صفائح الذهب ، فاذا دقت الحلقة على الصفحة طنت و قالت : ياعلى(٤) .

و فى كتاب المناقب عن ابى اسحاق الموصلي : ان قوماً من ماوراء النهر سألوا الرضا عليه السلام عن الحور العين مم خلقن ؟ وعن اهل الجنة اذا دخلوها ما اول ما يأكلون ؟ قال عليه السلام: اما الحور العين فانهن خلقن من الزعفران والتراب لايفنين ، وأما اول ما يأكلون اهل الجنة فانهم يأكلون ما يدخلونها من كبد الحوت التى عليها الارض (٥) .

وعن الثقفى قال : سأل نصرانى الشام الباقر عليه السلام عن اهل الجنة : كيف صاروا يأكلون ولايتغوطون ، اعطنى مثله في الدنيا ؟ فقال عليه السلام : هذا الجنين

---

(١) امالى الصدوق ص ٢٩٨ .
(٢) فى المصدر «عليها السلام» فقط .
(٣) تفسير القمى ص ٣٤١ .
(٤) امالي الصدوق ص ٣٥١ .
(٥) المناقب ج٣ ص ٤٤٥ .

فی بطن امه يأكل مماتأكل امه ولا يتغوط ـ الخبر (١) .

وفی تفسیرالقمیعن ابی بصیر عن الصادق علیه السلام فیقوله تعالی«خالدین فیها لایبغون عنها حولا» (٢) قال : خالدین لا یخرجون منها «ولا یبغون فیها حولا » قال : لایریدون بها بدلا ـ الخبر(٣) .

وعن الصادق علیه السلام قال : قال رسول الله صلی الله علیه وآله :لماأسري بی الی السماء دخلت الجنة فرأیت فیها ملائکة یبنون لبنة من ذهب و لبنة من فضة و ربما امسکوا . فقلت لهم : مالکم ربما بنیتم وربما امسکتم ؟ فقالوا : حتی تجیئنا النفقة . فقلت لهم : وما نفقتکم ؟ فقالوا: قول المؤمن فی الدنیا «سبحان‌الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اکبر » ، فاذا قال بنینا ، واذا أمسك أمسکنا (٤).

وعن الصادق علیه السلام قال : مامن عمل حسن یعمله العبد الا وله ثواب فی القرآن ، الا صلاة اللیل فان الله لم یبین ثوابها لعظیم خطرها عنده ، فقال « تتجافی جنوبهم عن المضاجع یدعون ربهم خوفاً و طمعاً ـ الی قوله ـ یعملون » (٥) . ثم قال : ان لله کرامة فی عباده المؤمنین فی کل یوم جمعة ؛ فاذا کان یوم الجمعة بعث الله الی المؤمن ملکاً معه حلة فینتهی الی باب الجنة فیقول : استأذنوا لی علی فلان ، فیقال له : هذا رسول ربك علی الباب ، فیقول لازواجه: أي شيء ترين‌علي أحسن ؟ فیقلن : یا سیدنا و الذی اباحك الجنة مارأینا علیك شیئا احسن من هذا قد بعث الیك ربك ، فیتزر بواحدة ویتعطف بالاخری ، فلا یمربشيء الا أضاء له حتی ینتهی الی الموعد ، فاذا اجتمعوا تجلی لهم الرب تبارك و تعالی ، فاذا نظروا الیه

(١) تفسیرالقمی ٩٩/١من الطبعةالحدیثة .
(٢) الکهف : ١٠٨ .
(٣) تفسیر القمی ص٢٠٧ .
(٤) تفسیر القمی ص٢٠ وفیه «فرأیت فیها قیعاناً یققاً ورأیت فیها ملائکة» الخ.
(٥) السجدة :١٦ـ ١٧ .

[اى الى رحمته] خروا سجداً (١) . فيقول : عبادي‌ارفعوا رؤوسكم ليس هذايوم سجود و لا يوم عبادة قد رفعت عنكم المؤنة ، فيقولون : يارب و أي شيء افضل مما اعطيتنا ؟ اعطيتنا الجنة ، فيقول : لكم مثل ما في ايديكم سبعين ضعفاً : فيرجع المؤمن في كل جمعة بسبعين ضعفاً مثل ما في يديه ؛ و هو قوله «ولدينا مزيد» (٢)

و هو يوم الجمعة ، ان ليلتها ليلة غراء و يومها يوم أزهر ، فأكثروا فيها من التسبيح والتكبير والتهليل و الثناء على الله و الصلاة على محمد و آله . قال : فيمر المؤمن فلا يمر بشيء الا اضاء له‌حتى ينتهي الى ازواجه ، فيقلن : و الذي أباحنا الجنة يا سيدنا ما رأيناك قط احسن‌منك الساعة . فيقول : اني قدنظرت الى نورربي. ثم قال : ان ازواجه لا يغرن ولا يحضن و لا يصلفن . قال : قلت جعلت فداك اني أردت ان اسألك عن شيء استحيي منه . قال : سل . قلت : هل في الجنةغناء ؟ قال : ان في الجنة شجراً يأمر الله رياحها فتهب فتضرب تلك الشجرة بأصوات لم‌يسمع الخلائق‌بمثلهاحسناً . ثم قال : هذا عوض‌لمن‌ترك السماع للغناء في الدنيا من‌مخافةالله. قال : قلت جعلت‌فداك زدني . فقال : ان الله خلق جنة بيده ولم‌ترهاعين ولم‌يطلع‌عليهامخلوق ، يفتحهاالرب كل‌صباح‌فيقول : ازدادي‌ريحاًازدادى‌طيباً ، وهو قول الله «فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة اعين جزاء بماكانوا يعملون» (٣) .

بيان : «تجلي لهم الرب» أي بأنوار جلاله وآثار رحمته و افضاله . و قوله «فاذا نظروا اليه» أي الى ما ظهرلهم . وقوله «بيده» أي بقدرته‌ورحمته .

وقال‌في‌قوله‌تعالى : «لكن‌الذين‌اتقوا‌ربهم لهم غرف‌من فوقهاغرف »(٤)الاية،

---

(١) الزيادة من المصدر .

(٢) ق: ٣٥ .

(٣) السجدة : ١٧ تفسيرالقمي‌ص٥١٢.

(٤) الزمر: ٢٠ .

فانه حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن محمد بن إسحاق عن ابـي جعفر عليه السلام قال : سأل علي عليه السلام رسول الله صلى الله عليه و آلـه عن تفسير هذه الاية فقال : لما ذا بنيت هذه الغرف يا رسول الله ؟ فقال : ياعلي تلك الغرف بنى الله لاوليائه بالدرو الياقوت والزبرجد ؛ سقوفها الذهب محبوكة (١) بالفضة ، لكل غرفة منها ألف باب من ذهب ، على كل باب منها ملك مقرب موكل به ،وفيها فرش مرفوعة بعضها فوق بعض من الحريروالديباج بألوان مختلفة وحشوها المسك والعنبر والكافور ، وذلكقول الله «وفرش مرفوعة » (٢) . فاذا دخل المؤمن الـى منازله في الجنة وضع على رأسه تاج الملك و الكرامة ، و ألبس حلل الـذهب والفضةوالياقوت والدر منظوماً في الا كليل تحت التاج ؛ وألبس سبعونحلة بألوان مختلفة منسوجة بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت الاحمر ، و ذلك قوله «يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤاً ولباسهم فيها حرير » (٣) . فاذا جلس المؤمن على سريره اهتز سريره فرحاً ، فاذا استقرت بولي الله منازله في الجنة استأذن عليه الملك الموكل بجنانه ليهنئه بكرامة الله اياه ، فيقول له خدام المؤمن ووصفاؤه مكانكفان ولي الله قد اتكأ على أرائكه و زوجته الحوراء العيناء قد هيئت له فاصبر لـولي الله حتى يفرغ من شغله .

قال : فتخرج عليه زوجته الحوراء من خيمتها تمشي مقبلة وحولها وصفاؤها يحيينها ، عليها سبعون حلة منسوجة بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد صبغن بمسكوعنبر وعلى رأسها تاج الكرامة ، و في رجليها نعلان من ذهب مكللان بالياقوت و اللؤلؤ شراكهما ياقوت احمر ؛ فاذا أدنيت من ولي الله وهم ان يقوم اليها شوقاً تقول لـه :

---

(١) الحبك : الشد والاحكام .

(٢) الواقعة : ٣٤ .

(٣) الحج : ٢٣ .

ياولي‌الله‌ليس هذا يوم تعب و لا نصب فلا تقم ؛ انالك و أنت لي، فيعتنقان مقدار خمسمائة عام من اعوام‌الدنيا لا يملها ولا تمله.

قال : فينظر الى عنقها فاذا عليها قلادة من قصب ياقوت احمر و سطها لوح مكتوب : انت ياولي‌الله حبيبي ، وانا الحوراء حبيبتك‌اليك ، تناهت‌نفسي و التي تناهت نفسك(١). ثم‌يبعث‌الله ألف‌ملك‌يهنؤونه بالجنة ويزوجونه الحوراء .

قال :فينتهون الي‌أول باب من جنانه‌فيقولون للملك الموكل بأبواب‌الجنان: استأذن لنا على ولي الله فان الله بعثنا مهنئين ؛ فيقول الملك : حتى أقول للحاجب فيعلمه مكانكم . قال : فيدخل الملك الى الحاجب وبينه وبين الحاجب ثلاث‌جنان حتى ينتهي الى أول الباب ، فيقول للحاجب : ان على باب العرصة ألف ملك ارسلهم رب العالمين جاؤوا يهنؤون ولي الله وقد سألوا أن استأذن لهم عليه . فيقول له الحاجب : انه ليعظم علي ان استأذن لاحد على ولي الله وهو مع زوجته ؛ قال : وبين الحاجب وبين ولي الله جنتان ، فيدخل الحاجب الى القيم فيقول له : ان على باب‌العرصة‌ألف‌ملك‌ارسلهم رب العالمين يهنؤون ولي الله فاستأذن لهم ، فيقوم القيم الى الخدام فيقول لهم : ان رسل الجبار على باب العرصة وهم ألف ملك ارسلهم يهنؤون ولي الله فأعلموه مكانهم . قال : فيعلمون الخدام . قال: فيؤذن لهم فيدخلون على ولي الله وهو في الغرفة ولها ألف باب و على كل باب من ابوابها ملك موكل به ، فاذا أذن للملائكة بالدخول على ولي الله فتح كل ملك بابه الذى قد وكل به ؛ فيدخل كل ملك من باب من أبواب الغرفة فيبلغونه رسالة الجبار ، وذلك قول الله : «والملائكة يدخلون عليهم من كل باب » (٢) يعني من أبواب الغرفة «سلام عليكم‌بما صبرتم فنعم‌عقبى الدار» (٣) وذلك قوله : «واذا رأيت ثم رأيت‌نعيماً‌وملكاً‌كبيراً»(٤)

(١) اى‌بلغ شوقي اليك النهاية ، فضمن التناهي معنى الاشتياق ـ قاله في‌البحار.
(٢) الرعد : ٢٣ .
(٣) الرعد : ٢٤ .
(٤) الدهر: ٢٠ .

يعني بذلك ولي الله وما هو فيه من الكرامة والنعيم والملك العظيم ؛ و ان الملائكة من رسل الله ليستأذنون عليه فلا يدخلون عليه الا باذنه ، فذلك الملك العظيم والانهار تجري من تحتها (١) .

وفي الخصال عن الباقر عليه السلام قال : احسنوا الظن بالله ، واعلموا ان للجنة ثمانية أبواب عرض كل باب منها مسيرة اربعين سنة (٢) .

وباسناده عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مكتوب على باب الجنة « لا اله الا الله محمد رسول الله علي اخو رسول الله » قبل ان يخلق الله السماوات والارض بألفي عام(٣) .

وعن سهيل بن عزوان قال : قال الصادق عليه السلام : قال النبي صلى الله عليه وآله : ان الله تبارك وتعالى خلق في الجنة عموداً من ياقوتة حمر. عليه ٠ ب الف قصر ، في كل قصر سبعون ألف غرفة ، خلقها الله عز جل للمتحابين و المتزاورين في الله ـ الخبر(٤) .

و عن الباقر عليه السلام قال : و الله ما خلت الـ ـة ن أرواح المؤمنين منذ خلقها، ولا خلت النارمن أرواح الكفار العصاة منذخلقها عزوجل ـ الخبر(٥) .

وفي تفسير القمي في قوله تعالى «يوم نقول لجهنم هل امتلات وتقول هل من مزيد» (٦)قال : هو استفهام ، لانه وعدالله النار ان يملاها ، فتمتلىء النارثم يقول لها هل امتلات وتقول هل من مزيد ؟ على حدالاستفهام ، أي ليس في مزيد. قال : فتقول الجنة: يارب وعدت النار ان تملاها و وعدتني ان تملاني فلم لا تملاني وقد ملات النار؟ قال :فيخلق

---

(١) تفسير القمي ص٥٧٥ ـ ٥٧٧ باختلاف يسير، وفيه «الغرفة» مكان العرصة .

(٢) الخصال ص٤٠٨ .

(٣) الخصال ص ٦٣٨ .

(٤) الخصال ص ٦٣٩ ، وليست فيه كلمة «في الله» .

(٥) الخصال ص٣٥٩ والحديث طويل .

(٦) ق: ٣٠.

الله يومئذ خلقاً يملا بهم الجنة . فقال ابوعبدالله عليه السلام : طوبى لهم انهم لم يروا غموم الدنيا ولا همومها (١).

وفى الاحتجاج عن هشام بن الحكم قال : سأل الزنديق اباعبدالله عليه السلام فقال : من اين قالوا ان اهل الجنة يأتي الرجل منهم الى ثمرة يتنا ولها فاذا أكلها عادت كهيئتها ؟ قال : نعم ذلك على قياس السراج ، يأتي القابس يتقبس منه فلا ينقص من ضوئه شيء وقد امتلات الدنيا منه سرجاً.

قال: أليس يأكلون ويشربون ، وتزعم انه لا تكون لهم الحاجة ؟ قال : بلى لان غذاءهم رقيق لاثقل له بل يخرج من اجسادهم بالعرق.

قال: فكيف تكون الحوراء في كل ما آتاها زوجها عذراء ؟ قال: انها خلقت من الطيب لا تعتريها عاهة ولا تخالط جسمها آفة و لا يجرى فـي ثقبها شيء و لا يدنسها حيض ، فالرحم ملتزقة اذ ليس فيه لسوى الاحليل مجرى . قال : فهي تلبس سبعين حلة ويرى زوجها مخ ساقها من وراء حللها وبدنها ؟ قال: نعم كما يرى احدكم الدراهم اذا ألقيت في ماء صاف قدره قيد رمح (٢) .

قال : فكيف ينعم اهل الجنة بما فيها من النعيم وما منهم احد الا و قد افتقد ابنه او أباه او حميمه او أمه ، فاذا افتقد وهم في الجنة لم يشكوا في مصير هم الـى النار، فما يصنع بالنعيم من يعلم ان حميمه في النار يعذب ؟ قال عليه السلام : ان اهل العلم قالوا: انهم ينسون ذكرهم ، وقال بعضهم انتظروا قدومهم ورجوا أن يكونوا بين الجنة والنار في اصحاب الاعراف ـ الخبر (٣) .

(توضيح) قال في البحار : كأن الترديد فـي جواب السؤال الأخير باعتبار

---

(١) تفسير القمي ص٦٢٦ .

(٢) في المصدر «قدر» والقيد بمعنى القدر ايضاً .

(٣) الاحتجاج ص١٩٢ باختلاف يسير في بعض الكلمات .

قصور فهم السائل ، ومع قطع النظر عن الرواية يمكن ان يجاب بوجه آخر، و هو ان في النشأة الاخرى لما بطلت الاغراض الدنيوية وخلصت محبتهم لله سبحانه فهم يبرؤون من اعداء الله ولا يحبون الا من أحبه الله ؛ فهم يلتذون بعذاب اعدائه و لو كانوا آباءهم او ابناء هم او عشيرتهم ، كما ان اولياء الله في الدنيا ايضاً قطعوا محبتهم عنهم وكانوا يحاربونهم و يقتلونهم بأيديهم ويلتذون بذلك كما قال تعالى «لاتجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الاخريوادون من حادالله ورسوله» (١) الاية ؛واليه يشير قوله تعالى «يوم يفرالمرء من اخيه» (٢) الاية ، فيمكن ان يكون [الاصل في الجواب هذا الوجه لكن لضعف عقل السائل اعرض عليه السلام عن هذا الوجه وذكر الوجهين الموافقين لعقله وفهمه نقلا عن غيره . والله يعلم] (٣) .

وعن بعض اصحابه رفعه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لما دخلت الجنة رأيت فيها شجرة طوبى أصلها في دار علي وما في الجنة قصر ولا منزل الاوفيها فتر(٤) منها واعلاها اسفاط حلل من سندس واستبرق ؛ يكون للعبد المؤمن الف الف سفط في كل سفط مائة الف حلة ما فيها حلة تشبه الاخرى على ألوان مختلفه ، و هي ثياب اهل الجنة ، وسطها ظل ممدود ، عرض الجنة كعرض السماء والارض أعدت للذين آمنوا بالله ورسله ، يسير الراكب في ذلك الظل مسيرة مائة عام فلا يقطعه ؛ وذلك قوله « وظل ممدود » (٥) واسفلها ثمار اهل الجنة وطعامهم متدل في بيوتهم ، يكون في القضيب منها مائة لون من الفاكهة مما رأيتم في دار الدنيا ومالم تروه وما سمعتم به ومالم تسمعوا مثله ، وكلما يجتنى منها شيء نبتت مكانها اخرى «لامقطوعة ولا

---

(١) المجادلة : ٢٢ .
(٢) عبس : ٣٤ .
(٣) . البحار ج ٨ ص ١٣٦
(٤) فتن ـ خ ل .
(٥) الواقعة : ٣٠ .

ممنوعة » (۱) وتجرى نهر في اصل تلك الشجرة تنفجر منها الانهار الاربعة « أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهـار من عسل مصفى » (۲) الخبر (۳) .

و في تفسير العياشي عن الصادق عليه السلام قال : ان اهل الجنة ما يتلذذون بشيء في الجنة اشهى عندهم من النكاح لاطعام ولاشراب .

وعن الصادق عليه السلام في قوله تعالى « وجنة عرضها السماوات والارض »(۴) قال : اذا وضعوها كذا ـ وبسط يديه احداهما مع الاخرى (۵) .

وفي تفسير الامام عليه السلام ان في الجنة طيوراً كالبخاتي عليهـا من أنـواع المواشي ؛ تطير مابين سماء الجنة وارضها ، فاذاتمنى مؤمن محب للنبي وآله عليهم السلام الاكل شيء منها وقع ذلك بعينه بين يديه ، فتناثر ريشه وانشوى وانطبخ، فأكل من جانب منه قديداً و من جانب منه مشوياً بلانار ، فاذا قضى شهوته ونهمته قال « الحمدلله رب العالمين » عادت كما كانت ؛ فطارت في الهواء وفخرت على سائر طيور الجنة تقول : من مثلي وقد أكل مني ولي الله عن امر الله .

وفي كتاب رجال الكشي عن الباقر عن آبائه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الجنة محرمة على الانبياء حتى أدخلها ؛ ومحرمة على الامم كلها حتى يدخلها شيعتنا اهل البيت (۶) .

وفي جامع الاخبار سئل النبي صلى الله عليه وآله : عن انهار الجنة كم عرض كل

---

(۱) الواقعة :۳۳ .
(۲) محمد : ۱۵ـ۱۶ .
(۳) تفسير القمي ص۶۵۳ باختلاف يسر .
(۴) آل عمران : ۱۳۳ .
(۵) تفسير العياشي ج۱ص۱۹۸ .
(۶) راجعه في امالي المفيد ص۴۵ .

نهر منها؟ فقال صلى الله عليه وآله: عرض كل نهر مسيرة خمسمائة عام، يدور تحت القصور والحجب، تتغنى امواجه وتسبح و تطرب في الجنة كما يطرب الناس في الدنيا(١) .

وقال عليه السلام: اكثر انهار الجنة الكوثر، تنبت الكواعب الاتراب عليه؛ يزوره أولياء الله يوم القيامة. فقال عليه السلام: خطيب اهل الجنة انا محمد رسول الله (٢) .

و قيل في شرح « الكواعب الاتراب » ينبت الله من شطر الكوثر حوراء ويأخذها من يزور الكوثر من اولياء الله تعالى .

و عن النبي صلى الله عليه و آله قال: للرجل الواحد من اهل الجنة سبعمائة ضعف مثل الدنيا، وله سبعون ألف قبة، وسبعون ألف قصر، وسبعون ألف حجلة؛ و سبعون ألف اكليل، و سبعون ألف حلة، و سبعون ألف حوراء عيناء؛ وسبعون ألف وصيف، وسبعون ألف ذؤابة واربعون اكليلا(٣) وسبعون الف حلة(٤) .

وسئل النبي صلى الله عليه وآله: ما بناؤها؟ قال: لبنة من ذهب ولبنة من فضة، وملاطها المسك الاذفر، وترابها الزعفران، و حصاؤها اللؤلؤ و الياقوت؛ من دخلها يتنعم لا ييأس ابدا، ويخلد لا يموت ابداً، لايبلى ثيابه ولاشبابه (٥) .

وفي تفسير الامام(٦) قال امير المؤمنين عليه السلام: قال النبي صلى الله عليه و آله: ان في الجنة سوقاً ما فيها شراء ولا بيع الا الصور من الرجال والنساء؛ من اشتهى صورة دخل فيها، و ان فيها مجمع حور العين يرفعن اصواتهن بصوت لم يسمع

---

(١) جامع الاخبار ص١٢٧ .
(٢) جامع الاخبار ص١٢٧ .
(٣) واربعون الف اكليل - خ ل .
(٤) جامع الاخبار ص١٢٧ .
(٥) جامع الاخبار ص٢٠٢ .
(٦) جامع الاخبار ظاهراً .

الخلائق بمثله : نحن الناعمات فلانبأس ابداً ، و نحن الطاعمات فلا نجوع أبداً ، ونحن الكاسيات فلا نعرى ابداً ، ونحن الخالدات فلا نموت ابداً ، ونحن الراضيات فلا نسخط ابداً ، ونحن المقيمات فلا نظعن ابداً ، فطوبى لمن كناله و كان لنا، نحن خيرات حسان ازواجنا اقوام كرام(١) .

وقال النبی صلی الله علیه وآله : شبر من الجنة خير من الدنيا و ما فيها(٢) .

وكان اميرالمؤمنين عليه السلام يقول : ان اهل الجنة ينظرون الى منازل شيعتنا كما ينظر الانسان الى الكواكب . وكان يقول: من احبنا فكان معنا، و من قاتل معنا بيده فهو معنا في الدرجة ـ الحديث (٣).

وفى تنبيه الخاطر قال رجل لرسول صلى الله عليه وآله : يا ابا القاسم اتزعم ان اهل الجنة يأكلون ويشربون ؟ قال : نعم والذى نفسى بيده ، ان احدهم ليعطى قوة مائة رجل في الاكل و الشرب . قال : فان الذي يأكل تكون له الحاجة و الجنة طيبة لاخبث فيها. قال: عرق يفيض من احدهم كرشح المسك فيضمر بطنه (٤).

وعنه صلى الله عليه وآله قال: ليلة اسرى بى مر بى ابراهيم عليه السلام فقال: مر أمتك ان يكثروا من غرس الجنة ، فان ارضها واسعة وتربتها طيبة . قلت : و ما غرس الجنة ؟ قال «لاحول ولاقوة الابالله» (٥) .

وفى الكافى عن ابى جميلة قال : قال ابو عبدالله عليه السلام : قال الله تبارك وتعالى : ياعبادي الصديقين تنعموا بعبادتى فى الدنيا فانكم تتنعمون بها فى الاخرة(٦).

---

(١) جامع الاحبار ص٢٠٢ .
(٢) جامع الاخبار ص٢٠٢ .
(٣) جامع الاخبار ص٢٠٣ .
(٤) تنبيه الخواطر ص٦٧ .
(٥) تنبيه الخواطر ص٦٨ .
(٦) الكافى ج٢ ص٨٣ .

و عن ابى الحسن موسى عليه السلام قال: قال لى ابى : ان فى الجنة نهراً يقال له «جعفر» ، على شاطئه الايمن درة بيضاء فيها ألف قصر ، فى كل قصر ألف قصر لمحمد وآل محمد صلى الله عليه و آله ، و على شاطئه الايسر درة صفراء فيها ألف قصر، فى كل قصر ألف قصر لابراهيم وآل ابراهيم عليه السلام (١) .

و عن الحلبى قال : سألت ابا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزوجل « فيهن خيرات حسان» (٢) .قال : هن صوالح المؤمنات العارفات . قال : قلت « حور مقصورات فى الخيام » (٣) . قال : الحور هن البيض المضمرات المخدرات فى خيام الدر والياقوت والمرجان ، لكل خيمة اربعة ابواب على كل باب سبعون كاعباً حجاباً لهن ، و يأتيهن فى كل يوم كرامة من الله عزذ كره ليبشر الله عزوجل بهن المؤمنين (٤) .

و عن الحسين بن اعين قال : سألت ابا عبدالله عليه السلام عن قول الرجل «جزاك الله خيراً » ما يعنى به؟ قال ابو عبدالله عليه السلام : ان خيراً نهر فى الجنة مخرجه من الكوثر ، والكوثر مخرجه من ساق العرش عليه منازل الاوصياء وشيعتهم، على حافتى ذلك النهر جوارى نابتات ، كلما قلعت واحدة نبتت اخرى سمى بذلك النهر ، وذلك قوله « فيهن خيرات حسان» (٥) . واذا قال الرجل لصاحبه «جزاك الله خيراً » فانما يعنى بذلك تلك المنازل التى اعدها الله عزوجل لصفوته وخيرته من خلقه . (٦).

---

(١) الكافى ج٨ ص١٥٢ .
(٢) الرحمن : ٧٠ .
(٣) الرحمن : ٧٢ .
(٤) الكافى ج٨ ص١٥٦ .
(٥) الرحمن: ٧٠ .
(٦) الكافى ج٨ ص٢٣٠- ٢٣١ .

وعن الصادق عليه السلام قال: ان في الجنة نهراً حافتاه حور نابتات ، فاذا مر المؤمن بأحد اهن فأعجبته اقتلعها فأنبت الله عزوجل مكانها (١) .

وفي امالي الشيخ عن الصادق عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه و آله قال : ان في الفردوس لعيناً احلى من الشهد وألين من الزبد وابرد من الثلج واطيب من المسك ، فيها طينة خلقنا الله عزوجل منها وخلق منها شيعتنا ، وهي الميثاق الذى أخذ الله عزوجل عليه ولاية علي بن ابي طالب عليه السلام ـ الحديث (٢)

و في الخصال عن ابي ايوب الانصاري قال : قال رسول الله صلى الله عليه و آله : لما خلق الله عزوجل الجنة خلقها من نور عرشه ، ثم أخذ من ذلك النور واصاب علياً و اهل بيته ثلث النور ، فمن اصابه من ذلك النور اهتدى الى ولاية آل محمد، ومن لم يصبه من ذلك النور ضل عن ولاية آل محمد (٣).

وفي الخصال عن النبي صلى الله عليه وآله قال : ادخلت الجنة فرأيت على بابها مكتوباً بالذهب : لا اله الا الله ، محمد حبيب الله ، علي ولي الله ، فاطمة امة الله، الحسن والحسين صفوة الله ؛ على مبغضيهم لعنة الله (٤) .

وفي عدة الداعي قال رسول الله صلى الله عليه و آله : لو أن ثوباً من ثياب اهل الجنة ألقي الى اهل الدنيا لم يحتمله ابصارهم و لماتوا من شهوة النظر اليه . وقد ورد عنهم عليهم السلام : كل شيء من الدنيا سماعه أعظم من عيانه ، وكل شيء من الآخرة عيانه اعظم من سماعه . وفي الوحي القديم : أعددت لعبادي مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر بقلب بشر(٥) .

---

(١) الكافي ج٨ ص٢٣١ .
(٢) امالي الطوسي ص١٠٢ .
(٣) الخصال ص١٨٨ مع تلخيص .
(٤) الخصال ص٣٢٤ .
(٥) عدة الداعي ص٧٩ .

وفي امالي الصدوق (١) باسناده عن انس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: آتي يوم القيامة باب الجنة واستفتح، فيقول الخازن: من انت؟ فأقول: انا محمد. فيقول: بك امرت ان لا افتح لاحد قبلك (٢) وفي المحاسن (٣) عن الصادق عليه السلام: لايكون في الجنة من البهائم سوى حمارة بلعم بن باعورا وناقة صالح وذئب يوسف وكلب اهل الكهف (٤).

وفي البحار عن ابي بصير عن الصادق عليه السلام قال: اذا كان المؤمن يحاسب تنتظره ازواجه على عتبات الأبواب كما ينتظرن ازواجهن في الدنيا من عند العتبة قال: فيجيء الرسول فيبشرهن فيقول: قد والله انقلب فلان من الحساب. قال: فيقلن: بالله؟ فيقول: قد والله، لقد رأيته انقلب من الحساب. قال: فاذا جاء هن قلن: مرحباً واهلا، ما اهلك الذين كنت عندهم في الدنيا بأحق بك منا (٥).

وعن ابي بصير عن احدهما عليهما السلام قال: اذا كان يوم الجمعة واهل الجنة في الجنة و اهل النار في النار عرف اهل الجنة يوم الجمعة لما يرون من تضاعف اللذة والسرور، وعرف اهل النار يوم الجمعة وذلك انه تبطش بهم الزبانية (٦).

وعن ابي جعفر عليه السلام قال: اذا كان يوم القيامة نادت الجنة ربها فقالت: يارب انت العدل قد ملاءت النار من اهلها كما وعدتها ولم تملاءني كما وعدتني. قال: فيخلق الله خلقاً لم يروا الدنيا فيملاء بهم الجنة، طوبى لهم (٧).

---

(١) في امالي الشيخ ظاهراً.
(٢) امامي الطوسي ص٢٥٢
(٣) في تفسير القمي ظاهراً.
(٤) رواه القمي في تفسيره ص٣٩٢.
(٥) البحار ج ٨ ص ١٩٧ نقلا من كتاب حسين بن سعيد.
(٦) البحار ج ٨ ص ١٩٧ نقلا من كتاب حسين بن سعيد.
(٧) البحار ج ٨ ص١٩٨ نقلا من كتاب حسين بن سعيد.

و عن الصادق عليه السلام قال : لاتقولوا جنة واحدة ، ان الله عزوجل يقول «درجات بعضها فوق بعض» (١) .

وعن زيد بن علي عن آبائه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ان ادنى اهل الجنة منزلة من الشهداء من له اثنا عشر ألف زوجة من الحور العين و اربعة آلاف بكر واثناعشر الف ثيب ، تخدم كل زوجة منهن سبعون ألف خادم، غير ان الحور العين يضعف لهن ، يطوف على جماعتهن في كل اسبوع ، فاذا جاء يوم احداهن او ساعتها اجتمعن اليها يصوتن بأصوات لااصوات احلى منها ولا احسن حتى ما يبقى في الجنة شيء الا اهتز لحسن اصواتهن ، يقلن : ألا نحن الخالدات فلانموت ابداً ، ونحن الناعمات فلانبأس ابداً ، ونحن الراضيات فلانسخط ابداً (٢) .

وفي كتاب الاختصاص عن الصادق عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اذا أرادالله تبارك وتعالى قبض روح المؤمن قال : ياملك الموت انطلق أنت وأعوانك الى عبدي ، فطال مانصب نفسه من أجلي فأتني بروحه لاريحه عندي .

فيأتيه ملك الموت بوجه حسن وثياب طاهرة وريح طيبة ، فيقوم بالباب فلا يستأذن بواباً ولا يهتك حجاباً ولايكسر باباً ، معه خمسمائة ملك أعوان معهم طنان الريحان والحرير الأبيض والمسك الاذفر ، فيقولون : السلام عليك يا ولي الله ابشر فان الرب يقرئك السلام ، أما انه عنك راض غير غضبان ، وابشر بروح وريحان وجنة نعيم .

قال : أما الروح فراحة من الدنيا وبلائها ، والريحان من كل طيب في الجنة فيوضع على ذقنه ، فيصل ريحه الى روحه ، فلايزال في راحة حتى يخرج نفسه . ثم يأتيه رضوان خازن الجنة فيسقيه شربة من الجنة لايعطش في قبره ولا في القيامة حتى يدخل الجنة ريانا ، فيقول : يا ملك الموت رد روحي حتى يثني على جسدي وجسدي

---

(١) البحار ج ٨ ص١٩٨ من كتاب حسين بن سعيد .

(٢) البحار ج٨ ص١٩٨ .

على روحي . قال: فيقول ملك الموت : ليثن كل واحد منكما على صاحبه . فيقول الروح : جزاك الله من جسد خير الجزاء ، لقد كنت في طاعته مسرعاً و عن معاصيه مبطئاً ، فجزاك الله عني من جسد خير الجزاء ، فعليك السلام الى يوم القيامة ، ويقول الجسد للروح مثل ذلك .

قال : فيصيح ملك الموت بالروح أيتها الروح الطيبة أخرجي من الدنيا مؤمنة مرحومة مغتبطة ، قال : فرقت به الملائكة وفرجت عنه الشدائد ، وسهلت له الموارد، وصار لحيوان المخلد .

قال : ثم يبعث الله له صفين من الملائكة غير القابضين لروحه ؛ فيقومون سماطين ما بين منزله الى قبره ، يستغفرون له ويشفعون له ، قال :فيعلله ملك الموت ويمنيه ويبشره عن الله بالكرامة والخير كما تخادع الصبي أمه تمرخه بالدهن والريحان وبقاء النفس وتفديه بالنفس والوالدين .

قال : فاذا بلغت الحلقوم قال الحافظان اللذان معه : يا ملك المـوت ارؤف بصاحبنا وارفق ، فنعم الاخ كان ونعم الجليس ؛ لم يمل علينا ما يسخط الله قط ، فاذا خرجت روحه خرجت كنخلة بيضاء وضعت في مسكة بيضاء ومن كل ريحان في الجنة فأدرجت ادراجاً وعرج بها القابضون الى السماء الدنيا . قال : فيفتح له أبواب السماء ويقول لها البوابون : حياها الله من جسد كانت فيه ، لقد كان يمر له علينا عمل صالح ونسمع حلاوة صوته بالقرآن . قال : فبكى لـه أبواب السماء والبوابون لفقدها ؛ و يقول : يارب قد كان لعبدك هذا عمل صالح وكنا نسمع حلاوة صوته بالذكر للقرآن ويقولون : اللهم ابعث لنا مكانه عبداً يسمعنا ما كان يسمعنا ويصنع الله مايشاء فيصعد به إلى عيش رحبت به ملائكة السماء كلهم أجمعون و يشفعون له ويستغفرون له ويقول الله تبارك وتعالى : رحمتي عليه مـن روح ، و يتلقاه أرواح المؤمنين كما يتلقى الغائب غائبه ، فيقول بعضهم لبعض : ذروا هذه الـروح حتى تفيق فقد خرجت من

كرب عظيم ، و إذاهو استراح أقبلوا عليه يسائلونه و يقولـون : ما فعل فلان وفلان؟ فان كان قد مات بكوا واسترجعوا و يقولون : ذهبت به امه الهاوية فانا لله و انـا اليه راجعون .

قال: فيقول الله : ردوها عليه ، فمنها خلقتهم وفيها اعيدهم و منها أخرجهم تارة اخرى، قال: فاذا حمل سريره حملت نعشه الملائكة و اندفعوا به اندفاعاً و الشياطين سماطين ينظرون من بعيد ليس لهم عليه سلطان ولا سبيل فاذا بلغوا بـه القبر توثبت اليه بقاع الارض كالرياض الخضر ؛ فقالت كل بقعة منها : اللهم اجعله في بطني ؛ قال: فيجاء به حتى يوضع في الحفرة التي قضاها الله له ، فاذا وضع في لحده مثل له أبوه وامه وزوجته وولده واخوانه قال : فيقول لزوجته : ما يبكيك ؟ قال: فتقول لفقدك تركتنا معولين .

قال: فتجيء صورة حسنة ، قال: فيقول: ما انت؟ فيقول: أنا عملك الصالح أنا لك اليوم حصن حصين وجنة وسلاح بأمر الله ، قال: فيقول :أما والله لو علمت أنك في هذا المكان لنصبت نفسي الك وما غرني مالي وولدي ، قال : فيقول : يا ولي الله أبشر بالخير ، فوالله انه ليسمع خفق نعال القوم اذا رجعوا ونفضهم أيديهم من التراب اذا فرغـوا قد رد عليه روحه وما علموا ، قال : فيقول له الارض : مرحباً يا ولي الله مرحباً بك أما والله لقد كنت احبك وأنت على متني فأنا لك اليوم أشد حباً اذا أنت في بطني ، أما وعزة ربي لاحسنن جوارك ، ولا بردن مضجعك ، ولاوسعن مدخلك، انما أنا روضة من رياض الجنة أوحفرة من حفر النار .

قال: ثم يبعث الله اليه ملكاً فيضرب بجناحيه عن يمينه و عن شماله و من بين يديه ومن خلفه فيوسع له من كل طريقة أربعين نوراً ، فاذا قبره مستدير بالنور.

قال: ثم يدخل عليه منكر ونكير وهما ملكان أسودان يبحثان القبر بأنيابهما ويطئان في شعورهما ، حدقتاهما مثل قدر النحاس ، وأصواتهما كالرعد القاصف ،

وأبصارهما مثل البرق اللامع ، فينتهرانه (١) ويصيحان به ويقولان : من ربك؟ ومن نبيك ؟ وما دينك ؟ و من امامك ؟ فان المؤمن ليغضب حتى ينتقض من الادلال توكلا على الله من غير قرابة ولا نسب ، فيقول : ربى وربكم و رب كل شيء الله ، ونبيى ونبيكم محمد خاتم النبيين ؛ وديني الاسلام الذى لايقبل الله معه ديناً ،وامامى القرآن مهيمناً على الكتب وهو القرآن العظيم ، فيقولان : صدقت ووفقت وفقك الله وهداك ؛ انظر ما ترى عند رجليك فاذا هو بباب من نار ، فيقول : انالله وانا اليه راجعون ما كان هذا ظني برب العالمين ، قال : فيقولان له : يا ولي الله لاتحزن ولاتخش وأبشر واستبشر فليس هذا لك ولا أنت له انما أراد الله تبارك وتعالى أن يريك من أى شيء نجاك ويذيقك برد عفوه قد أغلق هذا الباب عنك ولاتدخل النار أبداً ،انظر ماترى عند رأسك ، فاذا هو بمنازله من الجنة وأزواجه من الحور العين ، قال : فيثب وثبة لمعانقة الحور العين الزوجة من أزواجه ، فيقولان له : ياولي الله ان لك اخوة وأخوات لم يلحقوا فنم قرير العين كعاشق في حجلته الى يوم الدين ، قال : فيفرش له ويبسط ويلحد ، قال : فوالله ماصبي قدنام مدللا بين يدى أمه وأبيه بأثقل نومة منه .

قال : فاذا كان يوم القيامة يجيئه عنق من النار فتطيف به ، فاذا كان مدمناً على «تنزيل ــ السجدة ــ » و« تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير » وقفت عنده « تبارك » وانطلقت « تنزيل ــ السجدة ــ » فقالت : أنا آت بشفاعة رب العالمين قال : فتجيء عنق من العذاب من قبل يمينه فتقول الصلاة : اليك عن ولي الله فليس لك الى ماقبلى سبيل ، فيأتيه من قبل يساره فتقول الزكاة : اليك عن ولي الله ،فليس لك الى ماقبلى سبيل ، فيأتيه من قبل رأسه فيقول القرآن : اليك عن ولى الله ؛فليس لك الى ماقبلي سبيل ، فقد وعانى فى قلبه وفى اللسان الذى كان يوحد به ربه فليس لك الى ما قبلى سبيل ، فتخرج عنق من النار مغضباً فيقول : دونكما ولى الله ، وليكما.

---

(١) اى يزجرانه .

قال : فيقول الصبر وهو في ناحية القبر : أما والله ما منعني أن ألي من ولي الله اليوم الا اني نظرت ماعندكم فلما أن جزتم عن ولي الله عذاب القبر ومؤنته فأنا لولي الله ذخر وحصن عند الميزان وجسر جهنم والعرض عندالله .

فقال علي أميرالمؤمنين عليه السلام : يفتح لولي الله من منزله من الجنة الى قبره تسعة وتسعون باباً ؛ يدخل عليها روحها وريحانها وطيبها ولذتها ونورها الى يوم القيامة ، فليس شيء أحب اليه من لقاء الله ، قال : فيقول : يارب عجل على قيام الساعة حتى أرجع الى أهلي ومالي ، فاذا كانت صيحة القيامة خرج من قبره مستورة عورته، مسكنة روعته قد اعطى الامن والامان ، و بشر بالرضوان ، و الروح و الريحان ، و الخيرات الحسان ؛ فيستقبله الملكان اللذان كانا معه في الحياة الدنيا فينفضان التراب عن وجهه وعن رأسه ولا يفارقانه ، ويبشرانه و يمنيانه و يفرجانه كلما راعه شيء من أهوال القيامة قالاله : يا ولي الله لاخوف عليك اليوم ولا حزن ،نحن الذين و لينا عملك في الحياة الدنيا و نحن أولياؤك اليوم في الاخرة ، انظر تلكم الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون ، قال : فيقام في ظل العرش فيدنيه الرب تبارك وتعالى حتى يكون بينه و بينه حجاب من نور فيقول له : مرحباً ، فمنها يبيض وجهه ويسر قلبه ويطول سبعون ذراعاً من فرحته فوجهه كالقمر وطوله طول آدم وصورته صورة يوسف ولسانه لسان محمد صلى الله عليه وآله وقلبه قلب أيوب كلما غفر له ذنب سجد ، فيقول : عبدي اقرأ كتابك ؛ فيصطك فرائصه شفقاً و فرقا (١) . قال :فيقول الجبار: هل زدنا عليك سيئاتك و نقصنا عليك من حسناتك ؟ قال : فيقول يا سيدي بل أنت قائم بالقسط وأنت خير الفاضلين .

قال: فيقول عبدي أما استحييت ولاراقبتني ولا خشيتني ، قال : فيقول ياسيدي قد أسأت فلا تفضحني ، فان الخلايق ينظرون الي . قال : فيقول الجبار : وعزتي

---

(١) اي خوفاً.

يامسيء لا أفضحك اليوم. قال : فالسيئات فيما بينه وبين الله مستورة والحسنات بارزة للخلائق ، قال : فكلما كان عيره بذنب قال : سيدي لتبعثني الى النار أحب الي من أن تعيرني ؛ قال : فيضحك الجبار تبارك و تعالى لا شريك لـه ليقر بعينه ، قال : فيقول : أتذكر يوم كذا وكذا أطعمت جائعا ووصلت أخا مؤمناً ؛ كسوت يوماً أعطيت سعياً حججت في الصحارى تدعوني محرماً ، أرسلت عينيك فرقاً ، سهرت ليلة شفقاً؛ غضضت طرفك مني فرقاً ، فذابذا وأماما أحسنت فمشكور . وأما ما أسأت فمغفور ، حول بوجهك، فاذا حوله رأى الجبار فعند ذلك ابيض وجهه وسر قلبه ووضع التاج على رأسه وعلى يديه الحلي والحلل .

ثم يقول : يا جبرئيل انطلق بعبدي فأره كرامتي، فيخرج من عندالله قـد أخذ كتابه بيمينه فيدحوبه مد البصر فيبسط صحيفته للمؤمنين والمؤمنات و هـو ينادي « هاؤم اقرؤا كتابيه * اني ظننت أني ملاق حسابيه * فهو في عيشة راضية» (١) فاذا انتهى الى باب الجنة قيل له : هات الجواز، قال: هذا جوازي مكتوب فيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم . هذا جواز جائز من الله العزيز الحكيم لفلان بن فلان من رب العالمين» .

فينادي مناد يسمع أهل الجمع كلهم : ألا ان فلان بن فلان قد سعد سعادة لا يشقى بعدها أبداً ؛ قال : فيدخل فاذا هو بشجرة ذات ظل ممدود ، وماء مسكوب، وثمار مهدلة تسمى رضوان ، يخرج من ساقها عينان تجريان ، فينطلق الى احداهما وكلما مر بذلك فيغتسل منها فيخرج و عليه نضرة النعيم ، ثم يشرب من الأخرى فلا تكن في بطنه مغص ولا مرض ولا داء أبداً، وذلك قوله تعالى : «وسقاهم ربهم شراباً طهوراً (٢)» ثم تستقبله الملائكة فتقول له : طبت فادخلها مع الداخلين (٣)، فيدخل

---

(١) الحاقة : ٢١ .

(٢) الانسان : ٢١.

(٣) في بعض نسخ المصدر «مع الخالدين» .

فاذا هو بسماطين من شجر أغصانها اللؤلؤ ، وفروعها الحلي و الحلل ، ثمارها مثل ثدي الجواري الا بكار، فتستقبله الملائكة معهم النوق والبراذين والحلي والحلل ، فيقولون : يا ولي الله اركب ما شئت ، و البس ما شئت ، و سل ما شئت ، قال : فيركب ما اشتهي ويلبس ما اشتهي وهو على ناقة أو برذون من نور، وثيابه من نور، وحليته من نور، يسير فيدار النور ، معه ملائكة من نور وغلمان من نور ، و وصايف من نور حتى تهابه الملائكة مما يرون من النور فيقول بعضهم لبعض : تنحوا فقد جاء وفدالحليم الغفور.

قال : فينظر الى أول قصر له من فضة مشرفاً بالدر و الياقوت ، فتشرف عليه أزواجه ، فيقلن مرحباً مرحباً أنزل بنا فيهم أن ينزل بقصره ، قال : فتقول الملائكة: سر يا وليالله فان هذالك وغيره .

حتى ينتهي الى قصر من ذهب مكلل بالدر و الياقوت فتشرف عليه أزواجه فيقلن : مرحباً مرحباً يا ولي الله أنزل بنا ، فيهم أن ينزل بهن فتقول له الملائكة : سر يا ولي اللهفان هذالك وغيره .

قال: ثم ينتهي الى قصر مكلل بالدر والياقوت فيهم أن ينزل بقصره فتقول له الملائكة : سر يا ولي اللهفان هذالك وغيره .

قال : ثم يأتي قصراً من ياقوت أحمر مكللا بالدر و الياقوت فيهم بالنزول بقصره فتقول له الملائكة : سريا ولي الله فان هذالك وغيره .

قال: فيسير حتىيأتي تمام ألف قصر، كل ذلك ينفذ فيه بصره ويسير فيملكه أسرع من طرفة العين ، فاذا انتهى الى أقصاها قصراً نكس رأسه فتقول الملائكة : مالك ياولي الله؟ قال : فيقول : واللهلقد كاد بصري أن يختطف ، فيقولون : ياولي الله أبشر فان الجنة ليس فيها عمى ولا صمم ، فيأتي قصراً يرى باطنهمن ظاهره وظاهره

من باطنه لبنة من فضة ولبنة من ذهب ولبنة من ياقوت ولبنة در ، ملاطه المسك قد شرف بشرف من نور يتلالا ، ويرى الرجل وجهه في الحائط و ذا قوله : « ختامه مسك» يعني ختام الشراب .

ثم ذكر النبي صلى الله عليه و آله الحور العين ، فقالت أم سلمة : بأبي أنت وامي يا رسول الله أمالنا فضل عليهن ؟ قال : بلى بصلا تكن و صيامكن و عباد تكن لله بمنزلة الظاهرة على الباطنة ، و حدث أن الحور العين خلقهن الله في الجنة مع شجرها و حبسهن على ازواجهن في الدنيا ؛ على كل واحد منهن سبعون حلة يرى بياض سوقهن من وراء الحلل السبعين كما ترى الشراب الا حمر في الزجاجة البيضاء و كالسلك الابيض في الياقوت الحمراء ، يجامعها في قوة مائة رجل في شهوة مقدار أربعين سنة و هن أتراب أبكار عذارى ، كلما نكحت صارت عذراء ، «لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان » (١) ، يقول : لم يمسهن انسي ولا جني قط «فيهن خيرات حسان» (٢) يعني خيرات الاخلاق حسان الوجوه «كأنهن الياقوت والمرجان»(٣) يعني صفاء الياقوت وبياض اللؤلؤ.

قال: و ان في الجنة لنهر حافتاه الجواري ، قال : فيوحي اليهن الرب تبارك وتعالى: أسمعن عبادي تمجيدي وتسبيحي وتحميدي فيرفعن أصواتهن بألحان وترجيع لم يسمع الخلائق مثلها قط ، فتطرب أهل الجنة و انه ليشرف على ولي الله المرأة ليست من نسائه من السجف فتملاء قصوره ومنازله ضوءاً و نوراً . فيظن ولي الله أن ربه أشرف عليه أو ملك من ملائكته فيرفع رأسه فاذا هو بزوجة قد كادت يذهب نورها نور عينيه. قال : فتناديه قد آن لنا أن تكون لنا منك دولة ، قال : فيقول لها :

---

(١) الرحمن : ٥٦ .

(٢) الرحمن : ٧٠ .

(٣) الرحمن : ٥٨ .

ومن أنت ؟ قال : فتقول: أنا ممن ذكر الله في القرآن « لهم ما يشاؤون فيها و لدينا مزيد» (١) فيجامعها في قوة مائة شاب و يعانقها سبعين سنة من أعمار الاولين ، وما يدرى أينظر الى وجهها أم الى خلفها أم الى ساقها ، فما من شيء ينظر اليه منها الا رأى وجهه من ذلك المكان من شدة نور ها وصفائها ، ثم تشرف عليه اخرى أحسن وجهاً وأطيب ريحاً من الاولى فتناديه فتقول : قدآن لنا أن تكون لنا منك دولة،قال: فيقول لها : ومن أنت ؟ فتقول : أنا ممن ذكرالله في القرآن «فلاتعلم نفس مااخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون» (٢) .

قال: وما من احد يدخل الجنة الا كأن له من الازواج خمسمائة حوراء ، مع كل حوراء سبعون غلاماً و سبعون جارية كأنهم اللؤلؤ المنثور ، و كأنهن اللؤلؤ المكنون ـ و تفسير المكنون بمنزلة اللؤلؤ في الصدف لم تمسه الايدي و لم تره الاعين ، وأما المنثور فيعني في الكثرة ، وله سبع قصور في كل قصر سبعون بيتاً، و في كل بيت سبعون سريراً ، على كل سرير سبعون فراشاً عليها زوجة من الحور العين «تجري من تحتهم الانهار» (٣) من ماء غير آسن صاف ليس بالكدر « و أنهار من لبن لم يتغير طعمه» لم يخرج من ضرر المواشي «و أنهار من عسل مصفى» لم يخرج من بطون النحل «و أنهار من خمر لذة للشاربين» (٤) لم يعصره الرجال بأقدامهم ، فاذا اشتهوا الطعام جاء بهم طيور بيض يرفعن أجنحتهن ؛ فيأكلون من أي الالوان اشتهوا جلوساً ان شاؤوا أو متكئين ، وان اشتهوا الفاكهة تسعبت اليهم أغصان فأكلوا من أيها اشتهوا، قال: «والملائكة يدخلون عليهم من كل باب *سلام

---

(١) ق : ٣٥ .
(٢) السجدة : ١٧ .
(٣) يونس : ٩ .
(٤) محمد : ١٥ .

عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار » (١) فبيناهم كذلك اذ يسمعون صوتاً من تحت العرش : ياأهل الجنة كيف ترون منقلبكم ؟ فيقولون : خير المنقلب منقلبنا و خير الثواب ثوابنا ، قدسمعنا الصوت واشتهينا النظر الى أنوار جلالك وهو أعظم ثوابنا وقد وعدته ولا تخلف الميعاد ، فيأمر الله الحجب ؛ فيقوم سبعون ألف حجاب فيركبون على النوق والبراذين ، عليهم الحلي والحلل فيسيرون في ظل الشجر حتى ينتهوا الى دار السلام وهي دار الله دار البهاء والنور والسرور والكرامة ، فيسمعون الصوت فيقولون : يا سيدنا سمعنا لذاذة منطقك فأرنا نور وجهك فيتجلى لهم سبحانه وتعالى حتى ينظرون الى نور وجهه تبارك وتعالى المكنون من عين كل ناظر ؛ فلايتمالكون حتى يخروا على وجوههم سجداً ، فيقولون : سبحانك ما عبدناك حق عبادتك يا عظيم ، قال : فيقول : عبادى ! ارفعوا رؤوسكم ليس هذه بدار عمل انما هي دار كرامة و مسألة ونعيم ، قد ذهبت عنكم اللغوب والنصب ، فاذا رفعوها رفعوها و قد أشرقت وجوههم من نور وجهه سبعين ضعفاً.

ثم يقول تبارك وتعالى : ياملائكتي أطعموهم واسقوهم ، فيؤتون بألوان الاطعمة لم يروا مثلها قط في طعم الشهد وبياض الثلج ولين الزبد ، فاذا أكلوه قال بعضهم لبعض : كان طعامنا الذى خلفناه في الجنة عند هذا حلماً .

قال : ثم يقول الجبار تبارك و تعالى : يا ملائكتي اسقوهم : فيؤتون بأشربة ، فيقبضها ولى الله فيشرب شربة لم يشرب مثلها قط .

قال : ثم يقول : ياملائكتي طيبوهم ، فتأتيهم ريح من تحت العرش بمسك أشد بياضاً من الثلج تغير وجوههم وجباههم وجنوبهم يسمى المثيرة فيستمكنون من النظر الى نور وجهه فيقولون : يا سيدنا حسبنا لذاذة منطقك والنظر الى نور وجهك لانريد به بدلا ولا نبتغي به حولا ؛ فيقول الرب تبارك وتعالى : انى أعلم أنكم الى أزواجكم

---

(١) الرعد : ٢٣ـ٢٤ .

مشتاقون وأن أزواجكم اليكم مشتاقات ، فيقولون : ياسيدناما أعلمك بما في نفوس عبادك ؟ فيقول : كيف لاأعلم وأنا خلقتكم وأسكنت أرواحكم في أبدانكم ، ثم رددتها عليكم بعد الوفاة ؛ فقلت : اسكنى في عبادي خير مسكن ارجعوا الى أزواجكم ، قال : فيقولون : ياسيدنا اجعل لنا شرطاً . قال : فان لكم كل جمعة زورة مابين الجمعة الى الجمعة سبعة آلاف سنة مما تعدون .

قال : فينصرفون فيعطى كل رجل منهم رمانة خضراء ، في كل رمانة سبعون حلة لم يرها الناظرون المخلوقون ، فيسيرون فيتقدمهم بعض الولدان حتى يبشروا أزواجهم وهن قيام على أبواب الجنان ، قال : فلما دنا منها نظرت الى وجهه فأنكرته من غير سوء ؛ فقالت : حبيبي لقد خرجت من عندي وما أنت هكذا ، قال : فيقول : حبيبتي تلومينى أن أكون هكذا ؟ وقد نظرت الى نور وجه ربى تبارك وتعالى فأشرق وجهي من نور وجهه ، ثم يعرض عنها فينظر اليها نظرة : فيقول : حبيبتي لقد خرجت من عندك وما كنت هكذا ؟ فتقول : حبيبي تلومني أن أكون هكذا وقد نظرت الى وجه الناظر الى نور وجه ربى فأشرق وجهي من وجه الناظر الى نور وجه ربي سبعين ضعفاً ، فتعانقه من باب الخيمة والرب تبارك وتعالى يضحك اليهم ، فينادون بأصواتهم «الحمدلله الذي أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور»(١) .

قال : ثم ان الرب تبارك وتعالى يأذن للنبيين فيخرج رجل في موكب قد صفت به الملائكة والنور أمامهم فينظر اليه أهل الجنة فيمدون أعناقهم اليه ، فيقولون : من هذا انه لكريم على الله ؟ قال ، فتقول الملائكة : هذا المخلوق بيده والمنفوخ فيه من روحه و المعلم للاسماء هذا آدم قد اذن له على الله .

قال : ثم يخرج رجل في موكب حوله الملائكة قد صفت أجنحتها و النور أمامهم ، قال : فيمد اليه أهل الجنة أعناقهم فيقولون : من هذا ؟ فتقول الملائكة : هذا

---

(١) فاطر : ٣٤ .

الخليل ابراهيم قد اذن له على الله .

قـال : ثم يخـرج رجل في موكب حوله الملائكة قد صفت أجنحتها و النور أمامهم ، [قـال :] فيمد اليه أهل الجنة أعناقهـم فيقولون : مـن هذا ؟ فتقول الملائكـة : هذا موسى بن عمران الـذى كلـم الله تكليماً ، قـد اذن لـه على الله .

قال : ثم يخرج رجل في موكب حوله الملائكة قد صفت أجنحتها والنـور أمامهم ، فيمد اليه أهل الجنة أعناقهم فيقولون : من هذا الذى قد اذن له على الله ؟ فتقول الملائكة : هذا روح الله وكلمته ، هذا عيسى ابن مريم .

قال : ثم يخرج رجل في موكب في مثل جميع مواكب من كان قبله سبعين ضعفاً حوله الملائكة قد صفت أجنحتها و النور أمامهم ، فيمد اليه أهل الجنة أعناقهم ، فيقولون : من هذا الذى قد اذن له على الله ؟ فتقول الملائكة : هذا المصطفى بالوحي ، المؤتمن على الرسالة ، سيد ولد آدم ؛ هذا النبى محمد صلى الله عليه وعلى أهل بيته وسلم كثير ، قد اذن له على الله .

قال : ثم يخرج رجل في موكب حوله الملائكة قد صفت أجنحتهـا و النور امامهم ، فيمد اليه أهل الجنة أعناقهم ، فيقولون : من هـذا ؟ فتقول الملائكة : هـذا أخو رسول الله في الدنيا والآخرة .

قال : ثم يؤذن للنبيين والصديقين والشهداء ، فيوضع للنبيين منابر من نور ، وللصديقين سرير من نور ، وللشهداء كراسي من نور ، ثم يقول الرب تبارك وتعالى : مرحباً بوفدي وزواري وجيراني ، ياملائكتي أطعموهم فطال ماأكل الناس وجاعوا ، وطال ما روى الناس وعطشوا ، و طال ما نام الناس وقاموا ، و طـال ما أمن الناس وخافوا ، قال : فيوضع لهم اطعمة لم يروا امثلها قط على طعم الشهد ولين الزبد وبياض الثلج ، ثم يقول : ياملائكتي فكهوهم فيفكهونهم بألوان من الفاكهة لم يروا مثلها قط ورطب

عذب دسم على بياض الثلج ولين الزبد .

قال: ثم قال النبي صلى الله عليه وآله : إنه لتقع الحبة من الرمان فتستر وجوه الرجال بعضهم عن بعض ، ثم يقول : يا ملائكتي اكسوهم ، قال : فينطلقون إلى شجر في الجنة فيجنون منها حللا مصقولة بنور الرحمن ؛ ثم يقول: طيبوهم فتأتيهم ريح من تحت العرش تسمى المثيرة أشد بياضاً من الثلج تغير وجوههم وجباهم وجنوبهم ثم يتجلى تبارك و تعالى سبحانه حتى ينظروا إلى نور وجهه المكنون من عين كل ناظر، فيقولون : سبحانك ما عبدناك حق عبادتك يا عظيم ، ثم يقول الرب سبحانه تبارك وتعالى لاإله غيره : لكم كل جمعة زورة ما بين الجمعة الى الجمعة سبعة آلاف سنة مما تعدون (١) .

بيان بعض الفاظ الحديث :

الطنان بالكسر جمع الطن بالضم، وهو الحزمة من الخضر والرياحين وغيرها
والسماطان بالكسر من النخل والناس الصفان من الجانبين .
ومرخت الرجل بالدهن اذا دهنت به ودلكته .
والا دلال الانبساط والوثوق بمحبة الغير.
وقوله «فيدحوبه» اى يرميه ويبسطه .
وهدله يهدله هدلا: ارسله الى اسفل وارخاه .
والمغص ويحرك : وجع فى البطن .
ومشرفاً بالدر : أي جعل شرفه من الدر.
و لعل المراد بـ « الظاهرة و الباطنة » الظهارة و البطانة من الثوب ، لانهن لباس .

---

(١) الاختصاص ص٣٢٥- ٣٥٦

والسجف بالفتح وقد يكسر الستر.

والضرر جمع ضرة وهي الثدي .

وتسبعت : تمددت .

وما اشتمل عليه الحديث من رؤية الله فهي محمولة على محامل ، كمشاهدة نورمن انواره المخلوقة له ، او النبي صلى الله عليه وآله و اهل بيته الذين رؤيتهم بمنزلة رؤيته ، اوغاية المعرفة التي يعبرعنها بالرؤية .

والضحك كناية عن اظهار مايدل على رضاه عنهم من خلق صوت يشبه الضحك اوغيره . والله العالم .

فايدة :

قال الصدوق في اعتقاداته : اعتقادنا في الجنة أنها دار البقاء ودار السلامة ، لاموت فيها ولاهرم ولا سقم ولامرض ولا آفة (ولازوال) ولازمانة ولاغم ولا هم ولا حاجة ولافقر؛ وانها دارالغناء ودارالسعادة و دارالمقامة والكرامة ، لايمس اهلها فيها نصب ولا لغوب ، لهم فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وهم فيها خالدون ، وأنهادار اهلها جيران الله واولياؤه وأحباؤه واهل كرامته ، وهم أنواع على مراتب: منهم المتنعمون بتقديس الله وتسبيحه وتكبيره في جملة ملائكته ، و منهم المتنعمون بأنواع المآكل والمشارب والفواكه والأرائك و حور العين و استخدام الولدان المخلدين والجلوس على النمارق والزرابي ولباس السندس والحرير، كل منهم انما يتلذذ بما يشتهي ويريد حسبما تعلقت عليه همته ويعطى ما عبدالله من اجله .

وقال الصادق عليه السلام : ان الناس يعبدون الله على ثلاثة اصناف: صنف منهم يعبدونه رجاء ثوابه فتلك عبادة الخدام ، وصنف منهم يعبدونه خوفاً من ناره فتلك عبادة العبيد ، وصنف منهم يعبدونه حباً له فتلك عبادة الكرام .

واعتقادنا في الجنة والنار انهما مخلوقتان ، وان النبي قد دخل الجنة و رأى

الدارجين عرج به .

واعتقادنا انه لايخرج احدمن الدنيا حتى يرى مكانه من الجنة اومن النار ، وان المؤمن لايخرج من الدنيا كما ترفع له الدنيا كأحسن مارآها ويرفع مكانه فى الاخرة ، ثم يخير فيختار الاخرة ، فحينئذ يقبض روحه . وفى العادة ان يقال « فلان يجود بنفسه » و لايجود الانسان بشيء الا عن طيبة نفس غيرمقهور و لا مجبور ولا مكره .

وأما جنة آدم فهى جنة من جنان الدنيا تطلع الشمس فيها و تغيب ، وليست بجنة الخلد ، ولو كانت جنة الخلد ما خرج منها آدم أبداً .

واعتقادنا ان بالثواب يخلد اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار ، وما من أحد يدخل الجنة حتى يعرض عليه مكانه من النار فيقال له : هذا مكانك الذى لو عصيت الله لكنت فيه ، وما من احد يدخل النار حتى يعرض عليه مكانه من الجنة فيقال له : هذا مكانك الذي لو اطعت الله لكنت فيه . فيورث هؤلاء مكان هؤلاء ، وذلك قول الله عزوجل «اولئك هم الوارثون * الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون»(١) واقل المؤمنين منزلة في الجنة من له مثل ملك الدنيا عشر مرات (٢) .

وقال الشيخ المفيد في شرحه : الجنة دار النعيم لايلحق من دخلها نصب ولايلحقهم فيها لغوب ، جعلها الله دار ألمن عرفه وعبده ؛ ونعيمها دائم لاانقطاع له ، والساكنون فيها على أضراب :

فمنهم من اخلص لله تعالى ، فذلك الذى يدخلها على أمان من عذاب الله تعالى .

ومنهم من خلط عمله الصالح بأعمال سيئة ، كأن يسوف منها التوبة فاخترمته

(١) المؤمنون : ١٠-١١ .
(٢) الاعتقادات ص٨٩ -٩٢ مع التلخيص .

المنية قبل ذلك فلحقه ضرب من العقاب في عاجله وآجله أو في عاجله دون آجله ، ثم سكن الجنة بعد عفو أو عقاب .

ومنهم من يتفضل عليه بغير عمل سلف منه في الدنيا ، وهم الولدان المخلدون الذين جعل الله تعالى تصرفهم لحوائج أهل الجنة ثواباً للعالمين ، وليس في تصرفهم مشاق عليهم ولا كلفة، لانهم مطبوعون اذذاك على المسارة بتصرفهم في حوائج اهل الجنة .

وثواب اهل الجنة الابتذال بالمآكل والمشارب والمناظر والمناكح وماتدركه حواسهم مما يطبعون على الميل اليه ويدركون مرادهم بالظفر به ، وليس في الجنة من البشر من يلتذ بغير مأكل ومشرب وما تدركه الحواس من الملذات . وقول من زعم ان في الجنة بشراً يلتذ بالتسبيح والتقديس من دون الاكل والشرب قول شاذ عن دين الاسلام ، وهو مأخوذ من قول النصارى الذين زعموا أن المطيعين في الدنيا يصيرون في الجنة ملائكة لايطعمون ولايشربون ولاينكحون ، وقد اكذب الله هذا القول في كتابه بما رغب العالمين فيه من الاكل والشرب و النكاح فقال تعالى «أكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا » الاية (١) .

وقال تعالى « فيها أنهار من ماء غير آسن » الاية (٢) .

وقال «حور مقصورات في الخيام» (٣) . وقال «حور عين» (٤) . وقال «وزوجناهم بحور عين» (٥) . وقال « فيهن قاصرات الطرف أتراب» (٦) .

وقال « أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون * هم وأزواجهم» (٧) .

---

(١) الرعد : ٣٥ .
(٢) محمد : ١٥ .
(٣) الرحمن : ٧٢ .
(٤) الواقعة : ٢٢ .
(٥) الدخان : ٥٤ .
(٦) ص : ٥٢ .
(٧) يس : ٥٥ - ٥٦ .

وقال «واتوابه متشابهاً ولهم فيها ازواج مطهرة » (١).

فكيف استجاز من اثبت في الجنة طائفة من البشر لا يأكلون ولا يشربون ويتنعمون مما به الخلق من الاعمال ويتألمون وكتاب الله شاهد بضد ذلك والاجماع على خلافه لولا أن قلد في ذلك من لايجوز تقليده او عمل على حديث موضوع ـ انتهى كلامه (٢) .

وقال في البحار بعد نقله ذلك : وهو في غاية المتانة ، واما استدلال الصدوق بقوله عليه السلام « وصنف يعبدونه حباً له على انهم لايتلذذون بالمآكل و المشارب والمناكح في الجنة » فهو ضعيف ، اذ عدم كون الجنة مقصورة لهم عند العبادة لايستلزم عدم تلذذهم بنعيمها في الاخرة ـ انتهى كلامه رفع مقامه (٣) .

---

(١) البقرة : ٢٥.
(٢) تصحيح الاعتقاد ص ٥٣ .
(٣) البحار ج ٨ ص ٢٠٢ .

فصـــل

(فى النار وعذابها ولهبها وحميمها وغساقها وغسلينها)
(وعقاربها و حياتها وشدائد ها و دركاتها)
(اعاذنا الله وجميع المؤمنين من جميع ذلك)

قال الله تعالى فى البقرة « فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين » (١) .

و قال تعالى « والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك أصحاب النارهم فيها خالدون » (٢) .

وقال تعالى « ويوم القيامة يردون الى اشدالعذاب » (٣) .

وقال تعالى « وللكافرين عذاب مهين» (٤) .

وقال تعالى « وللكافرين عذاب اليم » (٥) .

وقال تعالى « ولهم فىالاخرة عذاب عظيم » (٦) .

---

(١) البقرة : ٢٤ .
(٢) البقرة : ٣٩ .
(٣) البقرة : ٨٥ .
(٤) البقرة : ٩٠ .
(٥) البقرة : ١٠٤ .
(٦) البقرة : ١١٤ .

وقال تعالى « ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين * خالدين فيها لايخفف عنهم العذاب ولاهم ينظرون» (١) .

وقال تعالى « واتقوا النار التى أعدت للكافرين» (٢) .

وقال تعالى « ومأويهم النار وبئس مثوى الظالمين» (٣) .

وقال تعالى « ومأواه جهنم وبئس المصير»(٤) .

وقال تعالى « ونقول ذوقوا عذاب الحريق»(٥) .

وقال تعالى « فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز » (٦) .

وقال تعالى « فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم» (٧) .

الى غير ذلك من الآيات .

وفي تفسير على بن ابراهيم عن ابى بصير عن ابى عبدالله عليه السلام قال : قلت له : يابن رسول الله خوفني فان قلبى قد قسى . قال : يا أبا محمد استعد للحياة الطويلة ، فان جبرئيل جاء الى النبى صلى الله عليه وآله وهو قاطب و قد كان قبل ذلك يجيء وهو مبتسم ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله :يا جبرئيل جئتني اليوم قاطباً . فقال : يا محمد قد وضعت منافخ النار. فقال : وما منافخ النار يا جبرئيل ؟ فقال : يا محمد ان الله عزوجل أمر بالنار فنفخ عليها ألف عام حتى ابيضت ، ثم نفخ عليها ألف عام حتى احمرت ، ثم نفخ عليها ألف عام حتى اسودت ؛ فهي سوداء مظلمة لو أن قطرة من الضريع قطرت في شراب اهل الدنيا لمات اهلها من نتنها ،

---

(١) البقرة : ١٦١ - ١٦٢.

(٢) آل عمران : ١٣١.

(٣) آل عمران : ١٥١ .

(٤) آل عمران : ١٧٧ .

(٥) آل عمران : ١٨١ .

(٦) آل عمران : ١٨٥ .

(٧) آل عمران: ١٨٨ .

ولو أن حلقة واحدة من السلسلة التي طولها سبعون ذراعاً وضعت على الدنيا لذابت الدنيا من حرها ، ولو أن سربالاًمن سرابيل اهل النار علق بين السماء والارض لمات اهل الدنيا من ريحه .

قال : فبكى رسول الله صلى الله عليه وآلـه وبكى جبرئيل ، فبعث الله اليهما ملكاً فقال لهما: ان ربكما يقرئكما السلام ويقول : قد أمنتكما ان تذنبا ذنباً اعذبكما عليه . فقال ابو عبدالله عليه‌السلام : فمارأى رسول الله صلى الله عليه و آله جبرئيل مبتسماً بعد ذلك.

ثم قال : ان اهل النار يعظمون النار؛ وان اهل الجنة يعظمون الجنة والنعيم ، وان جهنم اذا دخلوها هووا فيها مسيرة سبعين عاماً ، فاذا بلغوا اعلاها قمعوا بمقامع الحديد [واعيدوا في دركها] فهذه حالهم ، وهو قول الله عزوجل «كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق» (١) ثم تبدل جلودهم غير الجلود التي كانت عليهم . قال ابو عبدالله عليه السلام : حسبك يا ابا محمد؟ قلت حسبي حسبي (٢) .

وفي امالي الصدوق مسنداً عن عمرو بن ثابت عن الباقر عليه السلام قـال : ان اهل النار يتعاوون فيها كما يتعاوى الكلاب والذئاب مما يلقون من أليم العذاب ؛ ما ظنك يا عمرو بقوم لايقضى عليهم فيموتوا و لا يخفف عنهم من عذابها ، عطاش فيها جياع ، كليلة أبصارهم ؛ صم بكم عمي ، مسودة وجوههم ، خاسئين فيها نادمين مغضوب عليهم ، فلا يرحمون من العذاب ولا يخفف عنهم وفي النار يسجرون ، ومن الحميم يشربون ومن الزقوم يأكلون وبكلاليب النار يحطمون (٣) .

---

(١) الحج : ٢٢ .
(٢) تفسير القمي ص٤٣٧ .
(٣) امالي الصدوق ص٣٢٢ .

وعن الباقر عليه السلام قال: ان عبداً أمكث في النار سبعين خريفاً والخريف سبعون سنة. قال ثم انه سأل الله عزوجل بحق محمد واهل بيته لما رحمتني . قال: فأوحى الله جل جلاله الى جبرئيل عليه السلام : ان اهبط الى عبدي فأخرجه . قال : يا رب و كيف لي بالهبوط في النار؟ قال: اني قد أمرتها ان تكون عليك برداً وسلاماً . قال: يارب ماعلمي بموضعه . قال : انه في جب من سجين . قال : فهبط في النار فوجده وهو معقول على وجهه ، فأخرجه فقال عزوجل : ياعبدي كم لبثت تناشدني في النار ؟ قال : ما احصيته يارب . قال: أما وعزتي لولا ماسألتني به لاطلت هوانك في النار ، ولكنه حتم على نفسي ان يسألني عبد بحق محمد واهل بيته الا ان غفرت لـه ما كان بيني وبينه ، وقد غفرت لك اليوم(١) .

وفي معاني الاخبار عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى «لابثين فيها احقاباً»(٢) قال : الاحقاب ثمانية احقاب ، والحقبة ثمانون سنة ، والسنة ثلاثمائة وستون يوماً ، واليوم كألف سنة مما تعدون (٣) .

وفي امالي الشيخ : في كتاب اميرالمؤمنين عليه السلام الى اهل مصر في وصف النار: قعرها بعيد وحرها شديد وشرابها صديد و عذابها جديد و مقامعها حديد؛ لا يفتر عذابها ، ولا يموت ساكنها ، دار ليس فيها رحمة و لا تسمع لاهلها دعوة ـ الخبر (٤) .

وفي معاني الاخبار مسنداً عن معاوية بن وهب قال: كنا عند أبي عبدالله عليه السلام فقرأ رجل « قل اعوذ برب الفلق » . فقال الرجل : و ما الفلق ؟ قال : صدع في النار فيه سبعون ألف دار ، في كل دار سبعون ألف بيت ، في كل بيت سبعون

---

(١) امالي الصدوق ص٣٩٨ .

(٢) النبأ : ٢٣ .

(٣) معاني الاخبار ص٢٢١ .

(٤) امالي الطوسي ص١٨ والخبر طويل جداً فراجع .

ألف اسود . في جوف كل اسود سبعون ألف جرة سم ، لابد لاهل النار ان يمروا عليها (١) .

وفي البحار عن الصادق : ان ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم، وقد اطفأت سبعين مرة بالماء ثم التهبت ؛ و لولا ذلك ما استطاع آدمي ان يطيقها [يطفأها] ، و انه ليؤتى بها يوم القيامة حتى توضع على النار ، فتصرخ صرخة لايبقى ملك مقرب ولانبي مرسل الاجثا على ركبتيه فزعاً من صرختها (٢).

وفي تفسير القمي عن الباقر عليه السلام في قوله «ان عذابها كان غراماً»(٣) يقول : ملازماً لا يفارق ، وقوله «و من يفعل ذلك يلق أثاماً » (٤) قال : اثام و ادمن اودية جهنم من صفر مذاب قدامها حرة في جهنم ؛ يكون فيه من عبد غير الله ومن قتل النفس التي حرم الله ، وتكون فيه الزناة (٦) .

و عن هشام بن سالم عن الصادق عليه السلام في خبر المعراج قال : قال النبي . صلى الله عليه وآله: سمعت صوتاً افزعني ، فقال لي جبرئيل : اتسمع يا محمد؟ قلت: نعم. قال : هذه صخرة قذفتها عن شفير جهنم منذ سبعين عاماً فهذا حين استقرت . قالوا : فما ضحك رسول الله صلى الله عليه وآله حتى قبض .

قال : فصعد جبرئيل وصعدت حتى دخلت سماء الدنيا فما لقيني ملك الا وهو ضاحك مستبشر ؛ حتى لقيني ملك من الملائكة لم ارأعظم خلقاً منه كريه المنظر ظاهر الغضب ، فقال لي مثل ما قالوا من الدعاء الا انه لم يضحك ولم ارفيه من

---

(١) معاني الاخبار ص٢٢٧ .

(٢) البحار ج٨ ص٢٨٨ نقلا من تفسير القمي .

(٣) الفرقان : ٦٥ .

(٤) الفرقان : ٦٨ .

(٥) في المصدر «الحدة» .

(٦) تفسير القمي ص٤٦٨ .

الاستبشار ما رأيت ممن ضحك من الملائكة ، فقلت : من هذا يا جبرئيل ؟ فاني قد فزعت منه . فقال : يجوز ان تفزع منه فكلنا يفزع منه ، ان هذا مالك خازن النار لم يضحك قط ؛ ولم يزل منذ ولاه الله جهنم يزداد كل يوم غضباً وغيظاً على اعداء الله واهل معصيته ، فينتقم الله به منهم ، ولو ضحك الى احد كان قبلك او كان ضاحكاً الى احد بعدك لضحك اليك ولكنه لايضحك . فسلمت عليه فرد السلام علي وبشرني بالجنة ، فقلت لجبرئيل ــ وجبرئيل بالمكان الذي وصفه الله «مطاع ثم امين» -(١) ألا تأمره ان يريني النار ؟ فقال له جبرئيل : يا مالك أر محمداً النار ، فكشف عنها غطاءها وفتح باباً منها ، فخرج منها لهب ساطع في السماء وفارت و ارتفعت حتى ظننت لتتناولني مما رأيت . فقلت : يا جبرئيل قل له : فيلرد عليها غطاءها فأمرها ، فقال لها : ارجعي فرجعت الى مكانها الذي خرجت منه ـ الخبر (٢) .

وعن ابي عبدالله عليه السلام قال : ان في النار لناراً يتعوذ منها اهل النار ، ما خلقت الا لكل متكبر جبار عنيد ، و لكل شيطان مريد ، و لكل متكبر لايؤمن بيوم الحساب ، وكل ناصب لال محمد .

وقال : ان أهون الناس عذاباً يوم القيامة لرجل في ضحضاح من نار ، عليه نعلان من نار وشراكان من نار ، يغلي منها دماغه كما يغلي المرجل ، مايرى ان في النار احداً اشد عذاباً منه ، وما في النار احد أهون عذاباً منه (٣) .

(بيان) المرجل القدر من النحاس .

وقال في قوله «قل أعوذ برب الفلق» قال : الفلق جب في جهنم ، يتعوذ اهل النار من شدة حره ، سأل الله ان يأذن له ان يتنفس ؛ فأذن له ، فتنفس فأحرق جهنم .

---

(١) التكوير : ٢١ .

(٢) تفسير القمي ص٣٦٩ مع اختلاف وتلخيص .

(٣) تفسير القمي ص٥٨٥ مع اختلاف يسير .

قال : و في ذلك الجب صندوق مـن نار يتعوذ اهل تلك الجب من حرذلك الصندوق وهو التابوت ، وفي ذلك التابوت ستة من الاولين وستة مـن الآخرين ؛ فأما الستة من الاولين فابن آدم الذى قتل اخاه ، ونمرود ابراهيم الذى ألقى ابراهيم في النار، وفرعون موسى ، والسامرى الذى اتخذ العجل؛ والذى هود اليهود ،والذى نصر النصارى ، وأما الستة من الاخرين فهو الاول والثاني والثالث والرابع وصاحب الخوارج و ابـن ملجم « و من شر غاسق اذا وقب » الذى يلقى فـي الجب يقب [يغيب] فيه (١) .

(توضيح) الذى هود اليهود هو الذى أفسد دينهم و حرفه وابدع فيه كما فعل الاول والثاني في دين محمد صلى الله عليه وآله ، وكذا الذى نصر النصارى هو الذى أبـدع الشرك و جعل عيسى هو الله ، و الـرابع معاوية ، و صاحب الخوارج هـو ذو الثدية .

وفي البحار بسند حسن عن الكاظم عليه السلام قال : كان فـي بني اسرائيل رجل مؤمن وكان له جار كافر؛ فكان يرفق بالمؤمن ويوليه المعروف فـي الدنيا ، فلما أن مات الكافر بنى الله له بيتاً في النار من طين ، فكان يقيه حرها ويأتيه الرزق من غيرها ؛ وقيل له : هذا بما كنت تدخل على جارك المؤمن فلان بن فلان من الرفق وتوليه من المعروف في الدنيا (٢) .

وعن ابي جعفر عليه السلام قال : ان في جهنم لجبلا يقال له «الصعدى» وان في الصعدى لوادياً يقال له « سقر » و ان فـي سقر لجباً يقال لـه « هبهب » ، كلما كشف غطاء ذلك الجب ضج اهل النار من حره؛ وذلك منازل الجبارين(٣) .

---

(١) تفسير القمي ص٧٢٣ .
(٢) البحـار ج٨ ص٢٩٦ نقلا من ثواب الاعمال
(٣) البحار ج٨ ص٢٩٧ نقلا من ثواب الاعمال .

وفي تفسير العياشي عن الصادق عليه السلام عن آبائه قال : قال امير المؤمنين عليه السلام : ان اهل النار لما غلى الزقوم والضريع في بطونهم كغلي الحميم سألوا الشراب فأوتوا بشراب غساق و صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ ، وحميم يغلي في جهنم منذ خلقت كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقاً (١) .

وفي البحار من كتاب زهد النبي صلى الله عليه وآله عن ابي جعفر احمد القمي عن علي عليه السلام ان النبي صلى الله عليه و آله قال : والذي نفس محمد بيده لو أن قطرة من الزقوم قطرت على جبال الارض لساخت الى اسفل سبع ارضين و لما اطاقته ، فكيف بمن هو طعامه ؟(٢) والذي نفسي بيده لو أن قطرة من الغسلين قطرت(٣) على جبال الارض لساخت الى اسفل سبع ارضين ولما اطاقته ، فكيف بمن يقع عليه يوم القيامة في النار ؟(٤) .

و في الكتاب المذكور (٥) انه لما نزلت هذه الاية على النبي صلى الله عليه وآله «وان جهنم لموعدهم اجمعين * لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم»(٦) بكى النبي صلى الله عليه وآله بكاءاً شديداً وبكت صحابته لبكائه ، ولم يدروا ما نزل به جبرئيل عليه السلام ولم يستطع احد من صحابته ان يكلمه ، وكان النبي صلى الله عليه و آله اذا رأى فاطمة عليها السلام فرح بها ، فانطلق بعض اصحابه الى باب

---

(١) تفسير العياشي ج٢ ص٢٢٣ .

(٢) في المصدر شرابه .

(٣) في المصدر «لو ان ميقاعاً واحداً مما ذكره الله في كتابه وضع على..» مكان «لو ان قطرة من الغسلين...» .

(٤) البحار ج٨ ص٣٠٢ نقلا عن كتاب الدروع الواقية عن كتاب زهد النبي .

(٥) اى البحار عن الدروع الواقية عن كتاب زهد النبي .

(٦) الحجر: ٤٣- ٤٤ .

بيتهافوجد بين يديها شعيراً وهي تطحنه وتقول «ما عندالله خير و أبقى» (١)، فسلم عليها وأخبرها بخبر النبي صلى الله عليه وآله و بكائه، فنهضت والتفت بشملة لها خلقة قد خيطت اثنا عشر مكاناً بسعف النخل، فلما خرجت نظر سلمان الفارسي الى الشملة وبكى وقال: واحزناه ان قيصر وكسرى لفي السندس والحرير وابنة محمد صلى الله عليه وآله عليها شملة صوف خلقة قد خيطت في اثني‌عشرمكاناً.

فلما دخلت فاطمة على النبي صلى الله عليه و آله قالت: يا رسول الله ان سلمان تعجب من لباسي، فوالذي بعثك بالحق مالي ولعلي منذخمس‌سنين الامسك كبش نعلف عليها بالنهار بعيرنافاذا كان الليل افترشناه؛ وان مرفقنا لمن أدم حشوها ليف. فقال النبي صلى الله عليه وآله: يا سلمان ان ابنتي‌لفي الخيل السوابق.

ثم قالت: يا ابت فديتك ما الذي ابكاك؟ فذكر لها ما نزل به جبرئيل من الايتين المتقد متين. قال: فسقطت فاطمة عليها السلام على وجهها وهي تقول: الويل ثم الويل لمن دخل النار. فسمع سلمان فقال: يا ليتني كنت كبشاً لاهلي فأكلوا لحمي و مزقوا جلدي ولم اسمع بذكر النار. و قال ابوذر: ياليت امي كانت عاقراً ولم تلدني ولم اسمع بذكر النار. وقال عمار: ياليتني كنت طائراً في القفار ولم‌يكن علي حساب ولاعقاب ولم اسمع بذكرالنار. وقال علي عليه‌السلام: ياليت‌السباع مزقت لحمي وليت أمي لم تلدني ولم اسمع بذكرالنار.

ثم وضع علي عليه السلام يده على رأسه وجعل يبكي ويقول: وابعدسفراه، واقلة زاداه، في سفر القيامة يذهبون، وفي الناريترددون؛ وبكلاليب النار يتخطفون مرضى لايعاد سقيمهم، وجرحى لايداوى جريحهم؛ و أسرى لايفك اسيرهم، من النار يأكلون، و منها يشربون، وبين اطباقها يتقلبون، و بعد لبس القطن و الكتان مقطعات النار يلبسون، وبعد معانقة الأزواج مع الشياطين مقرنون (٢).

---

(١) القصص: ٦٠.
(٢) البحار ج ٨ ص ٣٠٣.

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام قال : ان مؤمناً كان في مملكة جبار فولع به ، فهرب منه الى دارالشرك ، فنزل برجل من اهل الشرك فأظله و ارفقه و اضافه ؛ فلما حضره الموت اوحى الله عزوجل اليه : وعزتي وجلالي لو كان لك في جنتي مسكن لاسكنتك فيها ، ولكنها محرمة على من مات بي مشركاً ؛ ولكن يا نار هيديه و لا تؤذيه ، و يؤتى برزقه طرفي النهار . قلت : من الجنة ؟ قال : من حيث شاء الله (١) .

(بيان) في البحار : قال الفيروز آبادى : ولع كوجل و لعاً محركة و أو لعته وأو لع به بالضم فهو مولع به : استخف وكذب ؛ وبحقه : ذهب . وأولعه به : اغراه به . وقال الجزري : هدت الشيء اهيده هيداً : اذا حركته وازعجته ؛ ومنه الحديث « يا نار لاتهيديه » اى لاتزعجيه ـانتهى . اقول : لايبعدان يكون في هذا الخبر ايضاً « لا تهيديه » فصحف ، و روى الخبر الحسن بن سليمان في كتاب المحتضر (٢) نقلامن كتاب الشفا والجلاء ـ انتهى (٣).

وفي كتاب الاختصاص باسناده عن الصادق عليه السلام عن ابيه عن امير المؤمنين عليه السلام قال : خرجت ذات يوم الى ظهرالكوفة وبين يدى قنبر ، فاذا ابليس قد اقبل ، فقلت : بئس الشيخ انت . فقال : لم تقول هـذا يا امير المؤمنين ؟ فو الله لاحد ثك بحديث عني عن الله عزوجل ما بيننا ثالث ، انه لما هبطت بخطيئتي الى السماء الرابعة ناديت : الهي وسيدى ما أحسبك خلقت خلقاً هو أشقى مني .فأوحى الله تعالى الي : بلى قد خلقت من هو أشقى منك ، فانطلق الى مالك يريكه .فانطلقت الى مالك فقلت : السلام يقرأ عليك السلام ويقول : أرني من هو أشقى مني.فانطلق

---

(١) الكافي ج٢ ص١٨٩ والحديث صدر.

(٢) لم نجده في المحتضر المطبوع بالنجف .

(٣) البحار ج٨ ص٢١٥ .

بی مالك الی النار فرفع الطبق الاعلی فخرجت نار سوداء ظننت انها قد اكلتنی واكلت مالكاً ، فقال لها : اهدئی فهدأت ، ثم انطلق بی الی الطبق الثانی فخرجت نارهی أشد من تلك سواداً واشد حمی ، فقال لها : اخمدی فخمدت ، الی ان انطلق بی الی السابع وكل نار تخرج من طبق هی اشد من الاولی ، فخرجت نارظننت انها قد اكلتنی واكلت مالكاً و جميع ما خلقه الله عزوجل ، فوضعت يدی علی عينی وقلت : مرهاً يا مالك تخمد والاخمدت . فقال : انك لن تخمد الی الوقت المعلوم، فأمرها فخمدت ، فرأيت رجلين فی اعناقهما سلاسل النيران معلقين بها الی فوق وعلی رؤوسهما قوم معهم مقامع النيران يقمعونهما بها ، فقلت : يا مالك من هذان ؟ فقال : اوما قرأت علی ساق العرش - وكنت قبل قرأته قبل ان يخلق الله الدنيا بألفی عام - « لا اله الاالله محمد رسول الله، ايدته ونصرته بعلی» . فقال: هذان عدوا اولئك و ظالماهم (١) .

(بيان) قال فی البحار : لعل الله خلق صورتيهما فی جهنم ليتمين مكانهما وتصوير شقاوتهما للملاء الاعلی ولمن سمع الخبر من غيرهم (٢).

وفی نوادر الراوندی باسناده عن موسی بن جعفر عن آبائه قال : قال رسول الله صلی الله عليه و آله : ان أهون اهل النار عذاباً ابن جذعان . فقيل : يا رسول الله وما بال ابن جذعان أهون اهل النار عذاباً ؟ قال: انه كان يطعم الطعام (٣).

وفی كتاب الاختصاص باسناده عن جابر بن يزيد الجعفی ، عن أبی جعفر عليه السلام قال : اذا أراد الله قبض روح الكافر قال : ياملك الموت انطلق أنت و أعوانك الی عدوی ؛ فانی قد ابتليته فأحسنت البلاء ، ودعوته الی دارالسلام فأبی الا أن يشتمنی ،

---

(١) الاختصاص ص١٠٨ مع اختلاف يسير وحذف سطورمن صدره .

(٢) البحار ج٨ ص٣١٦ .

(٣) البحار ج٨ ص٣١٦ نقلا من نوادر الراوندی .

وكفر بي ، و بنعمتي ، و شتمني على عرشي فاقبض روحه حتى تكبه في النار ، قال : فيجيئه ملك الموت بوجه كريه كالح ، عيناه كالبرق الخاطف ، و صوته كالرعد القاصف ، لونه كقطع الليل المظلم ، نفسه كلهب النار رأسه في السماء الدنيا ورجل في المشرق و رجل في المغرب ، وقدماه في الهواء معه سفود(١) كثير الشعب ؛ معه خمسمائة ملك معهم سياط من قلب جهنم ، تلتهب تلك السياط وهي من لهب جهنم ، ومعهم مسح أسود وجمرة من جمر جهنم ، ثم يدخل عليه ملك من خزان جهنم يقال له : سحقطائيل فيسقيه شربة من النار ، لايزال منها عطشاناً حتى يدخل النار ، فاذا نظر الى ملك الموت شخص بصره وطار عقله ، قال : يا ملك الموت ارجعون ، قال : فيقول ملك الموت : «كلا انها كلمة هو قائلها» (٢) قال : فيقول : ياملك الموت فالى من أدع مالي وأهلي وولدي و عشيرتي وما كنت فيه من الدنيا ؟ فيقول : دعهم لغيرك واخرج الى النار ، و قال : فيضربه بالسفود ضربة فلا يبقى منه شعبة الا أنشبها في كل عرق ومفصل ، ثم يجذبه جذبة فيسل روحه من قدميه بسطاً ، فاذا بلغت الركبتين أمر أعوانه فأكبوا عليه بالسياط ضرباً ، ثم يرفعه عنه فيذيقه سكراته وغمراته قبل خروجها ، كأنما ضرب بألف سيف ، فلو كان له قوة الجن والانس لاشتكى كل عرق منه على حياله بمنزلة سفود كثير الشعب القي على صوف مبتل ، ثم يطوقه فلم يأت على شيء الا انتزعه ، كذلك خروج نفس الكافر من عرق وعضو ومفصل وشعرة ، فاذا بلغت الحلقوم ضربت الملائكة وجهه ودبره وقيل : « أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون» (٣)

---

(١) السفود ــ بالفتح وتشديد الفاء ــ حديدة يشوى بها اللحم .

(٢) المؤمنون : ١٠٠ .

(٣) الانعام : ٩٣ .

وذلك قوله : « يوم يرون الملائكة لابشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجراً محجوراً » (١) فيقولون : حراماً عليكم الجنة محرماً ، وقال : تخرج روحه فيضعها ملك الموت بين مطرقة وسندان فيفضخ أطراف أنامله وآخرما يشدخ منه العينان ، فيسطع لها ريح منتن يتأذى منه اهل السماء كلهم أجمعون فيقولون : لعنه الله عليها من روح كافرة منتنة خرجت من الدنيا ، فيلعنه الله ويلعنه اللاعنون ، فاذا أتي بروحه الى السماء الدنيا اغلقت عنه أبواب السماء وذلك قوله : « لاتفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين »(٢) يقول الله : ردوها عليه فمنها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى ، فاذا حمل سريره حملت نعشه الشياطين فاذا انتهوا به الى قبره قالت كل بقعة منها : اللهم لاتجعله في بطني ، حتى يوضع في الحفرة التي قضاها الله فاذا وضع في لحده قالت له الأرض لامرحباً بك يا عدو الله أما والله لقد كنت أبغضك وأنت على متني و أنا لك اليوم أشد بغضاً و أنت في بطني ؛ أما و عزة ربي لاسيئن جوارك و لاضيقن مدخلك ولا وحشن مضجعك ولابدلن مطعمك ، انما أنا روضة من رياض الجنة أوحفرة من حفر النيران .

ثم ينزل عليه منكر ونكير وهما ملكان أسودان أزرقان يبحثان القبر بأنيابهما ويطئان في شعورهما ، حدقتاهما مثل قدر النحاس وكلامهما مثل الرعد القاصف وأبصارهما مثل البرق اللامع فينتهرانه ويصيحان به فيتقلص نفسه حتى يبلغ حنجرته فيقولان له : من ربك ومادينك ومن نبيك ومن امامك ؟ فيقول : لاأدري . قال : فيقولان شاك في الدنيا وشاك اليوم ، لادريت ولاهديت ، قال : فيضربانه ضربة فلايبقى في المشرق ولا في المغرب شيء الاسمع صيحته الا الجن والانس ؛ قال : فمن شدة

(١) الفرقان : ٢٢ .

(٢) الاعراف : ٤٠ .

صيحته يلوذ الحيتان بالطين وينفر الوحش في الخياس ولكنكم لاتعلمون .

قال :ثم يسلط عليه حيثين سودا وتين زرقاوتين تعذبانه بالنهار خمس ساعات وبالليل ست ساعات لانه كان يستخفى من الناس ولايستخفي من الله فبعداً لقوم لايؤمنون

قال : ثم يسلط الله عليه ملكين أصمين أعميين معهما مطرقتان من حديد من نار ،يضربانه فلايخطئانه ، ويصيح لايسمعانه الى يوم القيامة .

فاذا كانت صيحة القيامة اشتعل قبره ناراً فيقول : لي الويل اذا اشتعل قبري ناراً ، فينادي مناد ألا الويل قددنا منك والهوان ؛ قم من نيران القبر الى نيران لاتطفأ، فيخرج من قبره مسوداً وجهه مزرقة عيناه ،قدطال خرطومه وكسف باله ، منكساً رأسه يسارق النظر فيأتيه عمله الخبيث فيقول : والله ماعلمتك الاكنت عن طاعة الله مبطئاً والى معصيته مسرعاً قدكنت تركبني في الدنيا فأنا اريد أن أركبك اليوم كما كنت تركبني وأفودك الى النار ، قال : ثم يستوى على منكبيه فير كل قفاه حتى ينتهى الى عجزة جهنم ، فاذا نظر الى الملائكة قد استعد واله بالسلاسل والاغلال قدعضوا على شفاههم من الغيظ والغضب ، فيقول : ياويلتى ليتنى لم أوت كتابيه . وينادى الجليل جيئوا به الى النار ، فصارت الارض تحته ناراً و الشمس فوقه ناراً ، وجاءت نار فأحدقت بعنقه ،فنادى وبكى طويلا يقول : واعقباه ، قال : فتكلمه النار فتقول :أبعد الله عقبيك عقباً مما أعقبت (١) فى طاعة الله ، قال : ثم تجىء صحيفة تطيرمن خلف ظهره وتقع فى شماله ، ثم يأتيه ملك فيثقب صدره الى ظهره ؛ ثم يفتل شمالـه الى خلف ظهره .

ثم يقال له : اقرأ كتابك ، قال : فيقول أيها الملك كيف أقرأ وجهنم أمامـي ؟ قال : فيقول الله : دق عنقه واكسر صلبه وشد ناصيته الى قدميه ، ثم يقول : خـذوه فغلوه .قال : فيبتدره لتعظيم قول الله سبعون ألف ملك غلاظ شداد ؛ فمنهم من ينتف

---

(١) اى اورثت من العقوبة بسبب التقصير فى طاعة الله ، او من قولهم : عقب الرجل اذا بغيته بشر (البحار) .

لحيته ومنهم من يحطم عظامه قال : فيقول : أما ترحموني ؟ قال : فيقولون ياشقي كيف نرحمك ولايرحمك أرحم الراحمين ، أفيؤذيك هذا ؟ قال : فيقول أشد الاذى ، قال : فيقولون يا شقي وكيف لوقد طرحناك في النار ؟ قال : فيدفعه الملك في صدره دفعة فيهوي سبعين ألف عام . قال : فيقولون « ياليتنا أطعنا الله و أطعنا الرسولا » (١) .

قال : فيقرن معه حجر عن يمينه و شيطان عن يساره ، حجر كبريت من نار ؛ يشتعل في وجهه ويخلق الله له سبعين جلداً كل جلد غلظته أربعون ذراعاً بذراع الملك الذي يعذبه وبين الجلد الى الجلد أربعون ذراعاً وبين الجلد الى الجلد حيات وعقارب من نار و ديدان من نار رأسه مثل الجبل العظيم ، وفخذاه مثل جبل ورقان - وهو جبل بالمدينة - مشفره أطول من مشفر الفيل ، فيسحبه سحباً وأذناه عضوضان (٢) بينهما سرادق من نار تشتعل ، قد أطلعت النار من دبره على فؤاده ، فلايبلغ درين سامهما (٣) حتى يبدل له سبعون سلسلة ، للسلسلة سبعون ذراعاً ؛ ما بين الذراع الى الذراع حلق عدد القطر و المطر ، لو وضعت حلقة منها على جبال الارض لاذابتها ، قال : وعليه سبعون سربالا من قطران من نار ؛ وتغشى وجوههم النار ، وعليه قلنسوة من نار ، وليس في جسده موضع فتر الا وفيه حلقة من نار ، وفي رجليه قيود من نار ، على رأسه تاج ستون ذراعاً من نار ، قدنقب رأسه ثلاث مائة وستين نقباً ، يخرج من ذلك النقب الدخان من كل جانب وقدغلى منها دماغه حتى يجري على كتفيه يسيل منها ثلاث مائة نهر وستون نهراً من صديد ، يضيق عليه منزله كما يضيق الرمح في الزج فمن ضيق منازلهم عليهم ومن ريحها وشدة سوادها وزفيرها وشهيقها و تغيظها ونتنها

---

(١) الاحزاب : ٦٦ .

(٢) العضوض : البئر البعيدة القعر .

(٣) كذا وفي نسخة « دوين سائهما » .

اسودت وجوههم ، وعظمت ديدانهم فينبت لها أظفار كأظفار السنور والعقبان تأكل لحمه ، وتقرض عظامه ، وتشرب دمه ؛ ليس لهن مأكل ولامشرب غيره .

ثم يدفع في صدره دفعة فيهوي على رأسه سبعين ألف عام حتى يواقع الحطمة فاذا واقعها دقت عليه وعلى شيطانه وجاذبه الشيطان بالسلسلة (١) كلما وقع رأسه نظر الى قبح وجهه ، كلح في وجهه ، قال : فيقول : « ياليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين » (٢) ويحك بما أغويتني أحمل عني من عذاب الله من شيء . فيقول : يا شقي كيف أحمل عنك من عذاب الله من شيء و أنا و أنت اليوم في العذاب مشتركون.

ثم يضرب على رأسه ضربة فيهوى سبعين ألف عام حتى ينتهي الى عين يقال لها : آنية يقول الله تعالى : «تسقى من عين آنية » وهي عين ينتهي حرها وطبخها وأوقد عليها مذخلق الله جهنم ، كل أودية النار تنام وتلك العين لاتنام من حرها وتقول الملائكة : يا معشر الاشقياء ادنوا فاشربوا منها ، فاذا أعرضوا عنها ضربتهم الملائكة بالمقامع ، وقيل لهم : « ذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد » (٣) .

قال : ثم يؤتون بكأس من حديد فيه شربة من عين آنية ، فاذا أدني منهم تقلصت شفاههم وانتثرت لحوم وجوههم ، فاذا شربوا منها وصار في أجوافهم يصهر به مافي بطونهم والجلود .

ثم يضرب على رأسه ضربة فيهوي سبعين ألف عام حتى يواقع السعير ، فاذا واقعها سعرت في وجوههم ، فعند ذلك غشيت أبصار هم من نفحها .

---

(١) وقد يقرأ في بعض النسخ «جاذبه الشيطان السلسله» .

(٢) الزخرف : ٣٨ .

(٣) الانفال : ٥٠ .

ثم يضرب على رأسه ضربة فيهوى سبعين ألف عام حتى ينتهي الى شجرة الزقوم « شجرة تخرج في أصل الجحيم * طلعها كأنه رؤس الشياطين » (١) عليها سبعون ألف غصن من نار في كل غصن سبعون ألف ثمرة من نار ؛ كل ثمرة كأنها رأس الشيطان قبحاً ونتنا تنشب على صخرة مملسة سوخاء (٢) كأنها مرآة زلقة ، بين أصل الصخرة الى الصخرة (٣) سبعون ألف عام ؛ أغصانها تشرب من نار ، ثمارها نار وفروعها نار ، فيقال له : ياشقي اصعد ، فكلما صعد زلق ، وكلما زلق صعد ، فلايزال كذلك سبعين ألف عام في العذاب ، واذا أكل منها ثمرة يجدها أمر من الصبر ، وأنتن من الجيف ، وأشد من الحديد ، فاذا واقعت بطنه غلت في بطنه كغلي الحميم ، فيذكرون ما كانوا يأكلون في دار الدنيا من طيب الطعام ، فبينا هم كذلك اذ تجذبهم الملائكة فيهوون دهراً في ظلم متراكبة ، فاذا استقروا في النار سمع لهم صوت كصيح السمك على المقلي أو كقضيب القصب ، ثم يرمى بنفسه من الشجرة في أودية مذابة من صفر من نار وأشد حراً من النار تغلي بهم الاودية وترمي بهم في سواحلها ولها سواحل كسواحل بحركم هذا ، فأبعدهم منها باع والثاني ذراع و الثالث فتر فتحمل عليهم هوام النار الحيات والعقارب كأمثال البغال الدلم (٤) لكل عقرب ستون فقاراً ، في كل فقار قلة من سم ، و حيات سود زرق ، مثال البخاتي ، فيتعلق بالرجل سبعون ألف حية وسبعون ألف عقرب ؛ ثم كب في النار سبعين ألف عام ، لاتحرقه قداكتفى بسمها ؛ ثم تعلق على كل غصن من الزقوم سبعون ألف رجل ، ماينحني ولاينكسر ، فتدخل النار أدبارهم فتطلع على الافئدة ، تقلص الشفاه و تطير الجنان ، تنضج الجلود وتذوب الشحوم .

---

(١) الصافات : ٦٢-٦٥ .

(٢) السوخاء : الارض التي تسيخ فيها الرجل أي ترسب ، ولعله ان صحت النسخة هنا كناية عن زلق الاقدام الى اسفل (البحار) .

(٣) في بعض نسخ المصدر «الى الشجرة» .

(٤) الدلم بالضم : جمع ادلم ، وهو الشديد السواد .

ويغضب الحي القيوم فيقول : يا مالك قل لهم : ذوقوا فلن نزيدكم الا عذاباً يا مالك سعر سعر قد اشتد غضبي على من شتمني على عرشي واستخف بحقي وأنا الملك الجبار . فينادي مالك : ياأهل الضلال والاستكبار والنعمة في دار الدنيا كيف تجدون مس سقر ؟ قال : فيقولون : قدأنضجت قلوبنا ، وأكلت لحومنا ؛ وحطمت عظامنا ؛ فليس لنا مستغيث ؛ ولالنا معين ، قال : فيقول مالك : وعزة ربي لاأزيدكم الا عذاباً ، فيقولون : ان عذبنا ربنا لم يظلمنا شيئاً ، قال : فيقول مالك :«فاعترفوا بذنبهم فسحقاً لاصحاب السعير » (١) يعني بعداً لاصحاب السعير .

ثم يغضب الجبار فيقول : يا مالك سعر سعر ، فيغضب مالك فيبعث عليهم سحابة سوداء تظل أهل النار كلهم ، ثم يناديهم فيسمعها أولهم وآخرهم وأفضلهم و أدناهم ، فيقول : ماذا تريدون أن أمطركم ؟ فيقولون : الماء البارد واعطشاه واطول هواناه ؟ فيمطرهم حجارة وكلاليباً ، وخطاطيفاً (٢) ، وغسليناً ، وديداناً من نار ، فينضج وجوههم وجباههم ويعمي أبصارهم (٣) ويحطم عظامهم ؛ فعند ذلك ينادون واثبوراه ! فاذا بقيت العظام عواري من اللحوم اشتد غضب الله فيقول : يامالك اسجرها عليهم كالحطب في النار ؛ ثم يضرب أمواجها أرواحهم سبعين خريفاً في النار ثم يطبق عليهم أبوابها ، من الباب الى الباب مسيرة خمسمائة عام ؛ وغلظ الباب مسيرة خمسمائة عام ، ثم يجعل كل رجل منهم في ثلاث توابيت من حديد من النار بعضها في بعض ، فلايسمع لهم كلاماً أبداً الا أن لهم فيها شهيق كشهيق البغال ، وزفير مثل نهيق الحمير ، وعواء كعواء الكلاب ، صم بكم عمي ؛ فليس لهم فيها كلام الأنين ،

---

(١) الملك : ١١ .

(٢) الكلاليب جمع كلاب - بالضم مع التشديد - معرب «قلاب» وهي حديدة معطوفة الرأس يجر بها الجمر أو يعلق عليها اللحم ، ويشبهها الخطاف وجمعه خطاطيف .

(٣) في بعض نسخ المصدر : يغشى ابصارهم » ، اى يظلم ابصارهم .

فيطبق عليهم أبوابها ويسد عليهم عمد ها فلا يدخل عليهم روح أبداً ، ولايخرج منهم الغم أبداً ، وهي عليهم مؤصدة - يعنى مطبقة - ليس لهم الملائكةشافعون ولا من أهل الجنة صديق حميم ، وينساهم الرب ويمحو ذكر هم من قلوب العباد فلايذكرون أبداً

[فنعوذبالله العظيم الغفور الرحمن الرحيم من النار ومافيها ومن كل عمل يقرب من النار انه غفوررحيم ، جواد كريم](١) .

(توضيح)الفضخ والشدخ : الكسر .

وفى الصحيفة السجادية و دعائه بعد صلاة الليل : اللهم انى اعوذبك من نار تغلظت بها على من عصاك ، وتوعدت بها من صدف عن رضاك ؛ ومن نار نورها ظلمة وهينها أليم وبعيدها قريب ، ومن نار يأكل بعضها بعض ويصول بعضها على بعض، ومن نار تذر العظام رميماً وتسقى اهلها حميماً ، ومن نار لاتبقى على من تضرع اليها ولاترحم من استعطفها ، ولاتقدر على التخفيف عمن خشع لها واستسلم اليها ،تلقى سكانها بأحر مالديها من أليم النكال و شديد الوبال . و اعوذبك من عقاربها الفاغرة أفواهها ؛ وحماتها الصالقة بأنيابها ، وشرابها الذى يقطع أمعاء وافئدة سكانها ؛وينزع قلوبهم . واستهديك لما باعدمنها وأخرعنها -الدعاء (٢) .

وقال الصدوق فى اعتقاداته : اعتقادنا فى النار انها دارالهوان ، ودارالانتقام من اهل الكفر والعصيان ؛ ولايخلد فيها الا أهل الكفر والشرك، فأمـا المذنبون من اهل التوحيد فانهم يخرجون منها بالرحمة التي تدركهم والشفاعة التى تنالهم .

وروى : انه لايصيب احداً من اهل التوحيد ألم فى النار اذا دخلوها ، وانما يصيبهم الالام عند الخروج منها ، فتكون تلك الالام جزاء بما كسبت ايديهم و ما الله بظلام للعبيد .

واهل النار هم المساكين حقاً ، لايقضى عليهم فيموتـوا ولايخفف عنهـم من

---

(١) الاختصاص ٣٥٩ - ٣٦٥ ، والزيادة منه.

(٢) الصحيفة الكاملة ص١٧٥ ، الدعاء ٣٢ .

عذابها ، لايذوقون فيها برداً و لاشراباً الاحميماً وغساقاً ؛ وان استطعموا أطعموا من الزقوم ، وان استغاثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقاً، ينادون من مكان بعيد ربنا أخرجنا منها فان عدنا فاناظالمون ؛ فيمسك الجواب عنهم احياناً ثم قيل لهم : اخسؤوا فيها ولا تكلمون ؛ ونادوا : يا مالك ليقض علينا ربك . قال : انكم ماكثون .

وروى (١) انه : يأمر الله عزوجل برجال الى النار فيقول لمالك : قل للنار لاتحرقي لهم أقداماً فقد كانوا يمشون الى المساجد ، ولا تحرقي لهم أيدياً فقد كانوا يرفعونها الي بالدعاء ، ولاتحرقي لهم ألسنة فقد كانوا يكثرون تلاوة القرآن ، ولاتحرقي لهم وجوها فقد كانوا يسبغون الوضوء . فيقول مالك : يا اشقياء فما كان حالكم ؟ فيقولون : كنا نعمل لغير الله . فقيل لنا : خذوا ثوابكم ممن عملتم له (٢) .

---

(١) في المصدر « وروى بالاسانيد الصحيحة » .
(٢) الاعتقادات ص ٩٠-٩١ .

فصــل

(في ذبح الموت بين اهل الجنة والنار والخلودفيها)

قال الله تعالى «وأما الذين شقوافغي النار لهم فيها زفيروشهيق * خالدين فيها ما دامت السماوات و الأرض الاماشاء ربك ان ربك فعال لما يريد * و أما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها الاما شاء ربك عطاءاً غير مجذوذ» (١) .

وقال تعالى «وانذرهم يوم الحسرة اذقضي الامروهم في غفلة وهم لايؤمنون»(٢)

وفي تفسير علي بن ابراهيم عن الصادق عليه السلام قال : سئل عن قوله «وأنذرهم يوم الحسرة » الاية . قال : ينادي مناد من عندالله و ذلك بعد ما صار أهل الجنة في الجنة واهل النار في النار : يا أهل الجنة ويا اهل النار هل تعرفون الموت في صورة من الصور ؟ فيقولون : لا . فيؤتى بالموت في صورة كبش أملح ، فيوقف بين الجنة والنار ثم ينادون جميعاً : اشرفوا وانظروا الى الموت ، فيشرفون ثم يأمر الله به فيذبح ؛ ثم يقال : يا اهل الجنة خلود فلا موت أبداً ، ويا اهل النار خلود فلاموت أبداً . وهوقوله « وأنذرهم يوم الحسرة اذقضي الامرو هم في غفلة » اى قضى على اهل الجنة بالخلودفيها ، وقضى على اهل النار بالخلودفيها (٣) .

---

(١) هود : ١٠٦ـ ١١٠ .

(٢) مريم : ٣٩ .

(٣) تفسيرالقمي ص٤١١ مع اختلاف يسير .

وفي العلل عن ابي هاشم قال : سألت الصادق عليه السلام عن الخلود في الجنة والنار ؟ فقال : انما خلد أهل النار في النار لان نياتهم كانت في الدنيا لو خلدوا فيها ان يعصوا الله ابداً ؛ وانما خلد اهل الجنة في الجنة لان نياتهم كانت في الدنيا لو بقوا أن يطيعوا الله ابداً ما بقوا ، فالنيات تخلد هؤلاء و هؤلاء ، ثم تلا قوله تعالى « قل كل يعمل على شاكلته » (١) قال : على نيته (٢) .

---

(١) الاسراء : ٨٤ .
(٢) علل الشرائع ج ٢ ص ٢١٠ .

فصــــل

(في ذكر من يخلدفي النار ومن يخرج منها)

روى ثقة الاسلام في الكافي باسناده عن ميسر قال : دخلت على ابى عبدالله عليه السلام فقال : كيف اصحابك ؟ فقلت : جعلت فداك لنحن عندهم اشرمن اليهود والنصارى والمجوس والذين اشركوا . قال : وكان متكئاً فاستوى جالساً ثم قال : كيف قلت ؟ قلت : والله لنحن عندهم اشر من اليهود والنصارى والمجوس والذين اشركوا فقال : أما والله لايدخل النار منكم اثنان ، لاوالله ولاواحد ، والله انكم الذين قال الله تعالى « وقالوا ما لنالانرى رجالاً كنا نعدهم من الاشرار * اتخذناهم سخرياً ام زاغت عنهم الابصار * ان ذلك لحق تخاصم اهل النار » (١) ثم قال : طلبوكم والله فـي النار ؛ والله فما وجدوا منكم احداً (٢) .

وعن عنبسة عن ابى عبدالله عليه السلام قال : اذا استقر اهل النار في النار يفقدونكم فلا يرون منكم احداً ، فيقول بعضهم لبعض « مالنا لانرى رجالاً كنا نعدهم من الاشرار * اتخذناهم سخرياً أم زاغت عنهم الابصار » . قال : وذلك قول الله عزوجل « ان ذلك لحق تخاصم اهل النار » يتخاصمون فيكم فيما كانوا يقولون في الدنيا (٣) .

---

(١) ص:٦٣ .
(٢) الكافي ج ٨ص ٧٨ .
(٣) الكافي ج ٨ص ١٤١ .

وعن الصادق عليه السلام انه قال لابي بصير : يا ابامحمد لقد ذكركم الله اذحكى عن عدوكم في النار بقوله «وقالوا مالنا لانرى رجالاكنا نعدهم من الاشرار * اتخذنا هم سخرياً ام زاغت عنهم الابصار » والله ما عنى الله ولا أراد بهذا غيركم ، صرتم عند اهل هذا العالم شرار الناس ، وانتم والله في الجنة تحبرون و في النار تطلبون ـ الخبر (١) .

وفي تفسير فرات بن ابراهيم عن اسماعيل بن ابراهيم معنعناً عن ميسرة قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : والله لايرى في النار منكم اثنان أبداً ، والله ولا واحد .قال :قلت له : أصلحك الله أين هذا في كتاب الله ؟ قال في سورة الرحمن و هو قوله تعالى « فيومئذ لايسئل عن ذنبه انس ولاجان » (٢) قال: قلت : ليس فيها «منكم » . قال : بلى و الله ، انه لمثبت فيها وان أول من غيرذلك لابن اروى ، وذلك لكم خاصة ؛ ولولم يكن فيها «منكم» لسقط عقاب الله عن الخلق (٣) .

(بيان) ابن اروى هو عثمان .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انه قال : لايبالي الناصب صلى ام زنى ، وهذه الاية نزلت فيهم « عاملة ناصبة * تصلى ناراً حامية » (٤) .

و في كتاب فضائل الشيعة للصدوق باسناده عن ابى عبدالله عليه السلام قال : قال لشيعته : دياركم لكم جنة ؛ و قبوركم لكم جنة ، للجنة خلقتم و الى الجنة تصيرون (٥).

---

(١) الكافي ج ٨ص ٣٦ وللحديث صدر طويل وذيل .

(٢) الرحمن : ٣٩ .

(٣) تفسير فرات ص١٧٧ مع اختلاف يسيروتلخيص .

(٤) الغاشية : ٣ ، الكافي ج ٨ ص١٦٠ .

(٥) فضائل الشيعة ص٢٢ .

وباسناده الى الصباح بن سيابة عن ابى عبدالله عليه السلام قال : ان الرجل ليحبكم وما يدري ما تقولون فيدخله الله الجنة ، وان الرجل ليبغضكم وما يدرى ما تقولون فيدخله النار(١) .

وباسناده عن ميسر قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : لايرى منكم في النار اثنان ، لا والله ولا واحد . قال : قلت : فأين ذا من كتاب الله ؟ فأمسك عني هنيئة .قال : فاني معه ذات يوم في الطواف اذ قال : يا ميسر اليوم اذن لي في جوابك عن مسألتك كذا . قال : قلت فأين هو من القرآن ؟ قال : في سورة الرحمن ، و هو قول الله عزوجل « فيومئذ لا يسئل عن ذنبه منكم انس و لا جان » هكذا نزلت ، و غيرها ابن اروى (٢).

و في العيون فيما كتب الرضا عليه السلام للمأمون : من محض الاسلام ان الله لا يدخل النار مؤمناً وقد وعده الجنة ، و لا يخرج من النار كافراً و قد أو عده النار و الخلود فيها ، ومذنبوا اهل التوحيد يدخلون النار ويخرجون منها،والشفاعة جائزة لهم (٣) .

وفي تفسير العياشي عن منصوربن حازم قال : قلت لابي عبدالله عليه السلام « وما هم بخارجين من النار» . قال: اعداء علي عليه السلام هم المخلدون في النار أبد الابدين ودهرالداهرين (٤) .

وفي الكافي عن ابي ايوب الخزاز عن الصادق عليه السلام قال : من سعى في حاجة اخيه المسلم طلب وجه الله كتب الله عزوجل له ألف حسنة ، يغفر فيها لاقاربه وجيرانه ومعارفه ومن صنع اليه معروفاً في الدنيا ، فاذا كان يوم القيامة

---

(١) فضائل الشيعة ص٢٣ وللحديث ذيل .

(٢) فضائل الشيعة ص٢٤ مع اختلاف وتلخيص .

(٣) عيون اخبار الرضا ج٢ص ١٢٥ والخبرطويل جداً وما نقله هنا ملخص من بعضه فراجع

(٤) تفسير العياشي ج ١ ص٧٣ .

قيل له : ادخل النار فمن وجدته فيها صنع اليك معروفاً في الدنيا فأخرجه باذنالله عزوجل الا ان يكون ناصباً (١).

وعن ابن ابي يعفور قال : سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول : ثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم : من ادعى امامة من الله ليست له، ومن جحد اماماً من الله ، ومن زعم ان لهما في الاسلام نصيباً (٢) .

(١) الكافي ج٢ ص ١٩٧ .
(٢) الكافي ج١ ص٣٧٣ .

فصل

(فيما يكون بعد دخول اهل الجنة الجنة واهل النار النار)

في الخصال عن العلاء عن محمد قال : سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول : لقد خلق الله عزوجل في الارض منذخلقها سبعة عالمين ليس هم من ولدآدم ؛خلقهم من أديم الارض فأسكنهم فيها واحداً بعد واحد مع عالمه ، ثم خلق الله عزوجل ابا هذا البشر وخلق ذريته منه ، ولاوالله ما خلت الجنة من أرواح المؤمنين منذخلقها، ولا خلت النار من أرواح الكفار و العصاة منذ خلقها عزوجل ؛ لعلكم ترون انه اذا كان يوم القيامة وصير الله أبدان اهل الجنة مع ارواحهم في الجنة ، و صير ابدان اهل النارمع ارواحهم في النار، ان الله تبارك وتعالى لايعبد في بلاده ولا يخلق خلقاً يعبدونه ويوحدونه ويعظمونه ؛ بلى والله ليخلقن الله خلقاً من غير فحولة ولااناث يعبدونه و يوحدونه و يعظمونه ، ويخلق لهم ارضاً تحملهم وسماً تظلهم ، أليس الله عزوجل يقول «يوم تبدل الارض غير الارض والسماوات » (١) و قال الله عزوجل «أفعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد» (٢) .

وفي تفسير العياشي مثله (٣).

---

(١) ابراهيم : ٢٨ .

(٢) ق : ١٥ ،الخصال٣٥٩.

(٣) تفسير العياشي ج٢ص ٢٣٨ .

وفي الخصال ايضاً باسناده عن جابر بن يزيد قال : سألت ابا جعفر عليه السلام عن قول الله عزوجل « أفعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد » (١) فقال : يا جابر تأويل ذلك ان الله عزوجل اذا أفنى هذا الخلق وهذا العالم و اسكن اهل الجنة الجنة و اهل النار النار جدد الله عزوجل عالماً غير هذا العالم ، و جدد خلقاً (٢) من غير فحولة ولا اناث ، يعبدونه و يوحدونه ، وخلق لهم أرضاً غير هذه الارض تحملهم ؛ و سماءاً غير هذه السماء تظلهم ، لعلك ترى ان الله عزوجل انما خلق هذا العالم الواحد وترى ان الله عزوجل لم يخلق بشراً غيركم ؟ بلى و الله لقد خلق الله تبارك وتعالى ألف ألف عالم وألف ألف آدم ، انت في آخر تلك العوالم واولئك الادميين (٣) .

(بيان) يمكن الجمع بينه و بين ما سبق بحمل السبعة على الانواع و هذا على الاشخاص .

تم الكتاب على يدمؤلفه افقر الخلق الى ربه الغني (عبدالله بن محمد رضا الحسيني) عاملهما الله بالحسنى في ليلة الخميس سلخ شعبان سنة ١٢١٧ .

---

(١) ق : ١٥ .

(٢) في المصدر « جدد عالماً من غير فحولة » .

(٣) الخصال ص ٦٥٢ .

فهرس الموضوعات

مصادر التقديم والتحقيق

١ـ مصباح الشريعة ، المنسوب الى الامام الصادق عليه‌السلام طبع طهران ١٣٧٩ ﻫ

٢ـ الامالى ، للشيخ الصدوق ابن‌بابويه ، طبع‌ايران ١٣٠٠ ﻫ

٣ـ قرب الاسناد ، الحميرى ، طبع طهران ١٣٧٠ ﻫ

٤ـ الخصال ، للشيخ الصدوق ابن‌بابويه ، طبع مكتبة الصدوق بطهران

٥ـ بحارالانوار ، للعلامةالمجلسى ؛ الطبعة الحديثة ج ٦و٧و٨ .

٦ـالامالى ، للشيخ الطوسى ،الطبعة الحجرية ١٣١٣ ﻫ.

٧ـ جامع‌الأخبار ، المنسوب الى‌الصدوق ، طبع المصطفوى ١٣٨٢ﻫ

٨ـ تفسير القرآن‌الكريم ، لعلى‌بن ابراهيم القمى ، طبع‌سنة ١٣١٣ ، و ربما رجعنا الى‌الطبعة النجفية الحديثة .

٩ـ التوحيد ؛ للشيخ الصدوق ابن بابويه ، طبع مكتبة الصدوق بطهران

١٠ـ معانى‌الاخبار ؛ للشيخ‌الصدوق ابن‌بابويه ، طبع‌مكتبةالصدوق‌بطهران .

١١ـ عيون اخبار الرضا ، للشيخ الصدوق ابن بابويه ، طبع‌قم١٣٧٧ ﻫ.

١٢ـ الذكرى ، للشهيدالاول ، طبع ايران ١٢٧٢ ﻫ

١٣ـ مجمع‌البيان ، للشيخ الطبرسى ، طبع‌المكتبة الاسلامية بطهران .

١٤ـ الكافي ، للشيخ الكليني ، طبع مكتبة الصدوق بطهران

١٥ـ تفسير القرآن الكريم ، للعياشي ، طبع ايران ١٣٨٠ هـ.

١٦ـ صحيفة الرضا ، بتحقيق الدكتور حسين علي محفوظ ، طبع النجف ١٣٧٧

١٧ـ علل الشرائع ، للشيخ الصدوق ابن بابويه ؛ طبع قم ١٣٧٨ هـ

١٨ـ وسائل الشيعة ، للحر العاملي ؛ الطبعة الحديثة في عشرين جزء.

١٩ـ الاحتجاج ، للشيخ الطبرسي ، طبع النجف ١٣٥٠ هـ.

٢٠ـ نهج البلاغة ؛ للشريف الرضي ، طبع القاهرة بتحقيق محمد محيي الدين

٢١ـ من لا يحضره الفقيه ، للشيخ الصدوق ابن بابويه ، طبع النجف الحديث

٢٢ـ المحاسن ، للبرقي ، بتحقيق المحدث الارموي ١٣٧٠ .

٢٣ـ الاعتقادات ؛ للشيخ الصدوق ابن بابويه ، طبع ايران ١٢٩٢ .

٢٤ـ تصحيح الاعتقاد ؛ للشيخ المفيد ؛ طبع تبريز ١٣٧١

٢٥ـ تفسير القرآن الكريم ؛ المنسوب الى الامام العسكري عليه السلام ، طبع الحجر ١٣١٥ .

٢٦ـ الامالي ، للشيخ المفيد ، المطبعة الحيدرية بالنجف ١٣٦٧ هـ .

٢٧ـ المناقب ، لابن شهرآشوب ، طبع النجف .

٢٨ـ كشف الغمة ، للاربلي ، طبع تبريز ١٣٨١ هـ .

٢٩ـ بشارة المصطفى ، للطبري ، طبع النجف ١٣٨٣ هـ .

٣٠ـ تفسير القرآن الكريم ، لفرات الكوفي . طبع المطبعة الحيدرية بالنجف

٣١ـ مشارق أنوار اليقين ، للحافظ البرسي ، طبع بمبئي ١٣٠٣ هـ .

٣٢ـ ثواب الاعمال ، للشيخ الصدوق ابن بابويه ، طبع مكتبة الصدوق بطهران .

٣٣ـ بصائر الدرجات . للصفار القمي ؛ طبع سنة ١٢٨٥ هـ .

٣٤_ الرجال ، للكشى ، طبع جامعة مشهد ١٣٨٩ ﻫ .

٣٥_ الاربعون حديثاً ، للشيخ بهاءالدين العاملى ، طبع سنة ١٣١٠ ﻫ .

٣٦_ كامل الزيارات ، لابن قولويه ، طبع النجف ١٣٥٦ ﻫ .

٣٧_ فضائل الشيعة ، للشيخ الصدوق ابن بابويه ، طبع النجف ١٣٧٠ ﻫ .

٣٨_ المحتضر ، طبع النجف ١٣٧٠ ﻫ .

٣٩_ الاختصاص ، للشيخ المفيد ، طبع مكتبة الصدوق بطهران .

٤٠ _ تنبيه الخواطر (مجموعة ورام بن ابى فراس) ، طبع دار الكتب الاسلامية بطهران .

٤١_ عدة الداعى ، لابن فهد الحلى ، طبع ايران ١٢٧٤ ﻫ .

٤٢_ الامالى ، لابن الشيخ الطوسى ، ملحقه بأمالى ابيه ، طبع سنة ١٣١٣ ﻫ .

٤٣_ الصحيفة السجادية ، طبع دار الكتب الاسلامية بطهران .

٤٤_ التهذيب ، للشيخ الطوسى ، الطبعة الحديثة بالنجف .

٤٥_ روضات الجنات ، للسيد الخونسارى ، طبع قم ١٣٩١ ﻫ .

٤٦_ ريحانة الادب ، للشيخ محمدعلى التبريزى ، طبع قم ١٣٦٧ ﻫ .

٤٧_ مؤلفين كتب چاپى ، لخانبابا مشار ، طهران ١٣٤١ ش .

٤٨_ معجم المؤلفين ؛ لعمر رضا كحالة ، مطبعة الترقى بدمشق ١٣٧٨ ﻫ .

٤٩_ معارف الرجال ، لحرزالدين ، طبع النجف ١٣٨٤ ﻫ .

٥٠_ الكنى والالقاب ، للشيخ عباس القمى ، طبع النجف ١٣٨٩ ﻫ .

٥١_ الاعلام لخيرالدين الزركلى ، الطبعة الثانية بمصر .

٥٢_ حق اليقين ، للسيد عبدالله [illegible] ، طبع طهران بالافست .

٥٣_ مصابيح الانوار ، للسيد [illegible] شبر ، طبع قم بالافست .

٥٤_ معجم المؤلفين [illegible] كيس عواد ، طبع بغداد ١٩٦٩ م .







